

الجزء التاسع والثلاثون

جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ

مايو ١٩٧٧ م



مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء التاسع والثلاثون
جمادى الأولى ١٣٩٧هـ - مايو ١٩٧٧م

المشرف على المجلة:

د. إبراهيم أنيس

رئيس التحرير:

إبراهيم التري

الفهرست

بحوث ومقالات :

● احياء التراث (٢)

للدكتور ابراهيم مذكور

ص ٧

● جغرافية الأندلس

والمصطلحات الجغرافية الأندلسية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ص ١١

شياطين الشعراء

للدكتور أحمد الخوفي

ص ٢١

جهود المجمع العلمي الأول

في خدمة العربية في الشام

للأستاذ سعيد الأفغاني

ص ٢٧

تحقيق لسان العرب (٩)

للأستاذ عبد السلام هارون

ص ٤٨

صيفة الفصحى المخففة

كما يراها الدكتور محمد كامل حسين

للأستاذ محمد شوقي أمين

ص ٥٩

طرف من الأدب واللغة (٣)

للدكتور أحمد عمار

ص ٦٣

أبو العلاء عطاء بن يعقوب

اللاهورى وشعره

للدكتور ظهور أحمد أظهر

ص ٦٨

اقبال والقرآن

للدكتور حسين مجيب المصرى

ص ٧٣



شخصيات مجتمعية :

أمين المجمع الراحل

المرحوم الأستاذ عبد الحميد حسن

كلمة الدكتور ابراهيم مذكور

في افتتاح حفل تأبينه

ص ١٤٠

كلمة الدكتور أحمد الحوفي

ص ١٤١

كلمة الأسرة :

ص ١٥٣

عضوان جديان :

كلمة الدكتور ابراهيم مذكور

في افتتاح حفل استقبال العضوين الجديدين :

الدكتور محمود حافظ ابراهيم

والدكتور محمد محمود الصياد

ص ١٥٤

أصحح اطراد فعول مصدرا لفعل اللازم ؟

دراسة لغوية بالاحصاء الرياضي

للدكتور جميل الملائكة

ص ٩٧

في القرآن والعربية :

الصراع بين القراء والنحاة (٧)

للدكتور أحمد علم الدين الجندى

ص ١٢٠

تعريف ونقد :

شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي

جمعه وحققه :

الأستاذ مطاوع الطرابيشي

تعريف ونقد :

الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

ص ١٣٢

كلمة الدكتور محمود مختار

في استقبال الدكتور محمود حافظ

ص ١٥٥

كلمة الدكتور محمود حافظ

ص ١٥٩

كلمة الدكتور محمد يوسف حسن

في استقبال الدكتور محمد الصياد

ص ١٦٥

كلمة الدكتور محمد الصياد

ص ١٧٠

من أنباء المجمع :

- وفاة أمين المجمع المرحوم الأستاذ عبد الحميد حسن ص ١٧٨
- وفاة المرحوم الدكتور محمد كامل حسين عضو المجمع ص ١٧٨
- نائب جديد لرئيس المجمع ص ١٧٨
- فوز عضوين بجائزة الدولة التقديرية ص ١٧٨
- تهنئة شعرية ص ١٧٨
- أمين جديد للمجمع ص ١٧٩
- عضوان جديدان ص ١٧٩
- خبراء جدد ص ١٧٩
- صلات المجمع الثقافية ص ١٨٠
- نتيجة مسابقة المجمع الأدبية ص ١٨٠
- مؤتمر المجمع ص ١٨١



بحوث و مقالات

إحياء التراث للدكتور إبراهيم مدكور

(٢)

لا شك

في أن حصر المخطوطات العربية وجمعها هو أول خطوة في سبيل إحيائها. وقد أشرنا من قبل إلى أن الغرب قدر هذه المخطوطات قدرها منذ زمن بعيد ، وتابع البحث عنها إلى اليوم ، وبذل ما بذل في سبيل اقتنائها . وتعاون العرب والمسلمون ، تحت نير الاستعمار التركي والأوربي ، في حمايتها ومحاربة تهريبها والاتجار بها ، ولم يتنبهوا إلى قيمتها التاريخية والثقافية إلا في أخريات القرن الماضي . وأخذوا يجمعونها ويودعونها أحرازاً آمنة ، ويبحثون عما فقد منها ، فبعثت بعوث للبحث عن المخطوطات النادرة ، وبذلت في ذلك جهود متفاوتة في بعض الأقطار العربية ، وكان لمصر منها نصيب واضح . وأخشى أن تكون هذه الجهود قد توقفت بعد أن اضطلعت جامعة الدول العربية بأمر هذا البحث ، وما أجدر الجامعات والمجاميع اللغوية والعلمية والمكتبات العربية الكبرى أن تعنى به ، وأن تسهم فيه بنصيب .

وقد أنشأت الجامعة العربية فعلاً قسماً لجمع ما يمكن جمعه من المخطوطات القيمة ،

وبدأ هذا القسم عمله عام ١٩٤٧ ، واستمر نمو على الزمن ، وأصبح « معهداً للمخطوطات العربية » ، مكتبته ومطبوعاته وصحيفته . وكانت له مجلة توقفت زمناً ونأمل أن تستعيد نشاطها . واستطاع في الثلاثين سنة الماضية أن يبعث عدة بعوث إلى سوريا ، وتركيا ، ولبنان ، والمملكة العربية السعودية ، وتونس والمغرب في العالم العربي ، أو إلى إيران ، والهند ، واليابان ، وإيطاليا في البلاد الأخرى. ولا بد له أن يتابع هذه البعثات ، وعلى كل بعثة أن تعد لمهمتها قبل البدء فيها ، وأن ترسم خطوطها ومعالمها . وينبغي أن يضع المعهد في حسابه مخطوطات المكتبات والمتاحف الأوربية الكبرى ، وفي وسعه أن يحصل على فهرسها ، وهي في الجملة دقيقة ومستوعبة ، وعن طريق التبادل أو المراسلة يمكن الاستفادة منها . وقد آن الأوان لأن نؤمن بأن العلم للجميع ، وأن طلبه حق ، وأن الاستجابة له واجب ، وعلينا أن نرَوِّض على ذلك القائمين على أمر مراجعته ومصادره . وكم شكنا الناس من بطئنا أو إعراضنا عن إجابة طلب باحث أو دارس لصورة نص أو مرجع من

المراجع . وقد أحرز معهد المخطوطات في الثلاثين سنة الماضية قدراً كبيراً من صور المخطوطات العربية ، وزادت حصيلته زيادة ملحوظة ، وتكاد تبلغ الثلاثين ألف مخطوط ولا يتردد في أن يمكن الباحثين من الاطلاع عليها ، أو الحصول على نسخ منها ، ويتوارد عليه الزائرون من الشرق والغرب بانتظام . وقد بدأ منذ زمن في ترتيب مخطوطاته ، وفهرستها ، وأخرج بالفعل قدراً من فهرسه ، والباحثون والدارسون في حاجة ماسة إليها . وإنا نرجو لهذا المعهد أن تؤيد رسالته ، ويعزز نشاطه ، وأن يبقى منارة يهتدى بها في ميدان جمع المخطوطات العربية وتحقيقها ونشرها .

والنشر الكامل الدقيق هو الإحياء الحقيقي للتراث العربي ، وقد يسرت المطبعة الحديثة أمره ، ويزداد فن الطبع دقة ووضوحاً عاماً بعد عام . وقد عرفت المطبعة في أوروبا منذ القرن السادس عشر ، ولم تعرف في العالم العربي إلا في القرن الماضي . فظهرت في مصر لأول مرة عام ١٨٠١ ، وفي لبنان عام ١٨٢١ ، وفي تونس عام ١٨٦٠ . وليس بغريب أن تنشر في أوروبا مؤلفات عربية قبل أن تظهر في العالم العربي بثلاثة قرون ، ولا تزال مدينتين حتى اليوم لأوروبا بالطبعة العربية لكتاب (القانون) لابن سينا مثلاً ، وما أجدرنا أن نخرجه إخراجاً علمياً محققاً . ولم يكن للنشر في الماضي منهج واضح ولا خطة مرسومة ، بل كان يكتفى فيه بالأخذ عن مخطوطات ما دون بحث أو تمحيص ،

فيجىء المطبوع مجهول الأصل مليئاً بالأخطاء ، وقد يكون بين مخطوطاته ما هو أدق منه لفظاً وأوضح عبارة . وأصبح للنشر العلمي اليوم شرائط وقيود أخذ بها في نشر التراث اليوناني والروماني ، وطبقها المستشرقون ما وسعهم على ما نشروا من نصوص عربية .

ومما يؤسف له أن هذه الشروط والقيود لم تراعى بدقة فيما نشر في العالم العربي ، وبخاصة في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، واكتفى بطبع بعض المخطوطات دون بحث عن أصولها أو تحقيق لنصوصها . وأعيد طبع كتب كمانهى دون تنقيح أو تهذيب ، وأخذ عن بعض ما نشر في الخارج في غير دقة ولا عناية . وربما قام بالنشر من ليس أهلاً له ولا متخصصاً في موضوعه . وأضر شيء ذلك النشر التجاري الذي يهدف إلى المال وحده ، فلا يتقيد بمنهج علمي ، ولا يبالي بتحقيق . ومن حسن الحظ أن الدرس الجامعي أخذ منذ ثلث قرن أو يزيد في تقدير النشر العلمي حق قدره ، وفتح باباً لرسائل الماجستير والدكتوراه ، وضرب فيه مثلاً يمتد ، وفرض منهجه على شباب الجامعيين من الدارسين والمحققين ، وفي بعض الرسائل الجامعية تحقيق لا يقل عن أمثاله في الجامعات الغربية .

والمخطوط في الواقع وثيقة تخضع لما تخضع له الوثائق التاريخية الأخرى من بحث وتمحيص ، ونقد وملاحظة . فيحصى الموجود من نسخه ، ويبين عصرها ، ويوازن بينها . ولا شك في أن أولها بنا كتب بخط

المؤلف ، أو ما أملاه أو قرأه أو قرئ عليه .
ثم يليه ما أخذ عن نسخة بخطه ، أو كتب
في عصره . ولا يصح التعويل على نسخة
واحدة إن كان للنص أكثر منها ، وفي تعدد
النسخ ما يسمح بالمقارنة واستكمال الناقص :
وللمحقق أن يتخذ نسخة أساساً ، ثم يضيف
إليها في الهامش الروايات الأخرى . وله
أن يكون من مجموع النسخ نصاً مختاراً ، إذا
لم تتوفر له نسخة بخط المؤلف . وهذا مسلك
صعب . يتطلب فقها باللغة ، وتمكناً من
موضوع المخطوط ، وإلفاً لأسلوب المؤلف .
وعلى المحقق أن يكمل الخروم إن استطاع ،
وأن يرجع إلى المصادر التي يشير إليها النص
للتثبت والموازنة . ورغبة في الضبط والتوضيح
يقسم النص ويرقم ، وينقط ويشكل ،
وتستخدم فيه علامات الفصل والوصل .
والتعجب والاستفهام ، وتمييز زيادات المحقق
وإضافاته بأقواس معقوفة .

ومن شرائط النشر العلمي التحقق من
صحة المخطوط ونسبته إلى صاحبه ، وهناك
كتب منحولة جمعت ولفقت من مصادر
مختلفة ، وأخرى عزيت إلى غير أصحابها .
وسبيل الكشف عنها ضرب من النقد الداخلي
والخارجي فيتحرى الموضوع ليتعرف مدى
التقائه بآراء من يعزى إليه ، ويرجع إلى
المصادر التي تتصل به ، وقد كشف بهذا عن
أخطاء كثيرة توالى عليها أجيال متعاقبة .
ولا بأس بأن يقدم المحقق لما ينشره ، فيعرف
به ، ويلخص ما جاء فيه وله أن يعاق عليه ،
ويشرح غامضه ، على ألا تطغى الحواشي
والتعليقات على النص نفسه . ويحسن أن
ينظم تحقيقه بفهرس لأعلام الأشخاص
والأماكن ، وآخر للكتب التي ورد ذكرها
فيه ، ومعجم للمصطلحات إن دعا الأمر :

ابراهيم مذكور
رئيس المجمع



جغرافية الأندلس

والمصطلحات الجغرافية الأندلسية

د. ستان محمد عبد الله عثمان

كان

للعرب مصطلحاتهم الجغرافية

الخاصة في سائر البلاد التي

فتحوها ، وذلك عن طريق الاشتقاق والتعريب والتنسيق ، فسموا الأقطار والمدن والأماكن والأنهار والجبال وغيرها بأسمائها العربية ، وتركت لنا الجغرافية العربية في ذلك تراثاً عظيماً لا يقل في ضبطه ودقته عن تراث أية لغة أو حضارة أخرى .

وقد حظيت جغرافية الأندلس من هذا التراث بأوفر قسط من الدقة ، وحسن التعريب ، فجاءت في مجموعها صورة صادقة لجغرافية شبه الجزيرة الإسبانية ، لم ينسخها ما توالى عليها من التغييرات التاريخية والسياسية ، بل لبثت بالعكس إلى يومنا أساساً للاشتقاق والمصطلحات الجغرافية الحديثة .

وأول ما يجب التنويه به في هذا الصدد ، هو أن الجغرافية العربية تطاق كلمة الأندلس على شبه الجزيرة الإسبانية كلها ، وقد كان الفتح الإسلامي ، يشمل في بدايته سائر أرجاء شبه الجزيرة ، ما عدا ركنها الشمالي الغربي

الذي اعتصم به القوط ، وهي المنطقة التي تشمل اليوم ولاية جليقية والجزء الغربي من ولاية كنتبرية ، ثم أطلقت الكلمة بعد ذلك على إسبانيا المسماة ، أو الجزء الذي تحتله الدولة الإسلامية من شبه الجزيرة ، متدرجة في ذلك وفق العصور . ولم يك ثمة يومئذ فارق بين إسبانيا والبرتغال ، ولم يكن البرتغال وجوداً أو كياناً مستقلاً ، بل كانت ولاية الغرب الأندلسية وهي الذي يشملها اليوم القسم الجنوبي من البرتغال ، ولاية من ولايات إسبانيا المسلمة : ولما تضاعلت رقعة الوطن الأندلسي على كر الزمن ، وتوالى سقوط القواعد الأندلسية القديمة في يد إسبانيا النصرانية ، أضحت كلمة الأندلس تطلق على ولايات الأندلس الواقعة جنوبي شبه الجزيرة ، بين نهر الوادي الكبير والبحر ، وهو نفس مدلول الكلمة في الجغرافية الحديثة . وما زالت الأندلس Andalusia تحتل في تقسيم إسبانيا الإداري نفس هذه المنطقة . وأما أصل الكلمة فقد ذكر لنا البكري أن الأندلس قد اشتقت من أسماء « الأندليش » الذين سكنوها في قديم الزمان :

والأندليش هم (« الوندال » : Vandals :
ويوافقه ابن خلدون على ذلك حيث يقول
إن الأندلس ، اشتقت من كلمة « فندلس »
أى الوندال . والتعليل الحديث للكلمة
لا يخرج عن ذلك ، حيث يرجعها إلى كلمة
Vandalucia أو بلد الوندال . كذلك
يقدم لنا البكرى تفسيراً لكلمة « إيبيريا »
Iberia التى تطلق على شبه الجزيرة
الإسبانية ، فيقول لنا أن اسمها القديم « إيبارية »
من وادى إبره ، ثم سميت بعد ذلك باطقة
Bactica من وادى ييطى وهو نهر قرطبة ،
وسميت كذلك إشبانية بالاشتقاق من Hespéris
أو إشبرش ، وهو الكوكب المعروف بالأحمر
إلى غير ذلك من التعليلات .

ويجب أن نذكر إلى جانب ذلك أن
الأندلس الكبرى ، كانت منذ أوائل القرن
الثالث الهجرى ، تضم الجزائر الشرقية ، أو
جزائر البليار ، وكانت هذه الجزائر التى
فطن المسلمون إلى أهميتها البحرية ، وافتتحوها
فى سنة ٨٤٨ م . أيام عبد الرحمن بن الحكم ،
تعتبر ولاية قائمة بنفسها ، واستمرت على هذا
الوضع أيام انهيار الأندلس الكبرى فى عهد
الطوائف ، وبسط مجاهد العامرى صاحب
دانية سيطرته عليها ، واتخذها قاعدة لغاراته
البحرية المشهورة على قورسقة وسردانية ،
واستمرت كذلك أيام ولده على إقبال
الدولة ، ثم استقلت بنفسها أيام المرابطين
والموحدين ، وإن كانت تستظل فى بعض
بعض الأحيان باسم السلطة المركزية فى شبه

الجزيرة ، إلى أن افتتحها خايمى الثانى ملك
أراجون سنة ١٢٢٩ م .

وقد حظيت الأندلس ، أو اسبانيا المسلمة ،
من الفاتحين المسلمين بتنظيم جغرافى شامل ،
وكان هذا التنظيم يقوم فى جوهره على التنظيم
الرومانى القديم ، ثم التنظيم القوطى الذى
قام على أسسه ، وهو يقوم على تقسيم شبه
الجزيرة إلى أربع ولايات كبيرة ، تشمل
الأولى إقليم الأندلس وهو الذى يمتد كما
تقدم بين البحر الأبيض ونهر الوادى الكبير ،
ومما يلى هذا النهر حتى نهر وادى يانه ،
وأشهر مدنها قرطبة ، وإشبيلية ، ومالقة ،
وإستجة ، وغرناطة ، وجيان . وتشمل
الولاية الثانية جميع اسبانيا الوسطى من البحر
شرقا إلى حدود البرتغال ، أو لوزيتانيا غربا ،
ثم إلى النهر دويره شمالا ، وأشهر قواعدها
طليطلة ، وشقوبية وبلنسية ودانية ، ومرسية ،
ولقنت وقرطاجنة ، ولورقة وبسطة . وتشمل
الولاية الثالثة ، جليقية ولوزيتانيا أو البرتغال
القدمية ، وأشهر قواعدها ماردة وبطليوس
ويابرة وأشبونة وقلمرية وباجة واسترقة ،
وشلمنقة ولك وغيرها . وتمتد الولاية الرابعة
من نهر دويره شمالا إلى جبال البرنيه على
ضفتى نهر إبره ، وغرباً إلى جليقية ،
وأشهر قواعدها سرقسطة وطرطوشة وطركونة
وبرشلونة وأرقلة وبلد الوليد وبربشتر
ووشقة وغيرها . ولما اتسع نطاق الفتوحات
الإسلامية شمالا ، أنشئت ولاية خامسة فيما
وراء جبال البرنيه ، شاملة لولاية سبانيا
القديمية ، وأشهر مدنها أربونة ونيمة وقرشونة
وبزيبه وأجده ومجلونة (أو مقلون) ولوديف ؛

ثم قسمت الأندلس بعد ذلك ، حينما استقرت رقعتها جنوبي نهر دويره ، إلى ولايات أوكور أقل حجماً ، بلغت في بعض الأحيان خمس عشرة كورة أو أكثر .

ويجب أن ننتهز هذه المناسبة ، لنصحح خطأ شائعاً فيما يتعلق بتسمية جبال « البرنيه » فكثير من الكتاب والمؤرخين المحدثين ، يسمونها بجبال البرانس ، وهي تسمية خاطئة مؤسفة . ذلك أن جبال البرنيه تسمى في الجغرافية الأندلسية بجبال البرت أو البرتات مشتقة من كلمة بورتا Porta اللاتينية أو Puerta الإسبانية ، وقد سميت كذلك نسبة إلى الأبواب أو الممرات الرومانية القديمة التي تخرقها ، والتي كانت منذ العصر القديم ممرات للغزاة ، سواء من الشمال إلى الجنوب أو من الجنوب إلى الشمال .

وهذه الأبواب ، من الشرق إلى الغرب ، أربعة ، الأول برت جاقة ، والثاني برت أشبره ، والثالث برت شيزروا ، والرابع برت بيونة .

وباب شيزروا هذا الذي يذكره الإدريسي غير مرة ، هو أشهر هذه الأبواب ، وقد سماه الإدريسي كذلك ، تعريباً لاسمه الروماني القديم Portus ciseriae ، وهو المعروف أيضاً بالإسبانية Roncesvalles

وقد اشتهر في التاريخ الأندلسي بنوع خاص إذ قد وقعت في الوادي المطل عليه ، والذي يحمل نفس الاسم ، على مقربة من مدينة

بنبلونة عاصمة نبرّه ، موقعة باب شيزروا الشهيرة ، التي هزم فيها شارلمان عاهل الفرنج على يد القوات العربية والنابارية المتحالفة ، وذلك في شهر ذى القعدة سنة ١٦١ هـ ، الموافق لشهر أغسطس سنة ٧٧٨ م . أيام عبد الرحمن الداخل . وكان شارلمان قد حاول أن يغزو الأندلس ، ووصل في زحفه إلى مدينة سرقسطة ، ولكنه ارتد حينما امتنعت عليه : فهاجمت القوات العربية والنابارية مؤخرة جيشه ، ومزقتها بشدة ، ونظمت فيما بعد عن تلك الموقعة أنشودة رولان الشهيرة :

Chanson de Roland

وإذا فجبال البرنيه ، في الجغرافية الأندلسية هي جبال البرت أو البرتات . على أن الجغرافية الأندلسية ، وكذلك التاريخ الأندلسي يتحدثنا أيضاً عن جبال « البرانس » ولكن هذه التسمية تطلق على سلسلة أخرى من الجبال تقع في منطقة أخرى من شبه الجزيرة الإسبانية ، ولا تمت إلى جبال البرنيه الشمالية بأية صلة . وتقع « جبال البرانس » جنوبي نهر وادي يانه ، وشرقي مدينة ماردة ، جنوبي جبال طليطلة وهي سلسلة الجبال التي تعرف في الجغرافية الحديثة بجبال المعدن Sierra de Almaden لوقوعها على مقربة من مدينة المعدن : Almaden . وأما تسميتها في الجغرافية الأندلسية بجبال البرانس ، فليس تحريفاً لأية تسمية إفريقية ، وإنما هي نسبة فقط لقبيلة البرانس البربرية ، التي كانت هذه المنطقة منزل كثير من بطونها . ويحدثنا

ابن خلدون عن قبيلة البرانس هذه ، ويقول .
لنا إنهم سموا كذلك لانتمائهم إلى « أورينغ
ابن برنس » وقد ظهوروا في بداية أمرهم في
نواحي برقة وطرابلس ، ثم نزحوا إلى المغرب
الأوسط في أوائل القرن الثاني من الهجرة .
وقد اشترك كثير من زعماء البرانس مع
طارق بن زياد في الفتح ، وكان منهم
بنو النون أمراء طليطلة أيام الطوائف ،
وهم ينتمون إلى هوارة إحدى بطون البرانس .
وكان منهم أيضاً بنو رزين أصحاب السهلة ،
وأمراء شنتمرية الشرق . واشترك البرانس
أيضاً في غزو صقلية أيام الأغالبة في أوائل
القرن التاسع الميلادي ، وتشغل أخبارهم حيزاً
كبيراً في تاريخ المغرب .

وكانت الأندلس في بداية أمرها ، وحينما
كانت تمتد رقعتها حتى جنوبي فرنسا ، تمتاز
باحتمائها على مناطق الشغور . والثغر في
الجغرافية العربية ، وفقاً لياقوت ، هو كل
موضع قريب من أرض العدو ، كأنه مأخوذ
من الثغرة ، وهي الفرجة في الحائط ، وكان
رباط الثغر أيام افتتاح الأندلس يشمل أربونة
وما جاورها ، باعتبارها أقصى ولاية في اسبانيا
المسلمة تجاور أراضي الفرنج ، فلما سقطت
أربونة وبقي مدن سبتانيا في أيدي الفرنج ،
ارتد ثغر الأندلس إلى ما وراء جبال البرنيه ،
وأصبح هذا الثغر يطلق على سرقسطة ، وما
جاورها حتى برشلونة شرقاً ، وهذا في
الجغرافية الأندلسية هو « الثغر الأعلى » وقد
كان يشمل عدا سرقسطة ، لاردة ، وتطيلة ،

ووشقة ، وطرطوشة ، وطركنة ، وغيرها ،
وهو ما يقابل في الجغرافية الحديثة ولاية
أراجون الإسبانية . وأما « الثغر الأدنى »
فكان يشمل طليطلة وأعمالها وذلك لجوارتها
لمملكة ليون وجليقية النصرانية .

هذا وقد كان الأندلس عدة عواصم
متعاقبة وفقاً لمختلف العصور والدول . ولما
افتتح العرب الأندلس ، كانت طليطلة عاصمة
مملكة القوط . ولكن العرب لم يتخذوها عند
الفتح عاصمة للقطر الجديد ، وذلك بالرغم
من كانت عليه من الضخامة والحضارة .
ولما ولي عبد العزيز بن موسى حكم الأندلس
عقب انصراف أبيه موسى بن نصير إلى
المشرق ، اتخذ مدينة إشبيلية عاصمة للأندلس
وقتل بها سنة ٩٧ هـ . ولما ولي مكانه أيوب
ابن حبيب اللخمي ، نقل مركز الحكم من
إشبيلية إلى قرطبة ، وذلك باتفاق الجماعة ،
وروعي في هذا النقل موقع قرطبة المتوسط ،
واستمرت قرطبة من بعد ذلك مركز الولاية
حتى جاء عبد الرحمن الداخل ، واستولى
على الأندلس ، فلم يحدث تغييراً في وضع
العاصمة الأندلسية ، بل بالعكس تأثلت
في عهده رياسة قرطبة ، وبنى بها القصر
والجامع ، وغدت حاضرة الدولة الأموية
الجديدة .

وهكذا غدت قرطبة منذ عصر الولاية
عاصمة للأندلس ، وتوطدت صفتها على كر
الزمن حتى جاء عبدالرحمن الناصر ، فأعلن

اثشاحه بثوب الخلافة ، وغدت قرطبة دار الخلافة الأموية ، ولم تفقد هذه الصفة الجليلة بقيام مدينة الزهراء الملوكية على مقربة منها ، وإن كانت الزهراء قد أصبحت منذ أواخر عهد الناصر مقر الحكم ومركز البلاط والحاشية ، ثم جاء المنصور بن أبي عامر واستولى على مقاليد السلطان ، وأنشأ لنفسه مدينة الزاهرة في سنة ٣٦٨ هـ على مقربة من جنوبي قرطبة ونقل إليها دواوين الحكم ، وغدت منذ أواخر عهده مركز الحكم والإدارة ، ولكن الخليفة الأموي لبث على عهده من الإقامة في الزهراء وأحياناً في قرطبة ولما سقطت الدولة العامرية في سنة ٣٩٩ هـ . استمرت قرطبة عصر آخر عاصمة للخلافة الأموية أحياناً ، والحمودية أحياناً أخرى ، واقرنت هذه الفترة العصبية بانهايار الخلافة وانهايار الحكومة المركزية ، وفقدت قرطبة صفتها التالدة كعاصمة للأندلس ، ورأس الدولة العظيمة الموحدة ، وانتشرت الأندلس الكبرى إلى وحدات صغيرة متنافسة ، وقامت دول الطوائف في المدن والثغور المختلفة ، وغدت كل منها عاصمة لدولة مستقلة بذاتها ، ولم تكن قرطبة عندئذ سوى عاصمة لإحدى هذه الدويلات الصغيرة ، ثم فقدت هذه الصفة غير بعيد .

ولما غلب المرابطون على الأندلس عادت قرطبة قاعدة الحكم والإدارة ، وإن كانت هذه الصفة لم تكن يومئذ من الوضوح والتأثر ، كما كانت من قبل ، واتخذ المرابطون في

نفس الوقت بعض الثغور الجنوبية مثل غرناطة مراكز دفاعية وإدارية ، واستقرت الولايات الشرقية وبقيت خارجة عن حكم المرابطين ، وقامت بها حكومات محلية في بلنسية ومرسية ، وفي عصر الموحدين كانت إشبيلية قاعدة الحكم في الأندلس ، وتوطدت هذه الصفة بالأخص أيام الخليفة أبي يعقوب يوسف ، وولده الخليفة يعقوب المنصور : وذلك في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي ، وفي هذه الفترة أقيم بإشبيلية القصر والجناح الأعظم وهو الذي ما زالت منارته قائمة بها حتى اليوم وتعرف بالخير الدا .

وقد كانت إشبيلية في الواقع أصالح قاعدة لحكم الموحدين في ذلك الوقت ، الذي اتجه فيه تيار الحوادث الأندلسية بالأخص نحو ولاية الغرب ، أو بعبارة أخرى نحو البرتغال ، حيث لبث الموحدون خلال أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر في حروب مستمرة مع القوة الجديدة الناشئة في اسبانيا النصرانية ، أعنى مملكة البرتغال ، حيث كانت القواعد الإسلامية تسقط الواحدة بعد الأخرى .

وكانت غرناطة آخر عاصمة للأندلس ، وهي الأندلس الصغيرة التي قامت على أنقاض الأندلس الكبرى ، باسم مملكة غرناطة ، وعاشت في ظل بني الأحمر مائتي عام .

وكان لشرق الأندلس في الوقت نفسه عاصمة خاصة هي بلنسية ، التي اتخذ منها آل مردينش قاعدة لحكمهم في تلك المنطقة ، وقاعدة لخططهم الدفاعية ضد الموحدين .

وقد أبدى الجغرافيون المسلمون منتهى الدقة والبراعة ، في اقتباس وتعريب المصطلحات الجغرافية الأندلسية ، من أصولها الرومانية والقوطية ، وربما كانوا في ذلك أوفر دقة منهم ، في معالجة الأعلام التاريخية . والواقع أن الأسماء الإسبانية التي طُلقت فيما بعد على القواعد والمدن الأندلسية الذاهبة ، لم تكن في الغائب سوى تحريف لأسمائها العربية ، فمدينة إشبيلية كانت تسمى باسمها الروماني *Hispalis* أو *Yspalis* ، فجاء منطوقها العربي مطابقاً لمنطوقها لاتيني ، ثم حرفها الإسبان إلى اسمها الحديث وهو *Sevilla* ، وكانت قرطبة تسمى باللاتينية *Curduba* فنقل بالعربية كما هو . وجاء اسمها الإسباني مطابقاً لاسمها العربي ، وكانت طليطلة تسمى *Toletolus* فحرف الاسم تعريباً حسناً ، واختصره الإسبان إلى *Toled* . وكانت باجة تسمى باللاتينية *Pexzella* فعربت إلى باجة ، وأضحى اليوم *Beja* : وكانت لشبونة تسمى *Olissip* فعربت إلى أشبونة وهي اليوم « لشبونة » قس على ذلك معظم المدن الأندلسية ، فقد عربت أسماؤها جميعاً عن أصولها القديمة تعريباً حسناً ، ثم حرفت الأعلام العربية ، بعد ذلك إلى تسمياتها الإسبانية والبرتغالية الحديثة .

وفي أحيان كثيرة يغدو هذا التحريف نوعاً من المطابقة ، كما هو الشأن مثلاً في بلنسية التي ما زالت تنطق بالإسبانية *Valencia*

كما هي بالعربية ، والقلعة التي تنطق بالإسبانية *Alcalá* وقلعة أيوب ، وهي بالإسبانية *Calatayud* وقلعة رباح ، وهي بالإسبانية *Calatrava* والقصور وهي *Caceres* إلى غير ذلك :

ولم يكتف العرب في تعريب الأعلام بالتكييف والاقتباس ، بل زادوا على ذلك أن قاموا بترجمة معانيها في أحيان كثيرة ، فان ولاية قشتالة مثلاً كانت تسمى باللاتينية *Alava y Castelle Vetula* ، وقد ترجم العرب اسمها إلى « ألبة والقلاع » ونحن نعرف أن *Castella* أو *Castiela* معناها القلعة والقلاع . وأطلق العرب اسم شلير أو جبل الثلج على جبال : « سيرا نفادا » والاسم الأول تحريف لاسمها اللاتيني *Solair* ، وأما الثاني فهو ترجمة مطابقة لاسمها القشتالي القديم *Sierra Nevada* : وسموا سهل غرناطة بـ *La Vega* ويقال إنه تحريف للاسم العربي الفحص . وقس على ذلك أسماء ومصطلحات لا حصر لها .

والخلاصة أن الأعلام الجغرافية الأندلسية تحتل بين تراث الجغرافية العربية مكانة بارزة وتمتاز في معظمها بالضبط والدقة والمطابقة : وقد لبثت هذه الأعلام والمصطلحات حية متداولة طوال عصور الدولة الإسلامية في الأندلس ، أعني حتى أواخر القرن التاسع الهجري أو الخامس عشر الميلادي ، لا يمتورها

خطأ أو تحريف ، ولكنها منذ سقطت غرناطة آخر حواضر الإسلام في الأندلس في سنة ١٤٩٢م ، أخذت تفقد دقتها تدريجياً ، وتختفى بمضى الزمن شيئاً فشيئاً ، وتحل محلها الأعلام الإسبانية المحرفة عنها ، وقد تسرب هذا التحريف مع الأسف إلى كثير من الكتب العربية ، ولم ينبج منه الكتاب المغاربة أنفسهم مع قربهم من الأندلس ، وتفوقهم في آدابها وتاريخها ، وانتهى هذا التحريف في القرنين السابع عشر والثامن عشر إلى درك مؤلم ، فمثلاً نرى الوزير محمد بن عبد الوهاب الغساني ، سفير مولاي إسماعيل إلى ملك إسبانيا كارلوس الثاني في سنة ١٦٩٠ ، وأحمد ابن المهدي الغزال سفير مولاي محمد بن عبد الله إلى كارلوس الثالث في سنة ١٧٧٦ ، يذكر كل منهما في رحلته أسماء البلاد الأندلسية محرفة تحريفاً يرثى له . فمثلاً يسمى الوزير الغساني مدينة إستجة ، أيسكا ، ومدينة شلوقة باسمها الإسباني سان لوكار ، ومدينة شذونة باسمها الإسباني صيدونة . ويسمى الغزال مدينة الجزيرة بالجزيرات ، Algeciras وجزيرة طريف بطريفة ، ومدينة شريش بخريز Jerez ، وإستجة ، باسيخا Ecija ، حصن اللوز بازناللوص Izanalloz إلى غير ذلك ، مما يدل على أن المصطلحات الجغرافية الأندلسية كانت في هذا العهد ، قد نسيت تماماً ، ونسختها أسماؤها الإسبانية نسخاً .

ومن الأسف أن هذا التحريف يمتد اليوم إلى دوائرنا الأدبية ، فنجد المؤرخين ،

والكتاب في الصحافة العربية على وجه العموم ، يمسخون الأعلام الأندلسية في كتاباتهم ، ويوردونها محرفة عن المصطلحات الأوروبية الإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية ولو أنهم كلفوا أنفسهم مشقة البحث والتحقيق لألفوا أمامهم تراثاً عريقاً من الأساطير والمصطلحات الأندلسية الأصالية : يغنيهم عن عجمة المصطلحات الأجنبية ، ويقدم هذا المسخ والتحريف .

ولقد عنيت أخيراً بوضع فهرس جامع للأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية ومقابلها باللغة الأسبانية Toponimia Arabigo Espanola ، صدر عن معهدنا المصري للدراسات الإسلامية بمدير ، مسترشداً في ذلك بما بذلته في بحوثي الأندلسية من تحقيق مستفيض لهذه المصطلحات وما وضعته لسائر مناطق الأندلس من خرائط تفصيلية : ولقد أودعت منه بمكتبة المجمع الموقر بضعة نسخ ليرجع إليها من يشاء .

هذا وقد حظيت جغرافية الأندلس من الجغرافيين والمؤرخين المسلمين بأوفر عناية وتناولها معظم الجغرافيين المتقدمين ، مثل لإصطخرى وابن خرداذبة والسعودي وابن حوقل وغيرهم ، تناولوها في إشارات ونبد قصيرة عند أحاديثهم عن الأقاليم السبعة . ولكن تناولها آخرون لاسيما الجغرافيين الأندلسيين بإفاضة ، وكان من هؤلاء أحمد ابن موسى الرازي ، والحجاري ، وابن سعيد الأندلسي وغيرهم ، ثم جاء المقرئ فنقل عن

هؤلاء وعن غيرهم أقوالاً كثيرة في وصف جزيرة الأندلس ، وما اشتملت عليه من الخواص والفضائل ، وفي وصف قواعدها الكبرى مثل قرطبة وإشبيلية وطليطلة ومرسية وغيرها ، وبالرغم من أن المقرئ ينقل دون تحقيق أو تمحيص ، فإنه ينقل إلينا في أحيان كثيرة نبذاً قيمة عن أصول ضاعت وأضحى له الفضل في نقلها إلينا . على أن الذي شرح لنا جغرافية شبه الجزيرة الأندلسية واستوعبها استيعاباً حسناً ، يشمل سائر خواصها ، وجبالها وأنهارها وبحارها ومدنها ، هو الشريف الإدريسي السبتي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٦ م) فهو يخصص لنا في مؤلفه الجغرافي الجامع « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » قسماً كبيراً للتحديث عن صفة الأندلس وجغرافيتها ، وتشغل موسوعة الإدريسي الجغرافية عدة مجلدات كبيرة ، وتحتوي على عدد كبير من الخرائط الفريدة ، وقد نشر من « نزهة المشتاق » مختصر طبع في رومة سنة ١٥٩٣ ، ونشرت منه الأقسام الخاصة بإسبانيا وإفريقية وإيطاليا وصقلية مع تراجم إسبانية وفرنسية وإيطالية ، ويجرى منذ حين نشر الكتاب بأكمله على يد لجنة من المستشرقين الإيطاليين ، وقد صدر منه إلى اليوم ثمان كراسات ، وما زال العمل سائراً في نشر باقيه ، وتزويده بالخرائط والفهارس والمقدمة ، ويمتاز هذا القسم الخاص من « نزهة المشتاق » بإسبانيا أو الأندلس بدقته وتفصيله الواضحة القيمة — التي لا تكاد تختلف في شيء عما تقدمه إلينا الجغرافية

الحديثة في ذلك الموطن . ويضع الإدريسي شبه الجزيرة الإسبانية ما عدا قسمها الشمالي ، في الإقليم الرابع ، ويضع قسمها الشمالي مما يلي أراجون في الإقليم الخامس ، ويقسمها إلى قسمين تفصلهما جبال الشارات Sierra Morena ويسمى القسم الشمالي لهذه الجبال ، بقشتالة ، وهو الذي يضم اليوم ولايتي قشتالة القديمة والحديثة . ويسمى القسم الجنوبي لإسبانيا ، وهو الذي يضم ولاية الأندلس وشرق الأندلس بالأندلس ، ويسمى السهول المنبسطة داخل شبه الجزيرة بإقليم الكنانية وهو مشتق من الكلمة الإسبانية Los Campos ومعناها الحقول والسهول ، ويسمى إقليم الحضاب بالشرف Alsarafe ويحدده لنا بأنه الممتد ما بين إشبيلية ولبله ، والبحر المظلم أي المحيط الأطلنطي . وقد أوضحت الكلمتان من المصطلحات الجغرافية الأندلسية . ويبدى الإدريسي عناية خاصة بتسجيل سائر المسافات بين مختلف المدن ، مقدرة بالمراحل أحياناً ، وأحياناً أخرى بالزمن . وترجع دقة الإدريسي ، وتمكنه في هذا القسم الخاص بالأندلس من معجمه الجغرافي ، إلى أنه درس في قرطبة ، وتجول في شبه جزيرة الأندلس شرقاً وشمالاً وجنوباً ، وتنقل بين معظم مدنها ودرس أنهارها وجبالها وسهولها وهضابها ، وتجول كذلك في مياه شبه الجزيرة الغربية الشمالية مما يلي خليج بسكوينة أو مسكوينة كما يسميه ، وقضى أعواماً في هذه الجولات الدراسية واستطاع بعقليته الجغرافية الممتازة أن يقدم إلينا عنها ذلك الوصف البديع الممتع .

وقد لبث وصف الإدريسي للأندلس ، وهو الذى أخرج له لنا أولاً المستشرقان الهولنديان : دوزى ودى جوييه ، فى طبعة خاصة ، ثم عاد فأخرجه لنا المستشرق الإسباني سايدرا ، لبث مستقى لمعظم الدراسات — الأندلسية العربية اللاحقة . وتناول ياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . فى معجمه الكبير وصف الأندلس وأماكنها ومدنها وجبالها وأنهارها ، فى مواضع متفرقة عديدة من معجمه ، وتمتاز كتاباته فيما كذلك بالضبط والدقة . ومن كتبوا أيضاً عن جغرافية الأندلس أو وصفها عبد الواحد المراكشى تناولها فى تاريخه المسمى « بالمعجب » ، والشقندى الأندلسى ؛ فقد وصف لنا فى رسالته عن « فضل الأندلس » بعض القواعد الأندلسية الكبرى مثل قرطبة وإشبيلية ، ومالقة . وذلك فى عبارات شعرية رقيقة . وكتب عنها العلامة ابن خلدون فى مقدمته عند حديثه عن الأقاليم السبعة ، وهو يضعها فى الإقليم الخامس . وكتب عنها من العلماء المشاركة المتأخرين شهاب الدين العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . وتناولها فى موسوعته الجغرافية « مسالك الأبصار » ويبدو مما كتبه العمري أنه قد زار شمال إفريقية والأندلس ، وقد وصف لنا مملكة غرناطة وأقسامها ومدنها وصفاً دقيقاً مسهباً ، ووصف لنا مدينة غرناطة بنوع خاص وصف العارف المتمكن ، وذكر لنا أسماء أبوابها السبعة فى أوائل القرن الثامن الهجرى ، وتناولها النويرى المتوفى سنة ٧٣٣ هـ فى موسوعته « نهاية الأرب » ،

والقلقشندى المتوفى سنة ٨٢١ هـ فى موسوعته « صبح الأعشى » . على أن أهم من كتب من المتأخرين عن جغرافية الأندلس هو أبو عبدالله بن عبد المنعم الحميرى ، تناولها فى مؤلفه « الروض المعطار فى خبر الأقطار » وهو الذى جمعه فى سنة ٨٦٦ هـ . وخصها منه بقسم كبير يشغل مجلداً برمته ، يتحدث فيه عن أماكنها ومدنها وبحارها وجبالها بإفاسة ودقة ، ويمزج الجغرافية بالتاريخ فى مواضع كثيرة ، منتفعاً بذلك بجهود من تقدمه من المؤرخين والجغرافيين . وأخيراً يجب ألا ننسى ما كتبه فى ذلك كاتب الأندلس الكبير ومؤرخها لسان الدين ابن الخطيب عن وصف مملكة غرناطة وجغرافيتها فى عصره ؛ أعنى أواخر القرن الثامن الهجرى فى مؤلفه « الإحاطة فى تاريخ غرناطة » وهو فصل يتسم بالرغم من إيجازه ، بكثير من القوة والدقة والطرافة . وما كتبه فى بعض رسائله الأخرى فى وصف مالقة وغيرها من الثغور . وهى أوصاف تقدم إلينا أدق الصور عن مملكة غرناطة وأحوالها العمرانية فى أواسط القرن الثامن الهجرى .

وأما العلماء المستشرقون فإنهم لم يبذلوا فى هذا الميدان ، أعنى جغرافية الأندلس جهوداً ذات شأن ، ولم يأتوا بالأخص فيه بجديد ، وقد اعتمد معظمهم فى بحوثه على مصادر قديمة وغير محققة مثل أقوال كوندى والغزيرى ، التى نقلت بدورها دون تمحيص عن مصادر مخطوطة قديمة . وبذل المستشرقون الإسبان فى ذلك بعض الجهد أمثال سيمونيت

حيث جمع أقوال الجغرافيين الأندلسيين
عن مملكة غرناطة وبلادها وأما كتبها ،
وقدم إلينا مقارنات عن أسمائها القديمة
والحديثة ، وكذلك قام أكيات وريسرو
وغيرهما ، ببعض بحوث مقارنة في ذلك
الميدان .

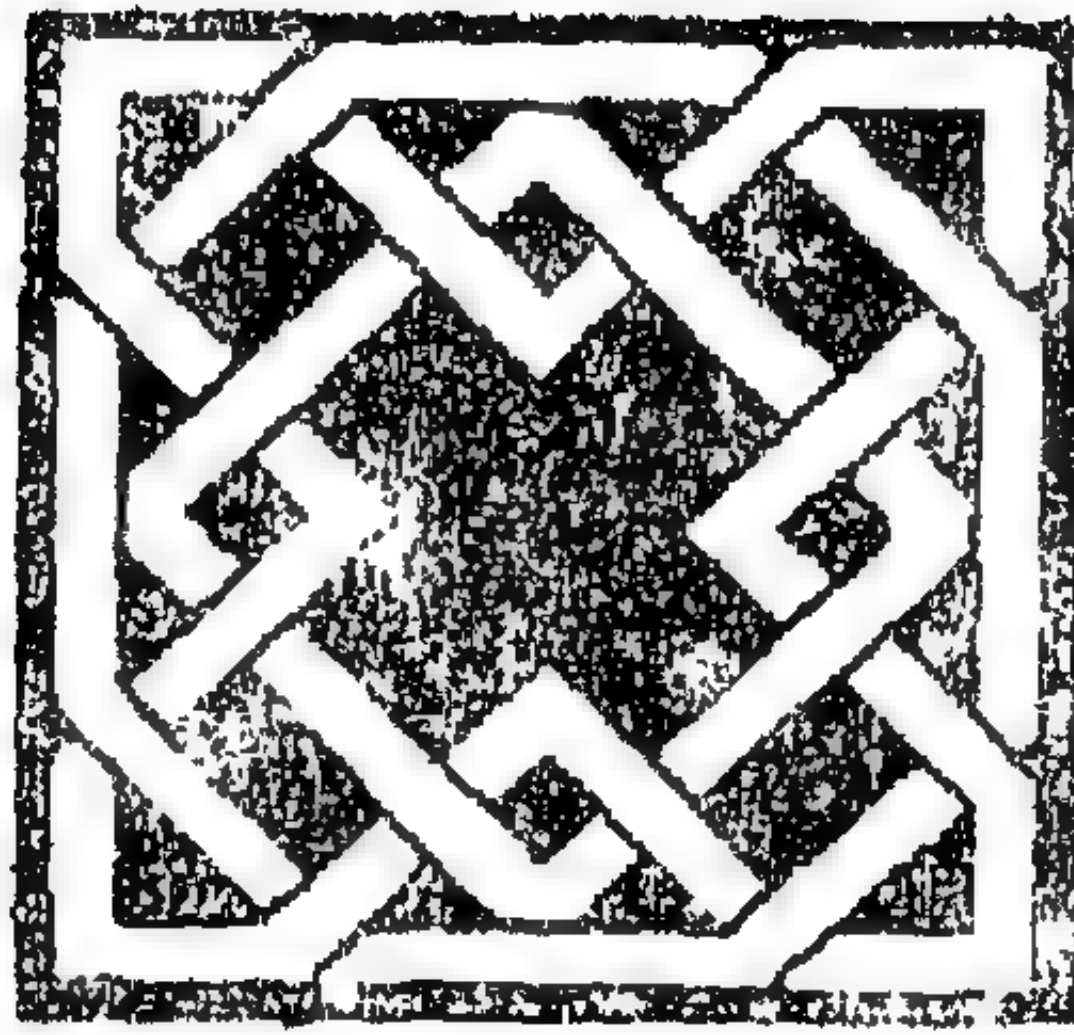
هذا وأنه لما يلفت نظر المتجول اليوم
في شبه الجزيرة الإسبانية أنه فيما عدا بعض
المناطق الساحلية ، يغلب الجذب والقفر على
معظم الهضاب والسهول الداخلية ، وحتى
ضفاف الأنهار العظيمة مثل الوادي الكبير
ووادي يانه والتاجه ، وهي التي تغنى شعراء
الأندلس بخصبها وروعة حدائقها ونضرتها ،
قلما تعثر العين اليوم فيها على شيء من الخضرة
الممتعة . وترى وادي شليل ومرج غرناطة ،

وهو الذي كان أيام المسلمين يفيض بالجنات
والرياض النضرة التي أطنب ابن الخطيب في
وصفها ، وقد غلب عليها القفر والعفاء .

وهكذا الشأن في معظم البقاع التي وصفها
لنا الآداب الأندلسية ، وتغنى بها الشعر
الأندلسي ، لا تجد إلا قفاراً دارسة . وليس
معنى ذلك أن الطبيعة قد تغيرت ، ولكن
معناه أن شبه الجزيرة الإسبانية ، قد فقدت
باختفاء الأمة الأندلسية الذكية العاملة ،
كثيراً من ضروب النشاط والجد والمثابرة ،
والبراعة الفنية والزراعية ، وهي التي كانت
أيام المسلمين تجعل من بساطتها المقفرة حدائق
وجنات زاهرة .

محمد عبد الله عنان

عضو المجمع



شياطين الشعراء للدكتور أحمد الكوفي

الشعر

فيض ووحى وإلهام ،

وهو إذا صدر عن عاطفة

مشبوبة صادقة فن لا أثر للإرادة فيه ،

أو أثرها فيه أضعف من أثر التلقين والطواعية

والاستمداد من أغوار النفس وأعماق

اللاشعور .

(١) عبقر وشياطين الشعر

نسب العرب كل أمر عجيب إلى الجن

وتخيلوا أن عبقرًا واديهم ومقامهم ،

وقالوا في الأمر العظيم عبقرى ، فلا عجب

أن وصلوا الشعر بالجن ، ولا عجب أن

تخيلوا لكل شاعر شيطاناً يلهمه القريض .

ولكن للشعر شيطانين ، أحدهما مجيد

واسمه الهوَّير ، والآخر مفسد واسمه

الهَوَّجَل .

وكانت عقيدتهم هذه معلومة في العصر

الإسلامي ، فقد روى أن رجلاً من تميم أتى

الفرزدق وقال له : إني قلت شعراً فاسمعه ،

قال الفرزدق : أنشدني ، فقال الرجل :

ومنهم عُمر المحمود نائله

كأنما رأسه طين الخواتيم

فضحك الفرزدق وقال : يا ابن أخي ،

إن للشعر شيطانين أحدهما اسمه الهوب .

والآخر اسمه الهوجل ، فمن انفرد به

الهوير جاد شعره ، ومن انفرد به الهوجل

فسد شعره ، وقد اجتمع لك في هذا البيت

فكان معك الهوير في أوله فأجدت ،

وخالطك الهوجل في آخره فأفسدت ^(١) .

وسموا الشعر رُقَى الشياطين ، قال جرير :

رأيت رُقَى الشيطان لا تستفزه

وقد كان شيطاني من الجن راقيا

(١) جمهرة أشعار العرب للقرشي ٣٠

وصرح كثير منهم في العصر الجاهلي
وفيما بعده أن شياطينهم تلهمهم أفانين
القول ، قال الراجز :

إني وإن كنت صغير السن
وكان في العين نبوء غني
فإن شيطاني أمير الجن
يلذهب بي في الشعر كل فن^(١)

وقال حسان في جاهليته :

ولي صاحب من بني الشيصبان
فطوراً أقول وطوراً هُوة

وقال جرير :

إني ليلقي على الشعر
مكتهل من الشياطين

(٢) أسماء بعضهم

لم يكتفوا بنسبة شعرهم إلى شياطين
بل سموها ، فكان لكل شاعر شيطانه ،
المسمى ، فشيطان الأعشى مسحل ، وشيطان
فرو بن فطن جهنم ، قال الأعشى :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له
جهنم يُعدا للغوى المذمم^(٣)

وشيطان المخبل السعدي اسمه عمرو ،
قال الشاعر الإسلامي :

لقد كان جني للفرزدق قدوة
ولا كان فينا مثل فحل المخبل

ولا في القوافي مثل عمرو وشيخه

ولا بعد عمرو شاعر مثل مسمل

وشيطان عبيد بن الأبرص اسمه هبيد ،

وهو نفسه شيطان بشر بن أبي خازم ،

وينسبون إليه قوله :

أنا ابن الصلادم أدعى الهبيد

حبوت القوافي مرقى أسد

عبيداً حبوت بمأثورة

وأنطقت بشراً على غير كد

ولاق بمدرك رهط الكميت

ملاذاً عزيزاً ومجداً وجداً

منحناهم الشعر عن قدرة

فهل تشكر اليوم هذا معد^(٣) ؟

وسأله الراوي : أما عن نفسك فقد

أخبرتني ، فأخبرني عن مدرك ، فقال : هو

مدرك بن واغم صاحب الكميت ، وهو

ابن عمي .

(١) رسائل أبي العلاء ١٠٥ .

(٢) رسائل أبي العلاء ١٠٥ .

(٣) جمهرة أشعار العرب ٢٣ .

وقالوا إن شيطان امرئ القيس لافظ.
ابن لاحظ، وشيطان النابغة الذبياني
هاذر^(١)، ونسبوا إلى أبي نواس أنه كان
يستعين بإبليس في نظم الشعر، وردوا
له أبياتاً منها :

دعوتُ إبليس ثم قلت له
في خلوة والدموع تنحدرُ
أما ترى كيف قد بليتُ وقد
أقرح جفني البكاء والسهر

إن أنت لم تلق لي المودة في
صدر حبيبي وأنت مقتدر
لا قلتُ شعراً ولا سمعتُ غناً
ولا جرى في مفاصل السَّكر

فما مضت بعد زاك ثالثة
حتى أتاني الحبيب يعتذر^(٢)

على أنهم نسبوا إلى الشياطين الغناء
أيضاً، ففي الإسلام قالوا إن الفريض كان
يتلقى غناؤه عن الجن، وإن سماره سمعوه
وهو يغنيهم ذات ليلة عزيماً عجيماً

وأصواتاً مختلفة أفزعتهم ، فقال لهم إن
فيها صوتاً إذا نام سمعه ، ويصبح فيبني
عليه غناؤه ، فأصغوا إليه ، فإذا نغمة
الغريض فصداقه^(٣) .

ولم يقنع أبو النجم أن يكون شيطانه
كشياطين الشعراء ، فادعى أن شيطانه
ذكر وشياطينهم إناث ، لأن الذكور أقوى
من الإناث :

إني وكل شاعر من البشر
شيطانه أنثى وشيطاني ذكر
وروى بعضهم بيت عمرو بن كلثوم
في مطولته هكذا :

وقد هرت كلاب الجن منا
وشد بنا قتادة من يلينا^(٤)

وقال صاحب هذه الرواية إن الشعراء
كانوا يسمون كلاب الجن ، فالمعنى أننا
لبسنا الأسلحة فذكرنا الشعراء ورهبونا .

(١) الجمهرة ٢٣

(٢) ديوان أبي نواس :

(٣) الأغاني ٢ - ٣٨٣

(٤) شرح القصائد العشر للبريزي ٢٢٧ والمعلقات العشر للشنقيطي ١٠٠

(٣) أقاصيصهم مع الشياطين

للشعراء مع شياطينهم أقاصيص ،
ومساجلات ومحاكمات منشورة . منها
قول جرير بن عبد الله البجلي : سافرت
في الجاهلية ، فأقبلت على بعير لييلة أريد
أن أستقيه ، فأبى أن يتقدم ، فدنوت من
الماء وعقلته ، ثم أتيت الماء ، فإذا قوم
مشوهون عنده ، فقمعت ، ثم أتاهم رجل
أشد تشويهاً منهم ، فقالوا : هذا شاعرهم ،
وطلبوا منه أن ينشدني ، فأنشد :

ودع هريرة إن الراكب مرتحل

وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وأنشد القصيدة كلها ، لم يخرم منها

بيتاً ، فلما انتهى إلى هذا البيت :

تسمع للحلّ وسواساً إذا انصرفت

كما استعان بريح عَشْرِقٍ زَجِلٍ^(١)

أعجبه ، فقلت له : من قائل هذه

القصيدة ؟ قال : أنا ، قلت : لولا ماتقول

لأخبرتكَ أن أعشى بني ثعلبة أنشد فيها

عاماً أول بنجران ، فقال : إنك صادق ،
أنا الذي ألقيتها على لسانه ، وأنا مسحل
صاحبه ، ما ضاع شعر شاعر وضعه عند
ميمون بن قيس .

والعجيب أن الأعشى نفسه لقي شيطانه
مسحلاً وسمع منه^(٢) ، واعترف أن مسحلاً
يوحى إليه ، وهو مصدر وحيه ، ولولاه
ما شعر :

وما كنت ذا قول ولكن حسبتني

إذا مسحل يسدي لي القول أغلق

شريكان فيما بيننا من هوادة

صفيان إنسى وجنٌ موفق

يقول فلا أعيا بقول أقوله

كفاني لاعي ولا هو أخرق

وذكر أبو العلاء المصري أن أبا بكر

ابن دريد قص على أصحابه أنه رأى فيما

يرى النائم أن قائل يقول له : لماذا لاتقول

في الخمر شيئاً ؟ فقال : وهل ترك أبونواس

(١) العشرق : شجرة في أكمامها حب صغير إذا جفت فريت بها الريح سمعت لحبها خشخشة .

(٢) خزانة الأدب ٣ - ٥٤٩ .

(٣) جمهرة اشعار العرب ٣٠ وسط الآلى ١ / ٦٠ .

مقالاً ؟ قال له : أنت أشعر منه حيث تقول :

وحمرأء قبل المزج صفراء بعده

أنت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكمت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا
عليها مزاجاً فاكتمست لون عاشق

فقال له ابن دريد : من أنت ؟ قال :
أنا شيطانك ، وسأله عن اسمه فقال :
أبو زاجية ، وأخبره أنه يسكن الموصل^(١) .

(٤) بينهم وبين الأفرنج

إذا كان العرب قد عزوا شعرهم إلى
الجن ، وتخيلوا أنها تلهمهم ، ونسبوا كل
أمر عظيم إلى عبقر ، فإن الفرنجة أشبهوهم
في كثير من تخيلهم .

عبر الإنجليز عن العبقرية بكلمة genius
ومصدرها الذى اشتقت منه كلمة genii
ومعناها جن ، فبين العبقرية والجن علاقة
في اللغة الإنجليزية ، كالعلاقة التى بين
عبقر والعبقرية في اللغة العربية . وقيل :
إن أصل الكلمة لاتينية يدل على معنيين

متقابلين : ملك رحيم وشيطان رحيم ،
يولد الواحد منهما أو يولدان معاً بمولد
الشاعر . ويقصون عن بعض شعرائهم
قصصاً تشبه شبهاً قوياً ما روى عن شياطين
شعراء العرب ، فمثلاً بدأ الشاعر كولردج
قصيدته (كوبلا خان) وأتمها له جنى
والشاعر نائم ، واستيقظ الشاعر ماسفيلد
من نومه لينقل عن جنى قصيدته (المرأة
تتكلم) . وأغرب من هذين ما رواه ولیم
بلاك عن نفسه إذ زعم أنه مسكون ،
وأن ساكنيه ملائكة وشياطين تطارده
نهاراً ، وتوقظه ليلاً ، لتوحى إليه بما نظم
وَحياً لا يستطيع أن يصدده ، ولا قدرة له
على تنقيح ما توحى به .

وقال ريلكه إنه ظل أسير الأرواح
ثلاثة أيام لم ينقطع فيها نظمه ، وأخرج
ديواناً من دواوينه الروائع ، وأعجبه ،
وألحت الجن عليه أن ينشره ، فرضى
على شريطة أن يكون النشر بعد وفاته حتى
لا يتحمل تبعه شعر أملاه عليه جنى جالس
أمامه^(٢) .

(١) رسائل أبي العلاء ١٠٦ .

(٢) الأدب المقارن لنجيب العقيلي ٤٠

(٥) رأى علم النفس

أما علم النفس فإنه يعزو هذا كله إلى العقل الباطن عند الفنان ، وقد كشفت الدراسات التي قام بها علماء التحليل النفسي عن الكثير من عمل العقل الباطن عند الفنان ، وانتهى الدارسون إلى أن الإنتاج الفني يصدر غالباً عن العقل الباطن كأنه حلم يقظة .

روى ستينغمن كيف بدأ يكتب قصته الفنية البديعة (دكتور جيكل ومستر هيد) فقال : « إن العمل الحقيقي يقوم به مساعد غير منظور ، أبقيه أنا داخل حجرة عالية مغلقة يقوم به أولئك الناس الصغار في الدماغ فينجزون لي نصف عملي وأنا مستغرق في نومي ، وربما أنجزوا النصف الباقي وأنا مستيقظ . تمام اليقظة ، حيث أظن أنني أنا القائم بالعمل ، وكثيراً ما يعن لي أن أعتبر نفسي غير فنان ، بل مخلوقاً شأنه شأن بائع الجبن أو الجبن نفسه » .

ولم تكن جورج إليوت تعتقد في قوى نفسية غير طبيعية ، ولكنها قالت إنها قد خيل إليها وهي تكتب Adambebe أن عقلاً آخر قد استحوذ على قلمها وسيره . وقال جوته إنه كتب أصف رواية له وهو في غيبوبة حاملة يشبهها بحالة النائم الماشي .

وكثير من الأدباء صرحوا بمثل هذا ^(١) . وإذا كان الشعر يخلق بجناحين من الخيال فقد حق للشعراء أن ينطلقوا مع خيالهم ، فينسبوا شعرهم إلى قوى وراء حسهم . وتصورهم هذه القوى شياطين ألصق بالخيال ، وأدنى إلى الشعر من التحايل النفسي الذي يرجع الإنتاج الأدبي إلى العقل الباطن للشاعر .

وبعد فلست بهذا أهتم مع الشعراء ، وأجحد حقائق العلم ، وإنما أقرر أن الشعراء كانوا موفقين في تخيلهم وفي دعواهم أن لهم شياطين تلهمهم أو تملئ عليهم .

أحمد الحوفي

عضو المجمع

جهد المجمع العلمي الأول في خدمة العربية في الشام للأستاذ سعيد الأفغاني

نحن

اليوم - بل إلى

عهد قريب على الأصبح

- ننعم في إذاعاتنا وحفلاتنا ،

ومحاضراتنا ونوادينا ، وصحفنا و مجلاتنا ،

وبياناتنا ونشرياتنا ، وحتى في خطب بعض

وزرائنا وارتجال بعض زعمائنا - نحن

في كل ذلك ننعم ببيان مشرق ولغة

سلسلة ، وشعر جيد ونثر رفيع ، وحياة

أدبية وسبل ممهدة ومناهج مطروقة ...

فنغتبط بكل ذلك ، وينسى أكثرنا عرق

الكادحين الذين أنضوا أجسامهم وأعشوا

أبصارهم ومهدوا السبل وتحملوا المشاق ،

وأوذوا في أموالهم وأبدانهم وسيرتهم

لتكون اللغة العربية حية في بلادها فيحيا

بحياتها العرب . ينسى ذلك أكثرنا

إلا قليلاً من العارفين المعمرين الذين

يقولون : « ليت الرعيل الأول من

(*) في البدء لابد من تحديد المراد بالمجمع الأول لأن الغريب عن هذه المؤسسة يخلط بين مؤسسات ثلاث تعاقبت ، وكل منها احتل المدرسة العادية الكبرى تجاه دار الكتب الظاهرية بدمشق وحمل اسم المجمع .

فالأول هو المعروف في البيئات العلمية والمبادر إلى الذهن حين يطلق اسم (المجمع العلمي العربي) وقد عاش خمس عشرة سنة (١٩١٩ - ١٩٣٤) حياة حميدة كلها إنتاج وخير ، ثم ألغى زمن الاحتلال لأسباب - زعموا - مالية .

والثاني يبدأ سنة ١٩٤١ حين اقتضت سياسة المحتلين الدعائية في الحرب الثانية إعادته .

والثالث يبدأ - في الحقيقة - بعد وفاة مؤسس المجمع الأول محمد كرد علي رحمه الله سنة ١٩٥٣ ثم يصبح فرعاً للمجمع اللغة العربية في القاهرة ويحمل اسمه منذ سنة ١٩٦٠ ، وهو مغاير كل المغايرة للمجمع الأول .

وكلمتنا هذه خاصة بالمجمع الأول الذي ألغى سنة ١٩٣٤ . وليس من شأننا الكلام عما حصل بعده .

مناضلينا امتدت حياتهم إلى هذه الأيام
ليروا راية لغتهم مرفوعة ، وسيادة أمتهم
حقيقية فينعموا بثمرات ماتعبروا في غرسه .

* * *

لما وضعت الحرب العامة الأولى أوزارها
ونشأ في الشام أول حكم عربي جديد ،
واضطاع به أولئك الصابرون من بقايا
السيوف ، كان ما أدوا إلى العربية
في الشام عجباً من العجب : شبان تعلم
أكثرهم باللغة التركية في غير بلادهم ،
فظلوا بحكم بيئاتهم ومناصبهم لا يتكلمون
غيرها إلا في إجازات إلى الشام ، ثم
يتسلمون الأعباء ، فهل سمعتم بدولة
ولدت فغيرت اللغة المفروضة على البلاد
وأوضاعها بجرة قلم ؟ !

هذا ما جرى بالشام أيام الحكم
الفيصلي : حرمت التركية بمصطلحاتها
ومواصفاتها جميعاً ، ثم عبثت الكفريات
في لجانٍ لتعريب مصطلحات الجيش
 وإدارات الدولة وكتب المدارس ...
يتولى ذلك كله بدأب لا يمل علماء
بالعربية ، حتى الطلاب في المدارس
فرضوا على أنفسهم عقوبات إن هم

تكلموا في الفرص بين الدروس بغير
الفصحى ، بل كان جو الشام كله حينئذ
(سنة ١٩١٩) لا يشغله إلا عروبة وحماسة
لها وإيمان بها ، وهم تتسارع في البناء ،
تسابق الزمن وتسد المنافذ على الأحداث ،
تلمس هذا الوعي في الشيخ والطفل
والشباب ، والعالم والجاهل ، والرجال
والنساء ، وكان يصور هذه الإرادة
أصدق تمثيل ما كنا ننشده كل صباح
في صفوفنا الأولية والابتدائية ، ويردده
تلاميذ الثانويات وطلاب الجامعات ،
والجنود في الثكنات ، والعامّة في
المظاهرات ، النشيد الذي شرّق وغرّب :

بلاد العرب أوطاني
من الشام لبغدان

ومن نجد إلى يمن
إلى مصر فتطوان

وبعد سنتين رُفِرَ فيهما هذا العهد
العربي كالحلم الجميل ، زحفت جيوش
الاحتلال من بيروت ، فخف المجاهدون
من الجند والمتطوعة إلى (ميسلون)
لصد الزحف مع عدم التكافؤ بين المجاهدين
والمحتلين لا في العدد ولا في العدد ،

فشبت المجاهدون ساعة استشهاد فيها أكثرهم ، واستشهد قائدهم ، فتقوض الاستقلال ونحن لانزال في الدراسة الأولية الابتدائية سنة ١٩٢٠ ، فحملنا قهر العدوان وهمّة صغاراً ثم اكتوينا بشراسته وجحيمه كباراً ، ولم يبق بأيدينا - على رغمه - إلا عقيدتنا ولغتنا . . مضيئاً في إعزازهما وتمكينهما حتى اطمأننا عليهما ، وكانتا هما النار المقدسة التي أجمعت النضال خمسين وعشرين سنة ، حتى أزال الله الاحتلال . فماذا كان عمل المجمع العلمي الأول يومئذ ؟

أعلن الحكم العربي المستقل والتركيب لغّة إدارات الحكومة والجيش وسائر المصالح التي يغشاها الناس في حاجاتهم كل يوم ولا يستغنى عن معاملتها أحد ، وكان على المسؤولين تعريبها تعريباً شاملاً لا يقتصر أثره على موطن الإدارات نفسها ، ولكن يتعداها إلى الناس كافة ، فبدأت بسرعة بإصلاح لغة الدواوين

بإمداد الحكومة بكل ما تحتاج إليه من مصطلحات تقوم مقام المصطلحات التركية ، وبمصطلحات مستجدة توضع وضعاً . فتألفت لذلك لجنّتان :

١ - لجنة عربية خاصة بالجيش برئاسة المرحوم ياسين بنّاشا الهاشمي^(١) لوضع جميع ما يحتاج إليه الجيش من إيعازات ومصطلحات فنية ، فقامت بعملها خير قيام ، وقدمت نتائج جهودها فوضعت موضع الاستعمال من غير إبطاء . ومالبث الناس أن ألفوا الأوضاع الجديدة واستعملوها .

٢ - واللجنة الثانية عامة ، ألفها الحاكم العسكري على رضا باشا الركابي - وهو أحد الرجال العظام - في ٢٨/١١/١٩١٨ أي في الشهر الثاني من شعب الإدارية وفنية لإنجاز أعمال الدولة الجديدة ، وسماها (الشعبة الأولى للترجمة والتأليف) ، مهمتها تعريب

(١) وعضوية رشيد بقدونس ومراد الاختبار وها من كبار الضباط ، والشيخ عبد القادر المبارك من علماء العربية رحم الله الجميع . وتجب الإشارة هنا إلى أن العهد الفيصل في سورية قام على سواعد أعلام شاميين من سورية والأردن وفلسطين ولبنان وعراقيين وحجازيين ، ولم تكن يومئذ هذه الجنسيات التي ابتدعت فيما بعد .

الدواوين ونشر العربية بين الموظفين ،
ثم سميت هذه الشعبة بـ (ديوان المعارف) ،
وأُسندت رياسته إلى العلم المشهور محمد
كرد علي في ١٢ / ٢ / ١٩١٩ م .

وكانت لجنة المصطلحات فيها برئاسة
الأستاذ ساطع الحصري ، وعضوية
الأستاذين : عز الدين التوحي وحبيب
إصطغان . ثم فصلت الشعبة الأولى عن
ديوان المعارف واستقلت باسم (المجمع
العلمي العربي) في ٨ / ٦ / ١٩١٩ ، ومارس
المجمع أعماله مستقلاً ثم شرح خطته
في بيان بعنوان (إصلاح لغة الدواوين)
جاء فيه :

« لما تأسست الحكومة العربية وتأنفت
دواوينها ومصالحها المختلفة أحس
رؤساء الدواوين وكتابها بشديد الحاجة
إلى كلمات وأساليب إدارية عربية جديدة
تخلف تلك الأخرى القديمة الأعجمية
في مادتها وأسلوبها ، وأحبوا أن ينزعوا
عن لغتهم التي اشتهرت باسم (لغة
الدواوين) عجمتها وركتها ، ثم يحاوها

من الكلم والأساليب بما يكون في العروبة
أعرق ، وبالفصاحة أعلق .

وقد صادف اهتمامهم هذا إنشاء المجمع
العلمي العربي ، فأخذوا يرسلون إليه
جرائد (قوائم) تتضمن ما يدور في معاملاتهم
وعلى أساليب أقلامهم في الكلمات
والأساليب ، ويرغبون إلى المجمع في
النظر فيها واستبدال غيرها بها .
فوافى المجمع رغبتهم في هذا الاقتراح
النافع ، ونظر في كلمات وتعابير كثيرة
وردت إليه من [إدارات] المعارف ،
والأوقاف ، والشرطة ، والمجلس البلدي
والصحة ، والمصرف الزراعي ، فأبقى
بعضها على حاله لصحته وعرويته ،
وبدل بعضها كل التبديل ، وعدل
الآخر تعديلاً قليلاً أو كثيراً حتى اجتمع
لديه من ذلك ما يحسن نشره وعرضه
على رؤساء الدواوين ورجال الصحافة
فيرون رأيهم فيه^(١) .

ومضى المجمع على خطته التي وصف ،
ينجز في كل جلسة عدداً غير قليل
مما تحتاج إليه مصالح الحكومة من
أوضاع وتراكيب . وقد طبع من أجل

ذلك على نفقة (ديوان المعارف) ،
سنة ١٩١٩ م (رسالة لغوية في الرتب
والألقاب وما يقابلها من العربى الصحيح
مبنية على الرتب والألقاب فى مصر)
لأحمد تيمور باشا . وقد أشار المجمع إلى
ما كان يكلفه وضع المصطلحات من
مراجعات فى الكتب القديمة ثم مداولات
فيها بقوله يصدد أعماله فى دوره الأول :
« ومنها البحث فى عشرات من الألفاظ
المتداولة فى أكثر دوائر الحكومة ،
وتقرير الفصحى منها اعتماداً على أمهات
الكتب القديمة مما استغرق النظر فيه
جلسات عديدة للمراجعة والمفاوضة
والتحقيق . » ^(١) ، « وترجم ونقح بعض
القوانين كقانون التعليم الابتدائى وقانون
الصحة العامة وقانون الحجر الصحى
وبعض القوانين المالية » ^(٢) .

ويشير الأستاذ ساطع الحصرى إلى
هذه الفترة بقوله : « واستحدثت الحكومة
دروساً خاصة بالموظفين تستهدف تعليمهم

الإنشاء العربى ، وأخذ عدد غير قليل
من الأدباء والموظفين يراجعون الكتب
العربية القديمة ؛ بغية إيجاد المصطلحات
وتقرير أفصح الأساليب التى تليق بحكومة
عربية حديثة ، وتألفت لهذا الغرض
لجان عديدة سمعت وراء تنسيق هذه
الجهود وتعجيل ثمراتها ؛ وأصبحت بذلك
الدولة السورية تستحق اسم الدولة العربية
بصورة فعلية ^(٣) . وأكثر الذين أشار
إليهم الحصرى من أعضاء هذا المجمع
القديم .

حدد المجمع العلمى أهدافه فى منشور عام
وزعه رئيسه فى الشهر التاسع لسنة ١٩١٩
باللغتين العربية والفرنسية على مجلات
ومجامع ودور نشر فى الشرق والغرب ،
يعنينا منه قوله :

« . . وقد وكل إلى المجمع النظر فى اللغة
العربية وأوضاعها العصرية ، ونشر آدابها
وإحياء مخطوطاتها ، وتعريب ما ينقصها من
كتب العلوم والصناعات والفنون من

(١) مجلة المجمع العلمى العربى ١ / ٢٩

(٢) تاريخ المجمع العلمى العربى لأحمد الفتىح ص ١٧

(٣) يوم ميسلون لساطع الحصرى ص ٢٣٠ - بيروت (مكتبة الكشاف)

اللغات الأوروبية ، وتأليف ماتحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد... كما عني بجمع المخطوطات القديمة الشرقية والمطبوعات العربية والإفرنجية على اختلاف موضوعاتها... وعني بالمكتبة الظاهرية وكان فيها نحو أربعة آلاف مجلد معظمها مخطوط ، فأضاف إليها نواذر المخطوطات والمطبوعات من شرقية وغربية ، فابتاع لها أكثر من ألفي مجلد حتى بلغ عدد مخطوطاتها زهاء ثلاثة آلاف مجلد بينها أمهات الكتب المفيدة في التاريخ والأدب والفنون المختلفة ، بمخطوط قديمة كثير منها بيد مؤلفيها ، ونسخ مضبوطة بقراءتها على كبار العلماء... ذلك فضلاً عن عناية هذا المجمع بوضع بعض التواريخ وتعريب بعض الكتب المفيدة ، وطبع الرسائل العلمية اللغوية في الأوضاع المدنية وغيرها^(١) .

والحق أن المجمع جال في غير ميدان واحد ولا أعرض هنا لبيان جهوده في ميادين مختلفة كالبحوث اللغوية الفنية التي حوتها مجلته مما لا يعني إلا أهل الاختصاص ؛ إذ لي في كثير

منها رأي خاص ليس هذا مجال إيرادها وإنما مجالنا ما قدم المجمع للجماهير من خير غير قاييل وخدمات عامة أسداها العارفون من أعضائه القدامى إلى اللغة العربية . وأستطيع تنسيق ذلك في أمور خمسة : تعريب المصطلحات ، والنظر في لغة الكتب المدرسية ، والمحاضرات العامة للجمهور ، وتصحيح الأخطاء الشائعة في الصحف وغيرها ، والإعداد لمعجمات فنية خاصة .

١ - الأمر الأول : تعريب المصطلحات التي طلبتها مصالح الحكومة أو الأفراد :

رفع المجمع إلى الحاكم العسكري في هذا الشأن قراره الآتي المستخدم في ١٤/١٠/١٩١٩

لأوفيه بيان خطته جاء فيه :

« لما كانت الحكومات المختلفة قد تعاقبت على هذه البلاد بعد الفتح العربي ، وغيرت كثيرا من الأوضاع التي اصطاح عليها كتاب الدواوين ، وشوهت محاسنها ولا سيما في عهد دول التتر والترك ، مست الحاجة إلى تجديد الأوضاع الأولى وتعريب الأخرى منها ، ووضع ألفاظ جديدة لمعان لم تكن قبلا ، وإلغاء ألفاظ لا توجد مسمياتها اليوم ، فأجلنا النظر في كثير من من كتب الخطط والأحكام السلطانية

والدواوين والترسل والوثائق وماشاكل ،
أهمها :

كتاب الخراج لأبي يوسف ، والخراج
لقدامة بن جعفر ، وكتب الفتوح وأشباهاها
مثل مقدمة ابن خلدو وبعض التواريخ
المشورة ، وكتاب الطر للصالح الصفدى
والأحكام السلطانية للماوردى ، والأحكام
السلطانية لأبي يعلى الحنبلى ، وساوك
المسالك لابن أبي الربيع ، وقوانين الدواوين
لابن مهاتى ، وكنز الكتاب لشايم الم
والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل
الله العمرى ومفاتيح العلوم للخوارزمى ،
ومعالم الكتاب لابن شيث القرشى وصحيح
الأعشى للقلقشنذى . . . إلى كثير من
من أشباه هذه الكتب من مطبوعة ومخطوطة
وهى معتمدة عند أرباب اللغة والتاريخ ،
وبعضها - إن لم نقل كلها - من النوادر
المحفظة فى بعض المكاتب . . .

وبعد أن اخبرنا من نال الألفاظ
ما رأيناه من حاجات دوائرنا اليوم ،
أخذنا مصطلحات الدوائر الملكية المدنية

والعسكرية ، وبدأنا فى اختيار ما يناسبها
ووضع ما لم نجده ، أو تغييره لتغيير
مفاده اليوم ، فاخترنا لها هذه الأوضاع
بعد تمحيصها والمذاكرة فيها : راجين أن يعمم
استعمال هذه المصطلحات الفصيحة ، إحياء
للغة العربية ، ورجوعاً إلى نضرتها الأولى .
وكان المجمع تنبأ بأن بعض مصطلحاته
سيخدش الأسماع أول الأمر لعدم إلفه ،
وأنها ستصقل - بمرور الزمن - فنبه المواطنين
بقوله : « لا يخفى أن مجرد وضع المجمع
لهذه الكلمات لا يفيد الفائدة المرجوة ما لم
يتناولها الأفاضل رؤساء الدواوين ورجال
الصحافة ، فيستعملوها فى كتاباتهم ويزيلوا
خشونتها وغرابتها بالتداول والتخاطب
والتراسل بينهم » ، وأوصى « إذا استعمل
أحدهم هذه الأوضاع الجديدة حسن أولاً
أن يتبعه بأصله القديم فيزيد بذلك وضوحاً
وشيوعاً بين الناس ، فإذا استعمل كلمة
(حاشية) مثلاً أتبعها بالمصطلح الشائع
سابقاً بكلمة (دركنار) واضعاً لها بين
هالين » .

(١) وثيقة صادرة إلى الحاكم العسكرى برقم ٢٥٨ وتاريخ ١٤ - ١ - ١٩١٩ وانظر تاريخ المجمع العلمى ص ١٧

(٢) تاريخ المجمع العلمى ص ٢٣ فما بعد .

ومع ما كلفهم ذلك من جهود لم يمتدوا ، ولم يتبعججوا ، بل تحلّوا بالتواضع حلية العلماء شاعرين أنهم يؤدون بعض ما عليهم لأمتهم^(١) جاعلين في الوقت نفسه لعامل الزمن والذوق العام حساباً حين قالوا :

« ونحن على يقين من أن ما اخترناه للكتاب الأفاضل من هذه الأوضاع والتعابير الجديدة لم يكن خيراً ما يقال ، وأفضل ما ما يعول عليه ، إذ قد يتفق لبعضهم أن يخطر له كلمة أو تعبير خير مما وضعنا واخترنا ، فله أن يستعمل ما ارتآه ، كما أن لغيره أن يستعمل ما ارتآيناه نحن ، فتحيا الكلمتان معاً أو إحداهما التي تكون أفصح وأصلح . . . وبعض الكلمات التي جددناها مقتبس من أوضاع الدول العربية القديمة كديوان الخراج وديوان العمائر^(١) .

بعد هذا البيان بدأ المجمع ينشر في الصحف قوائم في ثلاثة أصناف :

١- صنف حوى كلمات عربية أو حولت عن أصلها ، فالمعرب مثل كلمة (الطابو) عربوها ب (التمليك) ، و (سرقوميسيير) عربوه ب (مفوض أول) ، و (سيفيل

قوميسيير) عربوه ب (مفوض التحرى) ، و (نوبتجى) عربوه ب (آذن أو بواب) ، و (أوده جى) ب (فراش) و (ذمت وإيليشك) ب (الدين والعلاقة) و (قاصة دفترى) ب (دفتر الخزانة) ، و (خرجراه) ب (نفقة السفر) . . إلى آخر الكلمات التركبية أو الفرنسية المشتركة .

وما حول عن أصله مثل (دائرة الهندسة) حول إلى (لجنة التخطيط) ، و (المأهول الصحنى) حول إلى (الملقح) ، و (الهيئة الفنية لإنشاءات الأوقاف) جعلوه (لجنة العمائر في الأوقاف) وهكذا مما وضح المدلول وأزال عمومته أو اختصر اسمه .^(١)

٢- وصنف عدلوه بعض التعديل مثل (مدير التحريرات) جعلوه (مدير الرسائل) ، و (القائم مقام) جعلوه (القيم) و (أوراق مورودة) جعلوه (الرسائل الواردة) . . وهكذا^(١)

٣- وصنف ثالث حوى كلمات مختلفة تدل على أثاث أو مملكات أو غيرها مما يستعمله الناس ، فكلمة (ماصة) التركبية مثلاً عربوها ب (مكتب) و (قولتق) عربوها ب (متكاً) و (دوسه) عربوها ب (إضبارة

(١) تاريخ المجمع العلمى ص ٢٣ فما بعد .

أو ملف) فراجت الإضمار في الشام. وراج
(الملف) في مصر وليبية، و(روزنامه)
عربوها بـ (تقويم) وهي الرائجة اليوم
في الشام. وتتابع هذه القوائم حتى
سدت حاجة المصالح الحكومية يومئذ.

إضافةً إلى ماتقدم كانت ترد على المجمع
طلبات كثيرة من الأفراد تطلب مقابلاً لكلمات
أجنبية تركية وفرنسية وإيطالية يستعملها
الناس مما يسميه زملاؤنا في مصر (ألفاظ الحضارة)
فكانت تنشر في الصحف اليومية الطلبات
وتلبياتها، بل تأتي المجمع طلبات من خارج
سورية (المختصرة في عهد الاحتلال)،
فهذا الأستاذ بولس الخوري من بيروت
قدم إلى المجمع اقتراحاً «يطلب فيه وضع
أسماء للرتب العلمية والألقاب التي تمنحها
الجامعات لطلابها فأحيل اقتراحه على
الأستاذ أنيس سلوم فأجاب عليه^(١)».

لم يقتصر هذا التشوف إلى التهريب
السريع على أجزاء الشام (سورية المختصرة
ولبنان الكبير والأردن وفلسطين واسكندرونة)
بل جاوزها إلى العراق، ويجب ألا ننسى

أن الشام والعراق عمهتما حماسة شديدة
للعروبة منذ العهد العثماني، يدل ذلك على
ذلك تضافر أعلام من العراق ومصر إلى
جانب السوريين في إذكاء هذه الروح في
مجلة المجمع، والوقوف بالمرصاد للمشككين
من المستتركون في الداخل أو المتفرنسين
في الساحل، فهذا الأب أنستاس الكرمل
من العراق ينشر في المجلة بحثاً حوى
الملاحظات الآتية التي تصور في تعبيرها
جو التبرم بهؤلاء المشككين:

«أولاً - على كل عربي متفرنج ألا يقطع
بعجز اللغة أو ضعفها إن لم يكن له وقوف
على أسرارها وألفاظها ودقائق معانيها ومبانيها.
ثانياً - يحسن به أن يستفتي أحد
الأدباء أو يستشير أو يبحث هو بنفسه
عما ينشده من أمر ضالته».

ثالثاً - إن لم يفز بطائل فلينسب العجز
إلى نفسه، أو إلى من أراد أن يغترف من
بحار أفكارهم، ولا ينسب شيئاً إلى اللغة،
فاللغة كنز مدفون أو كالمدفون؛ فإذا كان
لا يوجد من يدل على وجوده لا ينفي وجوده^(٢)

(١) حاضر اللغة العربية لسعيد الأفغان ص ١٠٢ - الطبعة الثانية: دار الفكر بيروت سنة ١٩٧١

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ١ / ٢٣٩ سنة ١٩٢١

كان ذلك قبل ٥٧ سنة إثر الاحتلال
الفرنسي والإنكليزي ، وقد رحل الاحتلالان
رسمياً على الأقل ، وقامت في "عقر دارنا"
جامعة أجنبية صهيونية (الجامعة العبرية)
منذ أربعين عاماً ، تدرس العلوم وأحدث
الاكتشافات بلغة ميتة حقاً لكنها لغة
أجدادهم وتوراتهم على كل حال ، أحيوها
ليحيوا ؛ وما يزال فينا من جند ليردنا
مئة عام إلى الوراء فيتساءل توانياً وكسلاً
وكعاعة ولكاعة : «أتصلح العربية لتدريس
العلوم» ؟

هذا عن الأمر الأول ، أمر المصطلحات :
فلنتابع الحديث بإيجاز عن بقية الأمور
الخمس :

٢ - الأمر الثاني : الكتب المدرسية :

صدرت الأوامر إلى المعلمين في المدارس
الابتدائية والثانوية بترجمة الكتب المدرسية
من التركية إلى العربية بالسرعة القصوى ،
ثم ينظر في لغة كل كتاب مترجم أو مؤلف
أحد أعضاء المجمع أو أحد المختصين باللغة
العربية ، فيصلح لغتها ويشارك صاحب
الاختصاص في ترجمة المصطلحات ،
وكنت ترى على غلاف كل كتاب ، تحت
اسم المؤلف والمترجم هذه الجملة :

(نظر في أسلوب إنشائه فلان عضو
المجمع العلمي العربي) ، وأذكر أن كل
الكتب التي درست فيها بالمدرسة الأولية
تحمل هذه الجملة .

ولا يحتاج أثر هذه الخطة في سرعة
قلب الأوضاع إلى بيان. ثم كثر في المعلمين
أرباب السلائق السليمة في اللغة ، فخفف
العبء عن أعضاء المجمع . وظاهر أن
ميدان المدارس أوسع مجالاً من إدارات
الحكومة ، إذ بعد خمس سنين من الحكم
العربي صار أكثر طبقة الموظفين ممن يحسنون
لغتهم إنشاءً وقراءة وذوقاً .

٣ - الأمر الثالث : المحاضرات :

نشط الأعضاء إلى تشقيف الشعب عامة :
الطلاب والأمين والعلماء والعامة ، فكانت
محاضراتهم في ميادين الأدب واللغة والاجتماع
والأخلاق والصحة والعلوم والدين ..
تعرض ميسرة المعلومات ، واضحة البيان
بحيث يفيد منها العالم والعامى كل بحسب
استعداده ، وقل أن خرج العامى يغير فائدة .

ومما يسر الأمر على عامة الناس أن
أن دار المجمع في المدرسة العادية هي في

لب البلدة القديمة ليس بينها وبين الجامع
الأموى الكبير إلا خطوات.

كان أثر المحاضرات هذه غير ضئيل
في تأليف الأذان على الأنس بالفصحى
والنطق السليم ، وزيادة في التشويق كان
المجمع يضمن الإعلان عن المحاضرات
في الصحف : أن قصيدة للشاعر فلان
ستلقى عقب المحاضرة ، وأغلب هذه
القصائد وطنية تندد بالظلم وتغري بمقاومته .
فيقبل الناس لينفثوا عن صدورهم غيظها
وضيقها بالمحتلين وليؤمنوا أن القسم مهما
يشدد لا يكم الأفواه الحرة الذكية . فكانت
تغص قاعدة المحاضرات عقب صلاة العصر
كل يوم جمعة بالمستمعين ولا سيما في الشتاء .
ولقد أخصيت في حياة هذا المجمع خمس
عشرة سنة (١٩١٩ - ١٩٣٤) مئتين
وستاً وخمسين محاضرة عامة .

٤ - الأمر الرابع : تصحيح الأخطاء الشائعة :

وهو ما كان ينشره المجمع في الصحف
اليومية بعنوان (عشرات الأقلام) وهي
سلسلة مقالات بلغت الثلاثين ، يعاد
نشرها في المجلة بعد أن تنشرها الصحف ،
وقد بينوا خطئهم في المقالة الأولى بقولهم :

(١) مجلة المجمع العلمي ١ / ١٧٣ فما بعد

« رأى المجمع أن ينشر في مجلته وفي
الصحف المحلية من وقت إلى آخر نبذة
لا تتجاوز العمودين في نقد ما تهفو به
أقلام بعض الكتاب فيما يكتبونه ويحبرونه .
وسنجهد في الاقتصار على ما نظنه خطأ من
القول مما يحتاج الأمر فيه إلى الرد والمناقشة
. وندع التصريح باسم الكاتب
الذي نؤاخذه واصحيفة التي كتب فيها ،
فعسى أن يقع عملنا هذا من أهل الفضل
موقع الرضا والقبول فيتدبروا ملاحظتنا
هذه ويراعوا العمل بها كلما سنحت في
كتاباتهم أودارت على أسلأت أقلامهم^(١) »
وإليكم بعض الأمثلة مما نشروا :

« فمن عشرات الأقلام قولهم :

(عدم اعتياد الموظفين على كذا) صوابه
(عدم اعتيادهم كذا) وقولهم :
(أجمعت الصحف على حياد إنكابترا وعدم
مداخلتها مع اليونان) وإذا لم يكن بدمن
استعمال (مداخلة) فالأصح أن يقال
(وعدم مداخلتها اليونان) وقولهم :
(وصل البلد عصارى يوم الجمعة) صوابه
(عصر يوم الجمعة) لأن (عصارى)
ليست في كتب اللغة وقولهم :

(استفسروا من بعضهم بعضاً) وقولهم
 (ينظرون إلى بعضهم البعض) صوابه
 (استفسر بعضهم بعضاً) و (ينظر
 بعضهم إلى بعض) [قالوا] وهو غلط
 فاحش فليتنبه إليه . وقولهم (فلان كفؤ
 لوظيفة كذا) و (فلان من الأكفاء
 لكذا) وصوابه (فلان كفى وهو
 من الأكفاء) أى ذو كفاية ومقدرة على
 العمل ، أما (الكفؤ) بالهمزة فهو بمعنى
 المثل واستعماله بمعنى (الكفى) بالياء
 خطأ ينبغى التفطن له وقولهم (جاء
 القوم بما فيهم العلماء) صوابه أن يقال :
 (جاؤوا وفيهم العلماء) إلخ ^(١) .
 ولم يكتفوا بالنشر ، بل كانوا يتابعون
 آثار تصحيحاتهم ، فحين يرون الخطأ
 يتكرر ينبهون أصحاب الصحف تنبيه
 المسيطر المؤاخذ ، فقد جاء فى مجلتهم :
 « إننا عجبنا لأغلاط ننبه إليها ونشير إلى
 الصواب أو الأصوب ، ثم نراها أحيانا فى
 الصحف ، بل أعجب من ذلك أن نرى
 الأغلاط تُعاد وتُكرر فى الصحيفة التى
 التى تنشر (العشرات) ، فنرجو حضرات

(١) الحاشية السابقة

(٢) مجلة المجمع العلمى ٢ / ٨٨ .

مصححى الصحف أن يلاحظوا ذلك ؛
 وإلا لم يكن لنشر (العشرات) فى صحفهم
 معنى ولا قيمة ، وصح أن يخاطبوا بقول
 الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيره . . . البيتين ^(٢) «
 كانت استجابة الناس لهذه التصحيحات
 استجابة عمل بها فى الجملة ، وقد عاد
 هذا الإصلاح المتسلسل على كتاب المصحف
 والقراء والطلاب بكل خير فى تقويم
 أساليبهم .

٥ - الشروع فى بعض أعمال معجمية :

أما هذا الأمر الخامس فيختلف ،
 إذ أن الأمور الأربعة السابقة كانت
 مباديها عامة للجماهير ، أما هذا فمباداه
 علمى خاص ، عني بذلك الألفاظ
 التى يجمعها المختصون فى اختصاصاتهم
 ليكون لهم منها شبه المعجمات الفنية
 الخاصة ، فبعض أعضاء المجمع أساتيد
 فى مواد علمية يدرسونها فى كلية الطب ،
 وقد ذيل أكثر هؤلاء كتبهم العلمية -
 وهى فى اللغة العربية طبعا - ذيلوها بمعجم

ملحق في المصطلحات التي وضعوها إزاء
المصطلحات الفرنسية ، وذلك أعلق
بموضوع الجامعة لا المجمع. ومع هذا فيإليكم
وصفاً لجراحة فتق نادرة قام بها أحد
أساتذة المعهد الطبي بدمشق :

فتق مغبني عَرَطَل (*) geant

للحكيم (لوسركل) أستاذ السريريات
الخارجية .

ترجمة الدكتور مرشد خاطر

تسمحون لي بعد أن ذكرت بعض
المجلات الجراحية فتوقاً ضخمة ورسمت
رسومها أن أقدم لمجلتكم رسمين يمثلان
مريضاً عمره (٣١) سنة ، ومهنته لحاد ،
كان مصاباً بفتق مغبني أيسر غير قابل
الرد ، فأجريت عملياته في حزيران المنصرم
(سنة ١٩٢٥) ، وقد رغبت في نشر
هذه الحادثة لأن هذا الفتق غريب
بحجمه ومحتوياته وطريقة إجرائه :

أما حجمه فهو ضخيم جداً ولم أصادف
له شبيهاً مع أنني مارست الجراحة منذ
مدة طويلة ، فهو خليق بأن يدعى
(عَرَطَلًا Seant) لأنه لا يقل حجماً عن

الفتوق التي سميت بهذا الاسم ونشرتها
المجلات الجراحية ، ولعله يفوقها حجماً
وهذه مقاييسه :

طوله من العانة حتى قطب العنق السفلي
٤٥ سانتيمتراً

محيطه عند جذره ٣٥ سانتيمتراً

محيطه في أغاظ مكان منه ٦٥ سانتيمتراً

ويخيل للناظر إليه . أنه « ورم

فيلي » فهو يتجاوز الركبة في حالة
الوقوف ، وأما حين استلقاء المريض على
ظهره فإنه ينبسط على فخذي المريض
ويقصر سانتيمتر أو سانتيمترين ،
إلا أنه يزداد حينئذ عرضه بقدر ما ينقص
طوله . وكانت تبدو على الصفن أوردة
متوسعة توسعاً كبيراً . أما محتوياته
فكانت : القسم الأكبر من المعى الدقيقة ،
والأعور الذي كان كثيفاً متوسعاً يصحبه
الذيل الدودي ، وقسم كبير من القولون .

أما العملية الجراحية فقد تم إجراؤها
كما يلي :

بعد أن خدر المريض تخديراً قطنياً
بحقن أربعة سانتيمترات (ستوفايين)

(*) العرطل : الضخم والفاحش الطول ، وهو ترجمة geant

النص في كتابي (من حاضر اللغة العربية) ص ١٥٤ نقلا عن مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق .

جعل في وضعة مائلة ، وشق الجلد شقاً لا يختلف عن الشق العادى إلا بكونه أطول منه ، وذلك من مقتضيات الحالة الحاضرة . وبعد أن فتح الكيس الفتقى وفكت بعض الالتصاقات بدأت بإعادة المعى الدقيق إلى الجوف البطنى من وراء القولون . وقد اضطرت إلى قطع المنحرفة الصغيرة لكى أتمكن من إعادة الأعور والقولون اللذين كانا متوسعين وكثيفين لأن ردهما كان الزمن الأشد صعوبة من أزمنة العملية ، ولم أتعرض للذيل الدودى مع أنه كان كثيفاً بعض الكثافة أسوة بالأعور .

وبعد أن تم الرد ظهر الصفن كأنه جوف كبير قد فقد مرانته ، ولم يكن يَدُّ من قطع قسم كبير منه ، وكان قطعه شاقاً متعباً . وكان الكيس الفتقى ملتصقاً به أشد الالتصاق ، والخصية اليسرى الضامرة مدفونة في جداره ، فلم أتعرض لتفريقه وإنما اكتفيت بتفريق جذره . وربطه وسد الفوهة البطنية ، ثم قطعت القسم الكبير من الصفن ووجدت صعوبة كبيرة في قطع النزف الذى كان غزيراً .

أما الأيام التى تلت العملية فقد كانت شديدة ، لأن المريض أُصيب بعد (٤٨) ساعة بذات الرئة اليمنى ، ولأن الجرح تمزقت قُطْبُهُ فابتعدت شفمته إحداهما عن الأخرى ، ولأن جذمور الكيس الفتقى الذى كان قد ربط كضم الكيس أُصيب بالموات ، غير أن هذه الأعراض الموضعية تحسنت جميعها بعد إجراء حقن (سيانور الزئبق) . وكان يجب أن يحقن بها المريض قبل العملية لو كان انتبه إلى الندبة القديمة التى كانت موجودة على ظهر قضيبه . ومهما يكن فقد شفى المريض شفاءً تاماً وعاد إلى مهنته بعد مرور شهرين . وقد رأيت ثانياً منذ بضعة أيام فرأيت جدار قناته المغبنية متوسعاً بعض التوسع ، كما يبين الرسم الثانى ، غير أنه لا يحتاج إلى عملية ثانية . وبهذه المناسبة أوجه أنظار الزملاء الكرام إلى توسع أوردة الصفن التى كان مصاباً بها هذا المريض ، والتى اضطررتى إلى صرف وقت طويل أثناء العملية توصلاً إلى قطع النزف ، فقد روى لى زهيل حادثة مريض كان مصاباً بفتق عُرْطَل ، فعالجه أحد الدجالين بالكى السطحى ،

ويظهر أن الكيَّ أصاب وريداً فيزله ،
وكانت النتيجة أن نُزف دم المريض
فمات » .

مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق

ص ٥١٢ - ٥١٦ من جزء تشرين
الثاني سنة ١٩٢٥ م .

أما شبه المعجمات التي قام بها أعضاء
المجمع من غير الأطباء « فبحوث^(١) »
جزئية في اللغة قدموها للخاصة من
المتعلمين ، يحتاج إليها ذوو الاختصاص
الضيق ولا يستغنى عنها غيرهم من
المثقفين . سهر أصحابها ليالي طوالا
يسردون المعجمات المختلفة مستخرجين
منها ما تمس الضرورة حديثا إلى استعماله ،
وقد أحيوا بعملهم هذا مئات من الكلمات
كانت غريبة أو ميتة ، فسالت على -
ألْسنة المتعلمين ، وطردت مرادفات
الأعجميات . وإليكم عمل أستاذين من
الأعضاء :

الأول : الأمير مصطفى الشهابي ، رحمه
الله ، فقد بدأ سنة ١٩٢٢ في نشر

بحوث متسلسلة عنوانها (ألفاظ عربية
لمعان زراعية) في تسع حلقات آخرها
نشر سنة ١٩٣٠^(٢) . وللأمير جولات
كثيرة في مثل هذا الميدان فنجد له بحثاً
في (ألفاظ التصنيف في الفقاريات)^(٣)
كما نجد له سلسلة في (أسماء نباتات
مشهورة)^(٤)

ألفاظ عربية لمعان زراعية

وهذا مطلع أولى المقالات نشر آخر
عام ١٩٢٥ في المجلد ٥/٥٥٨ :

« رغب إلى بعض خريجي المدارس
الزراعية أن أستخرج لهم من المعاجم العربية
أو من كتب السلف الفنية ألفاظاً زراعية
صحيحة يمكن الرجوع إليها ، إما في ترجمة
ألفاظ أعجمية وإما في الدلالة على معانٍ
لكلمات زراعية ، فنزلت عند رغبتهم
واستخلصت إلى اليوم بضع مئات من
كلمات لاتخرج في معناها عن أغراض
الفنون الزراعية ، وعقدت النية مي

(١) من حاضر اللغة العربية ص ١٠٤

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ٥/٥٥٨/١٠/٧٧٦

(٣) المصدر السابق ٢٠/٣٩٩ و ٤٨٨

(٤) المصدر السابق ١٨/٤٩٣

تمت على صوغها رسالة مرتبة على حروف المعجم :

إذا طال الزرع واستأسد من فرط العناصر الغذائية في التراب لاسيما (النتروجين) منها ية قول فلاستو بلادنا إنه (هاف) ويقول الفرنسيون (il aversé) ، واستعمل المصريون كلمة (ترقيد) لمصدر هذا الفعل ... والصحيح هو أن نستعمل كلمة (قصف الزرع قصفاً) ، إذا جاء في كتب اللغة أن معناه (طال حتى انعنى من طوله) . ودواء الزرع الذي يستأسد أى يطول على هذا الشكل : قطع رؤوسه ، وهو بالفرنسية (Essimage) وبالعربية : شرنف الزرع وشرينف ؛ أى قطع شرنافه وهو ورقة إذا طال وصار مضراً به .

ويطلق بساتنة الغوطتين كلمة (عدان) على حظ بقولهم أو أشجارهم من الشرب ، وهو بالعربية (السقى ، والقلىد) يقال : (كم سقى أرضك ؟ وهل استوفت أرضك قلىدها من الماء ؟) ، و (القلىد) مصدر (تقالدا الماء) أى تناوبوه ، يقال :

(كم قلىد شجركم ؟) يقال : (يشرب في كل عشر مرة) .

وآخر فقرة في المقالة التاسعة المنشورة في المجلد ١٠ / ٧٦٦ الصادر في كانون الأول سنة ١٩٣٠ :

« وفي شمالي الشام صنف من الضأن يسمونه (العوسى والعواسى) وهو أكثر الأصناف انتشاراً ويظهر أنه قديم ، فقد ورد في الأمهات أن (العوس) ضرب من الغنم وأنها الكباش البيض ، وأن الكباش العوسى منسوب إليها .

وأشهر عروق الضأن في العالم الصنف المسمى (mérinos) وشهرته منبعثة من جودة صوفه وغزارته ، وهو يغطي حتى جبين النعجة وخديها ويبلغ رأس منخرها أحياناً والصوفة مرنة جداً ورمادقت فلم يزد ثخنها على $\frac{10-15}{100}$ من المليمتر .

والذى يهمنا ذكره ، مما يكاد يكون مجهولاً لا يعرفه إلا نفر قليلون من علماء الدواجن ، أن هذا العرق من الضأن

ينسب إلى بنى مرين المغارية المشهورين .
ذلك أنه عرق المغرب الأصلي ، جوده
العرب بعد نقله إلى الأندلس منذ سطعت
أنوار مدنيته فيها ، واستعملوا صوفه في
صناعة المنسوجات الصوفية الدقيقة التي
استفاضت شهرتها في أنحاء أوربة وإفريقيا
والشرق العربي ، ثم احتفظ به الإسبان
بعد العرب فسموه (مرينوس) نسبة
إلى بنى مرين . وهو اليوم أكثر عروق
الضأن انتشاراً ، ولا تكاد دولة من الدول
المهمة تخلو منه ، وهو يعد بالملايين
في كل منها . ومن صوفه تصنع نسج
الجوخ الدقيقة الحوك .

ولا يكاد يخلو مجلد من مجلدات مجلة المجمع
من تتبعاته وتحقيقاته على مدى سنين
طويلة ، أرفد فيها اللغة الزراعية بثمرات
جدد حتى استوى له فيما بعد معجمه الثمين
(معجم الألفاظ الزراعية بالعربية
والفرنسية) ، فأسدى إلى أمته وإلى علوم
الزراعة أجل الخدمات . ولو كان لنا في

كل ميدان من ميادين العلوم والفنون
والصناعات مثل الأمير لكان بناء نهضتنا
اللغوية العلمية يناطح السحاب منذ أمد
طويل .

والأستاذ الثاني : محمد سليم الجندى
رحمه الله ، فقد جمع كل ما يخص الكرم
من مصطلحات منه تكون بذرة إلى تساقط
أوراقها ، وما يخصها من خناية زراعية ،
وما يعتريها من أحوال وأزمان ، مع ذكر
أسماء مواضعها . . . إلخ ، ونشره اجمعه
من دواوين اللغة وكتب التراث متسلسلاً
في مجلة المجمع بعنوان (رسالة الكرم)^(١)
فما يخطر بالبال مسمى لبعض ذلك إلا كان
مشروحاً في بابه .

رسالة الكرم

وقد مهد الأستاذ سليم الجندى : رسالته
بسبب تأليفها وخطته في جمعها قال :
« سألتى بعض الأدباء في دمشق عما
يرادف كلمة (يبرق)^(١) التركية ،

(١) ٧٦٢ / ١٠ / ٢٨٠ / ٩

(١) من أطعمة الشام والأناضول ، وهو ورق العنب يلف على حشو من الأرز واللحم المفروم الرقيق .

من العربي الفصيح ، وكنت لا أعرف لها مرادفا ، فرغبت إليه أن يمهلى في الجواب .. ثم طفقت أتصفح كتاب القاموس المحيط للفيروز بادی حتى ظفرت بضالتي التي أنشدتها وأعلمت السائل بها .

وقد عثرت خلال البحث عنها على كلمات فصيحة تتعلق بالكرم يتداول الناس غيرها من عامي ودخيل ، فارتاحت نفسي إلى متابعة البحث والاستقراء وتدوين ما يقع إليّ في هذا النوع في رسالة مستقلة تقرب على الباحث كل قصي وتذلل كل أبي .. فاطلعت على نسخة من (البلغة في شذور اللغة) [وفيها كتاب النخل والكرم المنسوب للأصمعي] فألفيتها غزيرة المادة لكنها مشتتة المباحث خالية من الترتيب الذي يقرب الوقوف على مسائلها .. فعارضتها بما جمعتها واضطفيت منها ما لم أعثر عليه من قبل ، ثم استصفيت ما في المخصص لابن سيده ، وأطيفت ذلك كله إلى الرسالة حتى اشتملت على كثير من المباحث الطريفة والأسماء النادرة ، وأفردت لكل نوع من أجزاء الكرم مبحثاً مستقلاً أثبت

فيه ما وقع لي من الأقسام والأسماء والأوصاف التي تتعلق به وتلائمه .. إلخ (١) .

موضع الكرم

الفردوس : الموضع تكون فيه الكروم ، مذكر وقد يؤنث ، قال في اللسان : (العرب تسمى الموضع الذي فيه الكرم فردوساً ، وأهل الشام يقولون للكروم والبساتين : الفراديس . ويقال : كرم مفردس أي معرش .

الجنة : الحديقة ذات الشجر والنخل .. قال أبو عليّ في التذكرة : (لا تكون الجنة في كلام العرب إلا وفيها نخل وعنب ؛ فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فحديقة وليست بجنة .. إلخ .
مجلة المجمع ١٠ / ٤٦٦

الوشيع والحظيرة

الوشيع : حظيرة الشجر حول الكرم والبستان ، الجمع وشائع .. يقال : وشّعوا على كرمهم توشيعاً : حظروا عليها بالشجر ، ووشع كرمه : جعل له وشيعاً وهو أن يبني جداره بقصب أو سعف يشبك الجدار به وهو التوشيع ...

(١) من حاضر اللغة العربية ص ٢٠

الحفر والركايا

الشربة بالتحريك : كالحويض
يحفر حول الشجرة ويملاً ماء ...
فتشروى منه ... وشرب الأرض والنخل
جعل له شربات .

الفُقْر : ركايا محفورة بعضها إلى
جنب بعض ، وينفذ بعضها إلى بعض
وأحدها فقير إناخ . مجلة المجمع ١٠ / ٤٦٨
وله أيضاً (رسالة الطُّرق) ^(٢) جمع فيها
الألفاظ المتعلقة بالطُّرق وأنواعها وتمهيدها
وأحوالها ، فأحيا عشرات الألفاظ المحتاج
إليها اليوم ، ورتبها على حروف المعجم
فجاءت معجماً وافياً فيما يتعلق بالطرق .

ويُلحق بعمل هذين الأستاذين ما صنعه
الأستاذ عز الدين التنوخي رحمه الله بناءً
على طلب طلب قدم إليه ، حين حصر كل
أجزاء الآلة الكاتبة ؛ فصورها ورقم أجزاءها
ودرس عملها ، ثم وضع لها المصطلحات
المقابلة لمصطلحاتها الفرنسية الرائجة ،
ونشرها في المجلة ، ثم طبعت في كراسة
تخاطفها طلاب مدرسة التجارة ومعلمو
الآلة الكاتبة والضاربون عليها . وفعل مثل
ذلك بالدراجة (البسكليت) ^(١)

وراجت أكثر هذه المصطلحات ، وخطته
في ذلك سليمة المنهج .

وحسبنا أعمال الشهابي والجندى والتنوخي
نماذج جيدة لما صدر عن المجمع في هذا
الباب .

* * *

أما بعد ، فهذه جهود المجمع الأول ،
المباركة البناءة في ، عمره الذي لم يجاوز
خمس عشرة سنة ، وهذا ما قدمه أفاضلة
لأمتهم . ولقد مضى على إغائدهم سنة خطأ
الزمان فيهن خطأ فاسحاً ، ومضى الأمام
بالعربية قدماً إلى فما صنعه من بعده الحاذقون
من أساتذة الطب والعلوم في الشام - وهم أكثر -
أدق وأغزر ، والزمن بنا ماضٍ لا يتوقف :
كثر عندنا المختصون في علوم وفنون ،
ولم يعد أكثرهم بحاجة إلى استجداد بمن
يضع له مصطلحاً أو ينظر له في أسلوب
إنشائه ، إلا استشارات بين الحين والحين
لمن عرف بالقوة والذوق وسعة الأفق في
العربية خاصة والثقافة عامة ، يعرض
عليه عمله ليفيد من نظرد وملاحظاته
والأساتذة من المختصين ماضون في سد

حاجة طلابهم من التأليف ووضع المصطلحات
التي تستعمل وتعيش من ساعة طرحها ،
فيتلقفها الطلاب ، متابعين مع مدرسيهم
سير العلم .

فإن سألتم : ما الذى أسعفهم بحاجاتهم
أجبتكم بما أعرف عن بعضهم : إنهم حازوا
ثلاث خصال :

١- قوة وتمكناً فى اختصاصهم ومتابعة
له وشغفاً به حتى العشق .

٢- إدامة النظر فى مؤلفات الأسلاف
فى فنونهم نفسها ، فجنوا ربحاً مزدوجاً :
عشورهم غالباً على مصطلحات مؤاتمة لما
يبتغون ، واطلاعهم على صفحات من
تاريخ العلم الذى اختصروا به .

٣- أذسهم الشديد بصحبة المعجمات
التي حفظت لنا عبقرية لغتنا وأمتنا ،
يستنطقونها بصبر وأناة ومنهجية .

وقلّ فيهم من لم يسرد القاموس
المحيط بأجزائه الأربعة من الغلاف إلى

الغلاف ، بل منهم من طالع مخصص ابن
سيده بأناة ومصابرة للزمن مهما يطل ،
يجدون فى ذلك لذتهم . إن ظفرهم من
المعجمات بما يبتغون أنساهم تعبهم
وسهرهم فى الغوص والبحث ، وجنوا إلى
جانب ذلك من الفرائد والفوائد ما لم
يكونوا يحتسبون ، حتى لكأن (أناتول
فرنس) إياهم وصف فى مقال له عن
معجمات اللغة ، وبلسان حالهم قال :

«إني أحب معجمات اللغة ، فأنا
لا أحبها لمجرد فائدتها العظيمة ، ولكنى
أحبها لأنها تحتوى على شيء فخم ، انظر
إلى معجم (غازيه) أو إلى غيره من
المعجمات ، وتصور أنك ترى روح
وطننا كله فى هذا المعجم ، ليتصور
ذهنك أن فى هذه الصفحات التى يبلغ
عدد ألف صفحة أو (١٢٠٠) صفحة :
عبقرية فرنسا وطبيعتها . ليتصور ذهنك
أن فيها أفكارنا وأفكار أجدادنا ،
وأفراحنا وأفراحهم وأعمالنا وأعمالهم ،
وآلامنا وآلامهم . ليخطر ببالك أن

في هذا المعجم آثار الحياة العامة ، وآثار
الدور والمنازل ، آثار الذين استنشقوا
الهواء الصالح ، وشموا النسيم العليل
الذي نشمه اليوم . ليخطر ببالك أن
كل كلمة من كلمات المعجم يقابلها
فكر من الأفكار؛ كان فكر طائفة من
البشر لا يُعلم عددهم ، وكأً عاطفة من

العواطف كانت عاطفة جمهور من
الناس لا يحصى مقدارهم . ليهجس في
صدرك أن كل هذه الكلمات المجموعة
إنما هي لحم الوطن والبشر ، ودمهما ،
وروحهما . »

أجل . . هذا هو الطريق .

سعيد الأفقاني

عضو المجمع المراسل من سورية



(١) من محاضرة (في الأدب) ألقاها علينا الاستاذ شفيق جبرى في كلية الآداب قبل خمسين سنة . ونشرها
المجمع العلمي في مجلة ١٠ / ٣٧١

تحقيق لسان العرب

- ٩ -

لأستاذنا عبد السلام هارون

اللسان (شرط ١٩ ومجالس ثعلب ٤٥٠
وقد رسمت في المخطوطة « بـجـرة » بضممة
فوق الباء وسكون فوق الحاء ، وصوابها
الجيم .

٩٦٣ - (وكل ٢٦٣ س ١ وببيروت
٧٣٥ قوله : « والوكيل : الجرى » . وقد
يكون الوكيل للجمع » . وفي المخطوطة :
« الجرى » مع وضع مدّة فوق الراء .
وصوابهما « الجرى » بالياء المشددة ، من
جرى لا من جرأ . وفي اللسان (جرى -
١٥٤) : « والجرى : الوكيل ، الواحد
والجمع والمؤنث في ذلك سواء » . وفيه
أيضاً : « ابن السكيت : إني جرّيت جرياً ،
واستجريت ، أى وكّلت وكيلاً » .

٩٦٤ - (أدم) ٢٧٤ س ١٠ قول
الشاعر :

إذا ما الخبزُ تأدّمه بـلـحـم
فذلك أمانة الله الثرياً

٩٦١ - (وأل) ٢٤٥ س ٢ وببيروت
٧١٩ ، قول الشاعر :

ماح البلادَ لنا في أوّليتنا
على حُسود الأعادي مائح قُثم

وكذلك وردت « حُسود » خطأً في
مادة (قثم) ، والصواب « حُسود » بضم
الحاء كما في المخطوطة . والجُسود : مصدر
كالجسد ، يقال حسدَه الشيءَ وعليه يحسده
ويحسده حسداً وحُسوداً وحَسادة ، كما في
القاموس . وفي اللسان : حسدَه يحسده
بالكسر حسداً ، ويحسده بالضم حُسوداً .
وعلى هذا فهو بضم الحاء لاغير .

٩٦٢ - (وأل) ٢٤٥ س ٢١ وببيروت
٧١٩ : « قال خالد بن قيس بن منقذ بن
طريف بن مالك بن بحره » . وردت

الكلمة الأنخيرة مهملة النقط هكذا
وصوابها « بـجـرة » كما هو واضح في

وفي نسخة بيروت (١٢ : ٩) لم
تضبط كلمة « أمانة » . وضبطت في
المخطوطة بالنصب ، وهو الصواب كما في
سبويه ١ : ٢٣٤ / ٢ : ١٤٤ بولاق -
و ٣ : ٦١ ، ٢٩٨ من نسختي . وهو شاهد
على حذف حرف القسم قبل « أمانة »
التي نصبت على نزع الخافض ، وهو حرف
القسم .

٩٦٥ - (أرم) ٢٨٠ س ٢٥ والمخطوطة
قول مرقش الأكبر :

فاذهب فدئ لك ابن عمك لا تح

..... إلا شيبه وإرم

وجعلت في بيروت ص ١٥ « ابن
عمك لا تحا » . وصواب النص وإكماله
من المفضليات ٢٣٨ :

فاذهب فدئ لك ابن عمك لا

يخلد إلا شابة وأدم

وشابة وأدم : جبلان من جبالهم .

٩٦٦ - (أمم) ٢٨٨ س ١٦ وبيروت

٢٣ والمخطوطة قول عامر بن مالك ملاعب
الأسنة :

يَمَمُّهُ الرَّمَحَ صَدْرًا ثُمَّ قَلَّتْ لَهُ

هَذِي الْمُرُوءَةُ لَا لِعَبِّ الزَّحَالِقِ

والرواية المشهورة الجيدة « شَزْرًا »
لا « صدرًا » ، كما في اللسان (زحلق)
والمقاييس ٦ : ١٥٢ . وقد ردت رواية :

« صدرًا » في اللسان (أمم ، يمم) ،

والصحيح (يمم) . يقال يَمَمُهُ بَرْمَحَهُ
تَيْمِيمًا : تَوَخَّاهُ وَقَصَّاهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ .

وجاء في المقاييس تعليقاً على البيت : « قال

للخليل : ومن قال في هذا البيت أممته

فقد أخطأ ، لأنه قال شَزْرًا ، ولا يكون

الشزر إلا من ناحية ، وهو لم يقصد به

أمامه فيقول أممته » .

٩٦٧ - (أمم) ٢٨٩ س ١٠ وبيروت

٢٤ والمخطوطة ، قول الأعشى :

ولقد جررت لك الغنى ذا فاقة

وأصاب غزوك إمّة فأزالها

وصوابه « ولقد جررت إلى الغنى » ،

كما في الديوان ٢٧ . يمدح الأعشى بهذا عمرو

ابن معد يكرب ، وينعته بأنه يُشْرِى الْفَقِيرَ

كما يستطيع أن يسلب ذا النعمة من

أعدائه نعمته ، لشدة بَأْمه .

٩٦٨ - (أمم) ٢٩٣ ص ٢٢ وببيروت
٢٨ قول الطرماح :

مثل ما كافحت محزوبة

نصّها ذاعر ورعٌ مُوأمٌ

وجاء في المخطوطة : « مخروبة » ،
وكلاهما محرف ، والصواب « مخروفة »

كما في الديوان ٩٧ ومجالس ثعلب ٣٥٦
واللسان (خرف ٤٠٩) . والمخروفة هي

الظبية التي رعت العشب الذي ينبت في
الخريف . نصّها : رفعها ونصّبها ، أي رفع
رأسها . وقبل البيت :

نظرة ما أنت من نظرة

أوغلت من بين سِجْفَى قِرامٍ

شبه نظرتها بنظرة هذه الظبية . قال

أبو نصر : أحسن ما تكون الظبية إذا مدّت

عنقها من روع يسير . والصواب أيضاً

« ذاعر روع » ، كما في المخطوطة والديوان

ومجالس ثعلب واللسان (خرف) .

٩٦٩ - (أمم) ٣٠١ ص ٢١ وببيروت

٣٦ قول الراجز :

يادهن أم ما كان مشي رقصا

بل قد تكون مشيتي توقصا

وجاء بعده في التعليق : « أراد ما كان

مشي رقصا . أي كنت أتوقص وأنا في

شبيبتي ، واليوم قد أسننت حتى صار

مشي رقصا . والتوقص : مقاربة الخطو » .

والصواب : « كنت أترقص في شبيبتي »

بالراء ، كما في المخطوطة وخزانة الأدب

٤ : ٤٢١ نقلا عن اللسان .

وأما « حتى صار مشي رقصا » فكذا

وردت في جميع نسخ اللسان والمخطوطة

أيضاً . والصواب : « حتى صارت مشيتي

توقصا » .

٩٧٠ - (تمم) ٣٣٧ : ٢١ وببيروت ٧١

قول النابغة :

إني أنتم أيسارى وأمنحهم

مثنى الأيادي، وأكسو الجفنة الأدمى

وموضع الخطأ في ضبط همزة « إني » ،

والصواب فتحها ، فإن هذا البيت مرتبطة

بما قبله ، وهو كما في ديوان النابغة ١٠٧ :

يُنْبِيكَ ذُو عَرَضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ

وليس جاهلُ أمرٍ مثل من علما

٩٧١ - (ثمم) ٣٤٧ س ١٦ وببيروت ٨٠
والمخطوطة قوله : « وثمرم الكثير لغة
في ثمم » . وصوابه : « وثمرم الكسر
لغة في ثمم » .

وجاء في مادة تمم ص ٣٣٦ : « وثمرم
الكسر فتمم وثمرم : انصدع ولم يبين » .

٩٧٢ - (جزم) ٣٦٥ س ٨ وببيروت
٩٨ والمخطوطة قول صخر الغي :

فلما جزمت بها قربتي
تيممت أطرقة أوخليفة
والصواب : « به قربتي » كما سبق في
التحقيق رقم ٧٢٩ . وقبل البيت :

وماء وردت على زورة
كمشى السبنتى يراح الشفيفا

٩٧٣ - (جمم) ٣٧٦ س ٥ وببيروت
١٠٩ والمخطوطة أيضاً : « وقال عدى
ابن الغدير » ، وإنما هو « على بن الغدير »
كما في شرح القصائد السبع ٥٦٩ . ونجد
ترجمته في المؤلف ١٦٤ والجمهرة ٢٤٧
والاشتقاق ٢٧٠ ومعجم المرزباني ٢٨٠ . وله
حديث مع عبد الملك بن مروان . وبيت

على بن الغدير . أنشده ابن الأنباري ، كما
أنشده المرزباني في معجمه .

الجزء الخامس عشر من طبعة بولاق

٩٧٤ - (حزم) ٨ س ١٩ وببيروت
١٢ : ١١٩ قول الشاعر :

* بصير بما أعطى النطاسي حذيمًا *
والبيت لأوس بن حجر في ديوانه
١١١ واللسان (ألا ٣٢٠) ، وهو بتمامه
على وجه الصحة :

فهل لكم فيها إلى فلانني
طبيب بما أعيا النطاسي حذيمًا
وحذيم : رجل من تيم الرباب ، وكان
متطبباً عالماً .

٩٧٥ - (حرم) ١٥ س ١٢ وببيروت
١٢٦ قوله : « والحزمة في الشاء كالضبعة
في النوق والحناء في النعاج ، وهو شهوة
البضاع » . والذي في المخطوطة : « والحزمة »
بالتحريك . وهما لغتان كما في القاموس .
والأولى أن يتبع ضبط المخطوطة . وكذلك
« الضبعة » هي بفتح الباء كما في
المخطوطة ، وكما في اللسان والقاموس
(ضبع) . وهي بفتح الباء ، أي بالتحريك
لا غير . وفعله ضَبَعَتْ تَضْبَعُ .

٩٧٦ - (حلم) ٣٦ س ١٧-١٨ وببيروت
١٤٧ والمخطوطة أيضاً قوله : « والحلم ،
بالتحريك : أن يفسد الإهاب في العمل
ويقع فيه دود فيثقب » ، صوابه « في
الغمل » كما في الصحاح (حلم) والغمل :
أن يلف الإهاب بعد ما يساخ ثم يغم
يوماً وليلة حتى يسترخى شعره أو صوفه
ثم يمرط. فإن ترك أكثر من يوم وليلة فسد.

٩٧٧ - (حمم) ٤١ س ٢٥ قول لبيد :
لتدودهن وأيقنت إن لم تزد

أن قد أحم من الختوف حمامها

وقد وردت على الصواب : « إن لم
تزد » بالذال في بيروت ١٥٢ والمخطوطة.

٩٧٨ - (حمم) ٥٦ س ١ وببيروت
١٦٠ قوله « والحمامة المرأة » ، صوابه
« المرأة » في هذا الموضع ، كما في -
المخطوطة والتهذيب ٢ : ١٦ وأنشد
الأزهري للمؤرج :

* كَانَّ عَيْنِيهِ حَمَامَتَانِ *

أي مِرَاتَانِ في التامعها . وبدليل
ما أنشده من قول الشماخ في هذا الموضع
أيضاً :

تُدْنِي الحمامة منها وهي لاهية

من يانع الكرم غربان العناقيد

وصواب هذا أيضاً « تُدْنِي الحمامة »

بالرفع ، كما في ديوان الشماخ - ٢١. وقد غي

بغربان العناقيد صفائرها السود . أي

تريها المرأة جمال شعرها الفاحم .

وتأتى الحمامة أيضاً في غير هذا الموضع

بمعنى المرأة ، أو المرأة الجميلة ، كما في

اللسان والقاموس .

٩٧٩ - (نخم) ٥٦ س ١ وببيروت

١٦٥ قول الأعشى :

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقَنَانُ وَنُمرُقِي

على ظهر طائر أسفع الخدأختا

وورد في المخطوطة « والقنان » أيضاً

لكن بدون ضبط . وصوابها : « والفتان »

بالفاء المكسورة بعدها تاء مشناة فوقية ،

كما في ديوان الأعشى ٢٠١ .

والفتان : غشاة يكون للرحل من آدم .

وأنشد في اللسان (فتن ٩٨) قول لبيد :

فثنيت كَفِّي والفتان ونُمرُقِي

ومكانهن الكور والنسمان

٩٨٠ - (خشم) ٥٦ س ٩ وببيروت

١٦٦ قول نخشم بن عدى :

ولكنه يَمْضَى على ذاك مُتَمِّدًا

إذا صد عن تلك الهَنَاءِ الخشارم

والصواب كما فى المخطوطة « الهَنَات »

بالتاء المبسوطة لا المربوطة ، فإنها جمع

للَهْنَةِ مؤنث الهن ، كناية عن الأمر الفاحش

المستقبح ، وما يستصغر من الأمور ، فهى

مما ألحق بجمع المؤنث السالم . وجمع

المؤنث السالم تكتب تأوّه مبسوطة ، وإنما

تربط التاء فى جمع التكسير من نحو قضاة

وغزاة ورماة ، إذ يوقف عليه بالهاء

ولا كذلك جمع المؤنث السالم .

وجاء فى الحديث : « ستكون هناتٌ

وهناتٌ » فمن رأيتهم يمشى إلى أمة محمد

ليفرّق جماعتهم فاقتلوه » ، أى شرور

وفساد . وجاء على هذا الصواب فى الحيوان

٣ : ٤٣٧ والصحيح ومقاييس اللغة ٢ : ٢٥

والمخصص ١٣ : ٢٥ والاقتضاب

لابن السيد ٣٥٤ .

كما أن صواب الرواية فى البيت السابق

لهذا : « وليس هيباب » بدل « ولستُ

هيباب » ، لأنه يمدح بهذا الشعر مسعود

ابن بحر الزهرى ، فهو يتحدث عنه

ولا يفخر بنفسه . لكن هكذا يجب أن

يبقى النص مع خطأ : « ولست هيباب » .

وقد ورد هذا الخطأ أيضاً فى رواية ابن

فارس فى المقاييس ، ولم أبدله فيه .

٩٨١ - (خذم) ٥٩ س ١٦ وببيروت

١٦٩ والمخطوطة أيضاً : « قال الكلحبة :

كأن سيحبنى ورقٍ عليه !

نمت قسريهما أذن خذومُ

ولا بأس بالنص فهو صحيح ، ولكن

نسبة الشعر إلى الكلحبة خطأ يجب أن

يبقى . والصواب أن البيت لسلمة بن

الخُرُشْب فى المفضليات ٤٠ .

وقد ورد منسوباً على الصواب و

اللسان : (مسح ٤٣٤) .

٩٨٢ - (خشم) ٦٩ س ١١ وببيروت

١٧٩ والمخطوطة كذلك ، قول الأَشْي :

* إذا كان هيزمُرُ ورحتُ مُخَشِّمًا *

وليس هناك معنى للهيزمر ، ولا وجود

لمثل هذا الوزن فى لغة العرب . والكلمة

فارسية الأصل . والأعشى كثيراً ما يدير

فى شعره ألفاظاً أعجمية الأصل . وأقرب

تصحيح لهذه الكلمة هو « هِنْزَمَرُ » .
وفي ديوان الأعشى ٢٠١ : « هِنْزَمَنُ » .
وفي اللسان في مادة (هنزمن) : « الهِنْزَمَرُ » ،
والهِنْزَمَنُ ، والهِيْزَمَنُ ، كُلُّهَا عَيْدٌ مِنْ
أعياد النصارى أو سائر العجم . وهى
أعجميّة « ، ثم أنشد قول الأعشى :

* إِذَا كَانَ هِنْزَمَنٌ وَرُحْتُ مَخْشَمًا *

ولفظه الفارسي : « أَنْجَمَنُ » . انظر
معجم استيعاب ١٠٦ ، ١٥١٤ وأدى
شير ١٥٨ . وصدر البيت في الديوان :
* وَأَسْ وَخَيْرِي وَمَرُو وَسَوَسْنُ *

٩٨٣ - (خضم) ٧٤ ، ٨٣ وببيروت ١٨٤
والمخطوطة أيضاً ، قول العجاج :

* خُضْمَةُ الذَّرَاعِ هَذَا الْمُخْتَلَا *

والصواب : « هَذَا الْمُخْتَلِي » كما في
الديوان وشرح المرزوقي للحماسة ٥٣٩ .

والشطر من أرجوزة للعجاج في ديوانه
٥٠ - ٥٤ ليبسك و ١٩١ - ٢١٧ ببيروت
تحقيق عزة حسن . وهى طويلة بلغت
١٦٨ شطراً . وهذا الشطر هو ذو الرقم
٩٧ . وقبله :

* يُنْزِرِي بِإِرْعَاشِ يَمِينِ الْمُؤْتَلِي *

والهَذَا : القطع . والمختلي : الذى يعجز
الخلا ويقطعه . والْخَلَا ، هو الحشيش ،
الواحدة خَلَاة .

٩٨٤ - (خلم) ٨٠ س ١ وببيروت
١٨٩ وكذا المخطوطة : قول الكميت :

إِذَا ابْتَسَرَ الْحَرْبَ أَخْلَامُهَا

كِشَافاً وَهِيَّجَتِ الْأَفْحُلُ

صوابه « وَهِيَّجَتْ » بالخاء كما في
اللسان (هيسخ) والتهذيب ٦ : ٣٤٤
والمعاني الكبير ٦٥ ، وديوان الكميت
٢ : ٢٣

وَهِيَّخَ الْفَحْلُ : أَنِيخَ لِيَبْرَكَ عَلَى النَّاقَةِ
فيضربها . والمقصود إثارة الفرسان للحرب
والمعركة .

٩٨٥ - (درهم) ٩٠ س ٥ وببيروت
١٩٩ والمخطوطة أيضاً قول ابن مقبل :
وَقَدَّرَ كَكْفَ الْقِرْدِ لَا مَسْتَعِيرُهَا
يُعَارِ وَلَا مَن يَأْتِيهَا يَتَدَسَّمُ

وصوابها « يَتَدَسَّمُ » بكسر الميم لأنها واقعة
في جواب الشرط « يَأْتِيهَا »
أتى سيبويه بهذا البيت شاهداً على أن
« لا » الثانية لغو لا تغير مجرى الإعراب
فيبقى كما هو . انظر سيبويه ١ : ٤٢١
و ٣ : ٧٧ من نسختي ، وخصائص ابن

جنى ٣ : ١٦٥ ومجالس العلماء للزجاجي

١١٢ وديوان ابن مقبل ٣٩٥ .

٩٨٦ - (ديم) ١٠٩ س ١٤ وببيروت

٢١٩ قول لبيد :

باتت وأسبل والـف من ديمة

تروى الخمائل دائماً تسجاًمها

والصواب « واكف » بالكاف ، كما في

المخطوطة ونصوص المعلقات . والواكف :

القطر .

كما أن الصواب أيضاً : « يُروى

الخمائل » بالياء لا بالتاء . والتسجّام :

مصدر سجّمت السحابة مطرها تسجّجماً

وتسجّجماً ، إذا صبّته .

٩٨٧ - (ذم) ١١٠ س ٢٤ وببيروت

٢٢٠ قول أمية بن أبي الصلت :

سلامك ربّنا في كل فجر

بريئاً ما تعنّتك الذموم

والصواب « ماتغنّثك » بالغين المعجمة

والثاء المثناة ، كما في اللسان (غنث) ،

أى ما تتغنّثك ، بحذف إحدى التائين .

يقال تغنّثه الشيء : لَزِقَ به . أى ماتلّزق

بك الذموم والعيوب ولا تنتسب إليك .

والبيت من شواهد سيبويه ١ : ١٦٤

والعيني ٣ : ١٨٣ .

٩٨٨ - (رتم) ١١٦ س ١٢ وببيروت

٢٢٥ قول الشاعر :

هل ينفعنك اليوم إن همّت بهم

كثرة ما توصى وتعقّاد الرّتم

وترك كلمة « بهم » مهجمة الضبط

يوقع في لبس . ووجه ضبطها « بهم »

كما في إصلاح المنطق ٥٨ . يعنى هذه الزوجة

إذا تركها في السفر وهمّت برجل آخر

وخانتها ، فهمت به وهمّ بها ، فلا ينفعه

ما صنع من الرتائم التي يعقدها ليختبر

وفاءها له بعد فراقه .

٩٨٩ - (رغم) ١٣٨ س ١٤ وببيروت

٢٤٧ : « قال أبو عمرو : الرغام : رمل

يغشى البصر ! » . وفي المخطوطة : « يعشى

البصر » وصوابها « يغشى البصقة »

كما في مجالس ثعلب ٥٦٩ عن أبي عمرو .

والبصقة كما قال أبو عمرو : حرّة -

إلا أنّها مرتفعة . وانظر اللسان (بصق) .

٩٩٠ - (روم) ١٤٤ س ١١ وببيروت
٢٥٢ والمخطوطة ، قول لبيد :

والبيت إن تُعَرَّ مني رِمةً خلقاً
بعد الممات فإني كنت أتثرُ
إنما هي « والنَّيب » كما في الديوان ٦٣
واللسان (ثأر) والمعاني لابن قتيبة ١٢٠٢ .
والنَّيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة .
و « تُعَرَّ » صوابها « تُعَرَّ » من عروت
الرَّجُل : أتيت إليه . وقال ابن قتيبة :
« أي إن تلم مني بعظم بال فتأكله بعد
مما فإني كنت أنحرها . وأتثر : أفتعل
من الثأر . والإبل تأكل العظام ، أي تملح
بها بعد الخلَّة » .

٩٩١ - (زهدم) ١٧٠ س ٢٤ وببيروت
٢٨١ والمخطوطة : « زهدم : اسم فرس
لسحيم بن وثيل . وفيه يقول ابنه جابر :
أقول لهم بالشعب إذ ييسرونني
ألم تعلموا أني ابن فارس زهدم
ونسبة الشعر إلى جابر بن سحيم إنما
تصلح على هذا التفسير فقط . وقيل :
إن « زهدم » رجل من بني عبس ، فتصح
إذن نسبة الشعر إلى سحيم مع رواية « ابن
قاتل زهدم » . وانظر اللسان (ياس ،
يسر ، زهدم) وخواشي المقاييس ٦ : ١٥٤ .

٩٩٢ - (سجم) ١٧٢ س ٢٤ وببيروت
٢٨١ والمخطوطة قوله : « سجم العين والدمع
الماء يسجم سُجوماً ويسجماً ، إذا سال » .
ووردت كلمة « الماء » بدون ضبط في
المخطوطة ومع سقوط واو العطف قبلها
أيضاً ، وصوابها « واناء » بالرفع مسبوقه
بواو العطف .

٩٩٣ - (سجم) ١٧٤ س ٢ وببيروت
٢٨٢ والمخطوطة ، قول زهير :
نجاءٌ مُجدُّ ليس فيه وتيرةٌ

وتذبيبها عنه بأسحَمٍ مذودٍ
والبيت من أبيات في صفة بقرة شبه
بها ناقته ، وهي في ديوان زهير ٢٢٥-٢٣١
وقبله :

فأنقذها من غمرة الموت أنَّها
رأت أنها إن تنظر النبل تُقصِدِ
أي لأنها رأت . ونجاءٌ : فاعل أنقذها .
فالصواب : « وتذبيبها عنها » ، أي
ودفاعها عن نفسها بالأسحَمِ المذود ،
أي الاسود الذي تستعمله في الذود ، وهو
قرنها . وانظر ديوان زهير ٢٢٩ ومقاييس
اللغة ٣ : ١٤١ .

٩٩٤ - (سدم) ١٧٦ : ١٥ وببيروت
 ٢٨٤ والمخطوطة : « وماء سَدَمٌ وسُدُمٌ
 وسُدُوم : مندفق » بالقاف . وكذلك في
 القاموس « مندفق » ، والصواب إن شاء
 الله « مندفن » بالنون ، كما يقتضيه
 التفسير الآخر في كل من اللسان والصحيح
 « وركية سُدمٌ وسُدُمٌ ، مثل عُسْرٍ وعُسْرٍ ،
 إذا أدفنت » . ومافى القاموس كذلك :
 « وركية سُدمٌ بالضم وبضممتين : مندفنة »
 ومافى التهذيب ١٢ : ٣٧٤ : « حتى
 يكاد يندفن » .

٩٩٥ - (سدم) ١٧٧ س ١٠ وببيروت
 ٢٨٥ والمخطوطة ، قول عمرو بن ذرّاء
 العبدى :

وإني إن قطعتُ حبالَ قيس
 ونخالفتُ المُرُون على تميم

وفي البيت خطأ . أما الأول ففي
 « نخالفت » ، فإن صوابها « خالفت »
 بالحاء المهملة كما في الحيوان ٦ : ١٧٥
 ومعجم المرزباني ٢١٧ .

وأما الثاني ففي « المُرُون » ، فإن صوابها
 « المَزُون » بميم مفتوحة بعدها زاي

مضمومة . وهو اسم من أسماء عُمان
 بالفارسية ، أو قرية من قرى عمان ، كان
 يسكنها اليهود والملاحون ، ليس بها
 غيرهم . قال الكميت :

فأما الأزد أزد أبي سعيد
 فأكبره أن أسميها المزونا

وأبو سعيد هو المهلب بن أبي صفرة ،
 وكان يكره أن ينسب إلى المزون كما أن
 أزد عمان كانوا يكرهون ذلك .

٩٩٦ - (سوم) ٢٠٥ س ٢٥ وببيروت
 ٣١٧ والمخطوطة : قال الذبابة الذبياني :
 كَانَ فَاهَا إِذَا تَوَسَّنْ مِنْ

طيب رُضَابٍ وَنَحْسَن مَبْتَسِمٍ
 رُكْبٌ فِي السَّامِ وَالزَّبِيبِ أَقَا
 حَى كَثِيبٍ يَنْدَى مِنَ الرَّهْمِ

والصواب أنهما للناطقة الجعدى في ديوانه
 ٥١ وشرح القصائد السبع ٤٧١ .

كما أن الصواب « تَوَسَّنَ » ، والمراد
 قُبْلَ بعد الوَسْن . ويقال تَوَسَّنَ فلانٌ فلاناً ،
 إذا أتى إليه عند النوم .

٩٩٧ - (شذم) ٢١٣ س ١٢ وببيروت
٣٢٠ والمخطوطة ، قول الطرماح :
على حَوْلَاء يَطْفُو السُّخْدُ فِيهَا

فَراها الشَّيْذُمانُ عن الخبير

وإنما هي « عن الجنين » كما في ديوان
الطرماح ١٧٩ والمقاييس ٣ : ٧٥ وجمهرة
ابن دريد ٢ : ١٩٣ / ٣ : ٤١١

وقد ورد البيت على الصواب في اللسان
(حول ٢٠٣) . والبيت من قصيدة نونية
مطلعها :

أَمِنْ دَمِنْ بِشَاحَتِهِ الْحَجَّوْنَ
عَفَّتْ مِنْهَا الْمَعَارِفُ مِنْذُ حِينِ
ويروى « الشَّيْذُمان » بتقديم الميم
أيضاً . وهما بمعنى الذئب . وقبل البيت :
يَظَالُ غَرَابُهَا ضَرْماً شَذَاهُ
شَجَرٌ بِخَصُومَةِ الذَّئْبِ اللَّعِينِ

٩٩٨ - (ضخم) ٢٤٦ س ١١ وببيروت
٣٣٠ والمخطوطة أيضاً ، قول رؤبة :

* ضَخْمٌ يَحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْمَخَا *
والصواب « ضخماً » بالنصب ، لأن
قبله ، كما في ديوان رؤبة ١٨٣ :

* ثُمَّتْ جِئْتُ حَيَّةً أَصَمًّا *
وقد نَبَّهَ على هذا الصواب ابن بَرِّي ،
كما في المادة نفسها ص ٢٤٧ .

٩٩٩ - (ضخم) ٢٤٧ س ١٠ وببيروت
٣٣٠ والمخطوطة ، قول رؤبة :

* ثُمَّتْ حَيْثُ حَيَّةً أَصَمًّا *
وصوابه « جِئْتُ » ، كما في التنبيه
السابق .

١٠٠٠ - (طمم) ٢٦٤ س ٢١ وببيروت
٣٧١ والمخطوطة كذلك ، قول الأفوه
الأودى :

كَالْأَسْوَدِ الْحَبْشِيِّ الْحَمْسِ يَتَّبِعُهُ
سَوْدٌ طَمَاطُمٌ فِي آذَانِهَا النُّطْفُ
و « الْحَمْسُ » ضبطت في المخطوطة
« الْحَمْسُ » بضم الحاء ، وصوابهما جميعاً :
« الْحَمْسُ » بالشين المعجمة مع فتح أوله ،
وهو الدقيق الخلق . وأصله من قولهم :
هُوَ حَمْسٌ السَّاقِينَ وَالذَّرَاعِينَ ، أي دقيقهما ،
ثم استُعِيرَ ذلك الوصف للبدن كله ، كما في
اللسان . وتصحيح الكلمة من ديوان الأفوه
ص ٢١ في الطرائف الأدبية للميمنى .

عبد السلام محمد هارون
عضو المجمع

صيف الفصحى الحديثة

كبارها الدكتور محمد كامل حسين

للأستاذ محمد شوقي أمين

يقول

حكيم الحياة والأحياء
« أبو الطيب » :

وإذا كانت النفوس كبارا

تعبت في مرادها الأجسام

ولقد كان فقيدنا الدكتور محمد كامل

حسين كبير العقل ، كبير النفس - كبير

عقله فأتسع لكثير من ألوان المعرفة في علم وأدب

ولغة . وكبرت نفسه فهتفت بجوانب شتى من

الإصلاح العلمي واللغوي في مجتمعه المشهود .

ولكأنما عناه ذلك الحكيم في قوله :

أريد من زمني ذا أن يبلغني

ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

كانت العربية أحد هذه الجوانب التي هفا

إليها مفكراً ، وهتف بها باحثاً ، حتى أصبح

فيها صاحب دعوة إلى تنظيم وتيسير .

وفيما نادى به حرية في الرأي ، وجرأة في

الاستخلاص . وربما جاز اغیری أن يصف

ذلك منه بأنه ثورة عارمة على تأليف النحو ،

وعلى تفقيهِ اللغة . وكثيراً ما تناول باحثون

في قضايا العربية موضوعات اللغة والنحو ،

فجهروا فيها بأراء ودعوات وثورات .

ولكن بعضها صدر عن كانوا يأبون أن

يطبعوا اللغة على ألسنتهم ، لأنهم عجزوا أن

يطبعوا ألسنتهم على اللغة ، إذ لم يتح لهم أن

يكونوا قراء يتعلمون ، فأرادوا أن يكونوا

كتاباً معاصرين .

لا كهؤلاء كان الدكتور محمد كامل

حسين ، فإن من يقرأ له ما كتب في العلم

والأدب ، وما ناقش فيه من ضوابط اللغة

وأحكامها ، يدرك على وجه اليقين أنه كان

على بصر بالعربية تفقها ومدارسة ، وعلى

بصيرة بأساليبها تذوقاً وممارسة ، فهو قد ألم

بها علماً دراسياً وسیعاً ، وحذقها فناً بلاغياً

رقيقاً .

٢- خاض الدكتور محمد كامل حسين غمار القول

في التأليف النحوي العربي ، فهو يقول إن

العربية الفصحى في أزمة ، وبعض العيب في

ذلك يقع على أسلوب التعليم ، ولكن أكثره

يرجع إلى طبيعة القواعد التي لم يعد يستسيغها

المحدثون . وجمهور المتعلمين لا يرون أن

يقضى الإنسان حياته عاكفاً على شيء لا يرى

فيه فائدة له في ميادين الفكر والتعبير .

وظاهرة اللغة الطبيعية يجب أن يكون نظامها غير معقد ، والأصل في القواعد الطبيعية أن تكون شاملة مرنة ، وأن تدل على فروق في المعاني يريد بها المتكلم ، والتعميد يفقد القواعد فائدتها الأولى ، وهي هداية المتكلم إلى الصواب ، فتصبح قيوداً وأغلالاً وعقبات يتعثر فيها المتكلمون .

ويوضح الدكتور محمد كامل حسين ما يتغياه بهذا القول ، فيؤكد أنه لا يدعو إلى تغيير في مقاييس الصحة في العربية الفصحى ، وإنما يستطيع وضع قواعد بسيطة يمكن أن يلم بها المتعلمون في وقت قصير ، فيتجنبوا اللحن في أكثر كلامهم ، وليس من المستحيل وضع قواعد جديدة تكفل صحة الكلام من غير طريق النحو القديم ، فتكون بديلاً منه . وكأنما خشي الدكتور محمد كامل حسين أن تنزلق الظنون إلى أنه يبتغي الخروج عن الفصحى إلى العامية ، فيقول ليس صحيحاً ما يظن أكثر الناس من أن الفرق بين الفصحى والعامية أن الفصحى معربة ، ولو كان هو الفرق لما حفل به إلا القليلون . والفرق الحقيقي بينهما أن العامية قليلة الألفاظ ، غير دقيقة التركيب ، ضعيفة الأساليب في التعبير إلا عما هو عاطفي محض ، وإلا عن الأفكار المألوفة لدى المتكلمين بها ، وذلك ضعيف في باب التفكير .

ويلخص الدكتور محمد كامل حسين دعوته في كلمات يجعلها كالعنوان في ظهر كتابه « اللغة العربية المعاصرة » ، إذ يقول : أنا لا أريد أن أحرم حلالاً ، ولا أن أحل

حراماً ، ولا أن يغفل الناس الفصحى العالية . وإنما أدعو إلى الاعتراف بالفصحى المخففة ، مكتوبة أو مقروءة ، حتى لا يتهم الذين يستخدمونها بالجهل أو القصور .

٣- شدة ما حمل الدكتور محمد كامل حسين على النحاة في وضعهم للنحو ، وهو في حملته عليهم يصدر عن محض الرغبة في التيسير . ونحن لا ندعي للنحاة العصمة فيما قالوا ، ولا القدسية فيما صنعوا ، فلنا أن نخالفهم عما ذهبوا إليه ، ولنا أن نخالفهم إلى ما عدلوا عنه . بيد أننا لا نجحد جهودهم في دقة الضبط وشمول النظر ، ولا ننكر فضلهم في أعمال الاستقراء والتحليل ، والاجتهاد في القياس والتعليل ، حتى جعلوا من النحو نموذجاً رائعاً لعبقرية العقل العربي في البحث والتفكير .

بيد أننا لا نجادل مع ذلك في صعوبة التحصيل لأحكام النحو وضوابطه ، فهي لا تنقاد إن انقادت إلا للمتخصص المتفرغ لهذا العلم بخصوصه ، ولا نجادل أيضاً في أن كثيراً من هذه الأحكام والضوابط لا تمس الحاجة إلى تفريعاتها وتعليقاتها في مجال الاستخدام .

وقبل مئات من السنين تقارب العشر ، شعر بذلك أعلام الفكر العربي ، ونذكر من بينهم الإمام العلم « ابن حزم » القائل : لا بد من مطالعة النحو ، ويكفي منه لطالب الحقائق ما يصل به إلى اختلاف المعاني بما يقف عليه من اختلاف الحركات والألفاظ وجوامع

الإعراب . ويقول أيضاً : أما التعمق في علم النحو ففضول لا منفعة بها ، بل هي مشغلة عن الأوكد ، ومقطعة دون الأوجب . والغرض من هذا العلم هو المخاطبة وما بالمرء حاجة إليه في القراءة ، ولا منفعة للتزيد على هذا إلا لمن أراد أن يجعله معاشاً ، لأنه باب من العلم على كل حال :

ويؤيد ذلك علامة الأدب والنقد « ابن الأثير » في قوله : إن واضع النحو جعل الوضع عاماً ، فإذا نظرنا إلى أقسامه المدونة ، وجدنا أكثرها غير محتاج إليه في لفهام المعاني :

ولكأن الدكتور محمد كامل حسين ، في إيمانه بضرورة تيسير علم النحو وفقه اللغة لأهل العربية ، يردد صيحة الإمام « ابن حزم » في قوله : إن الحظ لمن أثر العلم أن يقربه بقدر طاقته ، بل لو أمكن أن يهتف به على قوارع طرق المارة ، ويهب المال لطلابه ، لكان ذلك حظاً جزيلاً ، وسعيّاً مشكوراً . . .

٤ - رسم الدكتور محمد كامل حسين هيكلًا تنظيمياً مجملًا للنحو وأحكامه ، فوضع قواعد عامة للإعراب في الاسم والفعل ، وأصاحح بأنني استشعرت يسراً كبيراً في هذا التنظيم ، ولكنني أخشى أن أكون مخدوعاً فيما استشعرت . فربما كان مرجع ذلك إلى سبق ممارستي للقواعد النحوية ، فلم يكن هذا التنظيم بالنسبة لي إلا تذكيرة

بما أعلم . ولعلني لو كنت بادئاً لما استطعت أن أستظهر هذه القواعد وأن أفيد منها في التطبيق . وليت سادتنا الأطباء يستطيعون أن يعيدوا لمثل من الشيوخ شباباً يبدءون به تجربة الجديد :

ليت وهل ينفع شيئاً ليت
ليت شباباً بُوع فاشتريت

إذن لتسنى لي أن أجد السبيل إلى صواب الحكم على هذا التنظيم . والشأن في جديد النظم أن توضع موضع الفحص والتجربة الميدانية مع من ليس له سابق علم ، ولن يكون الحكم صحيحاً في العلم التطبيقي إلا بعد تجريب .

٥ - عرفت للدكتور محمد كامل حسين رأياً طريفاً في مشكلة العدد ومعدوده في العربية ، من حيث التذكير والتأنيث أو الإعراب أو الإفراد والجمع . لأن ملاحظة ذلك في أحكام العدد مما يشق احتماله في الكتابة العلمية وما إليها من الرياضيات والإحصائيات : وهو يرى التخص من هذه المشكلة بأن يجعل العدد على صورة واحدة لا تتغير ، هي صورة الجر والتأنيث ، فيقال : ثلاثة وأربعة إلى العشرة ، ويكون المعدود مجروراً بمن ، فيقال : ثلاثة من الرجال وثلاثة من النساء ، وذلك على تقدير كلمة « عدد » قبل لفظ العدد ، فكأنما يقال : هذا عدد ثلاثة من الرجال ، وهذا عدد ثلاثة من النساء . ولتلك المقولة الكاملية في التأنيث وجه في العربية ،

فمن الأحكام أن المعداد إذا لم يذكر جاز
تأنيث العدد وتذكيره ، وأما ذكره مجروراً
بمن فليس بتمييز على الأرجح ، وإنما هو
صفة لموصوف ، فمن قال خمسة من
النساء كان تأويله خمسة من هذا الجنس ،
أى خمسة كائنة من النساء ، فالتمييز مذكور
معنى ، وليس مذكوراً لفظاً ، وفى هذا
مناوحة للإعفاء من الإلزام بأحكام العدد ،
من حيث التذكير والتأنيث ، طوعاً للتيسير
فى التعبير العلمى بالفصحى المخففة .

٦- وفى مجال فقه اللغة صرفاً واشتقاقاً يطالب
الدكتور محمد كامل حسين بالاختصار على
باب واحد للفعل ، مادام المعنى واحداً ،
وعلى صيغ معينة للجمع تخلصاً من كثرتها ،
وعلى أوضاع محددة للمصادر المتعددة للقلة
والكثرة ولغير ذلك مما لا يعرف له وجه
تعليل ، وعلى تحديد الدلالة للأدوات كالمهمزة
فى قصر دلالتها على التعدية . وكل هذا
حسن فى ذاته ، من حيث المبدأ ، بل لعل
بعضه من مقاصد تنقية اللغة وتهذيبها وتيسير
اكتسابها واستعمالها . ولكن اللغة لا تفرض
على أهلها بالرغبات والنزعات ، وإن يكن
الغرض المنشود من ذلك الإصلاح والتقويم .

وإنما يفرض أهل اللغة على لغتهم ما يرتضون
لها من الأوضاع ، وهم الذين يطورونها
بحسب مقتضيات حياتهم وما يعرض لهم من
الشئون . ولكل عصر معجمه اللغوى ،
يمثل النبض الفكرى لأهله ومعاصريه ،
ويصور أذواق كتابه ومفكريه . ولكن
الذى لا ريب فيه أن الدعوات إلى تنقية
اللغة وتبسيطها أو إلى «تعقيها» - على حد
تعبير الدكتور محمد كامل حسين نفسه فى
رسالته « النحو المعقول » - إنما تكمن قيمتها
فى أنها إيقاظ وتنبيه ، وأنها تبصير وتنوير ،
فإن لم يستجب لها جملة فى العاجل أو الحاضر
فلن تذهب سدى ، ولن يضيع لها صدى ،
وإنها لو أجدة أثرها العميق فى آجل من الزمن
قريب أو غير قريب .

٧- وأياً ما كان رأى فى تلك الدعوات التى
صدع بها الدكتور محمد كامل حسين ،
بغية الإصلاح اللغوى ، لتعميم التعبير
بالفصحى ، فإنها باقية تعطر ذكراه ، عليه
سلام الله .

محمد شوقى أمين

عضو المجمع

طَرْفٌ مِنَ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ لِلدُّكْتُورِ أَحْمَدَ عَمَّارٍ

(٣)

فرَّ عمر بن الخطاب من الطاعون ، يتقى الله في الأمور وقد
فقال له أبو عبيدة : أتفرُّ من قدر الله ؟
قال : نعم إلى قدر الله .

* * *

قال عبد الملك بن مروان :
يا بني تعلموا العلم ، فإن كنتم سادة
فقمتم ، وإن كنتم وسطاً سُدِّتُمْ ، وإن
كنتم سُوقَةً عشتُم .

* * *

ابن قيس الرقيات والخليفة عبد الملك بن
مروان :
فغضب عبد الملك عليه وقال : تمدحني
بالتاج كأتى من العجم ، وتقول في
مصعب : إنما مصعب شهاب من الله... إلخ .

* * *

إنما مصعب شهاب من الله
تجلت ن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه
جبروت ولا به كبرياء
إذا أنا لم أقبل من الدهر كلِّ ما
تكرهت منه طال عتبي على الدهر
(أبو العتاهية)

يقال في الوادى والنهر :

هما جلّهتاه : وعُدوتاه ، رِضِفْنَاه ،
وجيزتاه ، وشاطتاه ، وشطّاه .

* * *

علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين :

قال ابن القيم : مثلت المراتب
الثلاث بمن أخبرك أن عنده عسلاً وأنت
لا تشك في صدقه ، ثم أراك إياه فازددت
يقيناً . ثم ذقت منه ؛ فالأول علم اليقين ،
والثاني عين اليقين ، والثالث حق اليقين .

* * *

كان قد فعل - وكان فعل :

كلاهما صحيح . وكل ماجاء في القرآن
الكريم من الصيغة الثانية إلا مرة واحدة
من الصيغة الأولى : « وأن عسى أن
يكون قد اقترب أجلهم » . ويرى بعض
اللغويين أن « كان قد فعل » هو التركيب
الصحيح .

وفي القرآن الكريم :

« وإن كان كبر عليك إعراضهم » .

« جزاء لمن كان كفر » .

« وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذى
أرسلت به » .

« وإن كان قميصه قد من قبل » .

« وإن كان قميصه قد من دبر » .

* * *

لأبى حيان التوحيدى :

إن العلاقة التى بين السلطان وبين
الرعية أو شيخ من الرحم التى تكون بين
الوالد والولد . والملك والد كبير ، كما
أن^١ الوالد ملك صغير . وما يجب على
الوالد فى سياسة ولده ، من الرفق به ،
والحنو عليه ، والرقّة له واجتلاب المنفعة
إليه ، أكثر مما يجب على^٢ الولد فى
طاعة والده^٣ . وذلك أن الولد غر ،
وقريب العهد بالكون ، وعار من التجربة .
كذلك^٤ الرعية الشبيهة بالولد ، وكذلك
الملك^٥ الشبيه بالوالد .

(من كتاب الإمتاع والمؤانسة)

* * *

من مناقب أبى حنيفة :

دعاه المنصور العباسى إلى القضاء فأمتنع

فقال له : أترغب عما نحن فيه ؟ فقال

لا أصلح . فقال المنصور : كذبت .

فقال أبو حنيفة : فقد حكم أمير المؤمنين

على أننى لا أصلح ؛ فإن كنت كاذباً فلا

«فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها» :
 «إن كنت قتلته فقد علمته» :
 «إن كنت جئت بآية فأنت بها» .
 «إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا» .
 «فإن لم تكونوا دخلتم بها فلا جناح عليكم» .

* * *

أَكْثَمُ بْنُ صَيْفَى :

في مقدمة حكام تميم ، بل في مقدمة
 حكماء العرب أجمعين .

(ومن تميم كذلك الأقرع بن حابس
 وحاجب بن زرارة . . وجريز والفرزدق)
 حين سمع أكثم بظهور النبي - عليه
 الصلاة والسلام - ، بعث بإبنيه حبيش
 إلى مكة ليأتيه بالخبر اليقين عن الرسول
 ورسالته . وما إن عاد حبيش إلى أبيه
 وقص قصته ، حتى جمع أكثم بني تميم
 وخطبهم مبشراً بدعوة محمد - عليه الصلاة
 والسلام - . ومما قال :

إن أحق الناس بمعونة محمد ، ومساعدته
 على أمره ، أنتم . فإن يكن الذي يدعو
 إليه حقاً ، فهو لكم دون الناس ، وإن
 يكن باطلاً ، كنتم أحق الناس بالكف
 عنه ، والستر عليه .

ومن الطريف أن مالك بن نويرة كان
 يستمع إلى أكثم ، فلم يعجبه ما سمع ،
 فقال : قد خرف شيخكم . فقال أكثم
 قوله المشهورة : ويل للشجي من الخلى .
 ومن حكم أكثم :

مقتل الرجل بين فكيه .
 إن قول الحق لم يدع لي صديقاً .
 من قنع بما هو فيه ، قرت عينه .
 ويل لعالم أمر من جاهله .
 لم يهلك من مالك ما وعظك .
 حسن الظن ورطة ، وسوء الظن عصمة .
 يكفيك من انرا ما بلغك المحل .
 حسبك من شر سماعه .
 من فسدت بطانته ، كان كالغاص
 بالماء .

يتشابه الأمر إذا أقبل ، فإذا أدبر
 عرفه الكيس والأحمق .

* * *

عبد الرحمن :

يقال إن الرحمن اسم لم يعرف في
 الجاهلية .
 وقال ابن الكلبي : وقد سمعت العرب
 في الجاهلية عبد الرحمن .

سمى عامر بن عنوارة ابنه عبد الرحمن .

وروى بيت للشنفرى (ولم ينقله

الثقات) :

لقد لَطَمْتَ تلك الفتاة هجينها

ألا بتر الرحمن ربي يمشيها .

عَوْفٌ : العوف الضيف ، والحال .

والأسد لأنه يتعَوَّف بالليل فيطلب

عُوافته أى ما يأكله . والذئب .

* * *

المنون :

إذا ذُكِّرَ أُريد به الدهر ، وإذا أُنت

أريدت به المنية .

أَمِنَ الْمَنُونِ نَورِيبَهُ تتوجع

والدهر ليس بمُعْتَب من يجزع

(أبو ذؤيب الهذلى)

* * *

ريح :

مُؤَنَّثَةٌ : والجمع رياح وأرواح .

الشَّمال : التى تهب من الشمال .

الجَنُوب : التى تهب من الجنوب .

القَبُول : وهى الصبىا : التى تهب

من الشرق .

الدَّبُور : التى تهب من الغرب .

النكباء : كل ريح جاءت بين ريحين .

التمام والكمال :

قال أبو سليمان : التمام أليق بالمحسوسات ،

والكمال أليق بالأشياء المعقولة .

تقول : ما أتم قامته ، وما أكمل نفسه .

(الإمتاع والمؤانسة)

* * *

للإمام الشافعى :

قالوا يزورك أحمد وتزوره

قلت الفضائل لاتفارق منزله

إن زارنى فبفضله أوزرته

فلفضله فالفضل فى الحالين له

(قالهما فى أحمد بن حنبل)

* * *

قال بعض الحكماء :

لَا تَسْبُوا الغوغاء فإنهم يُخرجون الغريق ،

ويطفئون الحريق ، ويؤنسون الطريق ،

ويشهدون السوق .

* * *

كنت قد اقترحت منذ أكثر
من خمس عشرة سنة على مجمع اللغة
العربية تسمية التلفزيون « المرناة » وهي
كلمة مشتقة من الفعل « رنا » . وقلت
إن الفعل « رنا » معناه رأى وسمع ؛
بدليل قول النابغة الذبياني في وصف
المتجرده :

ولوانها عرضت لأشمط راهب
عَبَّكَ الإله ضرورة متعبدا

لرنا لبهجتها وحسن حديثها
ولخاله رشدا وإن لم يرشدا

أقلت : قد يقول قائل إن الأفعال
لاستعمل في العربية لمعنيين في وقت
واحد . وكان ردّي على ذلك ما جاء في
القرآن الكريم : « إن الله وملائكته
يصلون على النبي » . فالصلاة من الله
الرحمة ، والصلاة من الملائكة طلب الرحمة .
فالمرناة كلمة موفقة للتلفزيون . وكان
أستاذنا العقاد قد كتب في يومياته سنة
١٩٦٣ أنه شديد الإعجاب بهذه الكلمة ؛
اسم آلة من رنا كما أن المرأة اسم آلة
من رأى .

أحمد عمار

نائب رئيس المجمع



أبو العلاء عطاء بن يعقوب اللاهوري

وشعره

للككتور ظهروا أحمد أنظر

أُنْجِبَتْ

مدينة لاهور عددا

غير قليل من أعلام

الأدب العربي والفنون الإسلامية

الذين خلدوا ذكراهم العاطرة في تاريخنا

الثقافي والأدبي ، وقد كان من بين هؤلاء

الرجال الأعلام الشيخ أبو العلاء عطاء بن

يعقوب اللاهوري « الشاعر الأديب » الذي

كان يجيد اللغتين الفارسية والعربية في نفس

الوقت ، وله شعر رصين ونثر جميل بهاتين

اللغتين كليهما مما يدل على موهبته الفنية وعلو

كعبه في الثقافتين الفارسية والعربية معا .

إن ذكرى هذا الشاعر الفذ هي ذكرى

مدينة لاهور وتاريخها في نفس الوقت ،

فإنها كانت قد أصبحت من أهم المراكز

الإسلامية في جنوب آسيا بصفقتها عاصمة

ثانية للدولة الغزنوية ، واجتمع بها عدد من

أعلام الفكر الإسلامي الذين كرسوا حياتهم

لنشر الدعوة الإسلامية في شبه القارة والنهوض

باللغة العربية وتقديمها ، فهذا إمام المحدثين في

تلك البلاد الشيخ إسماعيل الغزنوي الذي تصدر

لإقراء الحديث النبوي واستفاد منه خلق كثير ،

وهذا زعيم المتصوفة المسلمين الشيخ أبو الحسن

على المجويزي اللاهوري الذي جاء مبشرا

بدين التوحيد والحنيفية فاسلم خلق كثير من

الهنادكة المشركين على يده ، وفي هذا العصر

نفسه نبغ عدد من الشعراء من أمثال أبي الفرج

الروني وأبي محمد الأرشدي ومسعود سعد

اللاهوري ، ومهما يكن من شيء فإن خدمات

هؤلاء الرجال الأفاضل تستحق كل عناية

ولإعجاب وتقدير ، إنها لمجهودات لا يمكن

إنكارها أو تجاهلها .

أسرة أبي العلاء وحياته :

المصادر العربية والفارسية عن حياة أبي

العلاء عطاء بن يعقوب الغزنوي اللاهوري

تنص على أنه ينتمي إلى أصل عربي قد هاجر

آباؤه في عهد مبكر جدا ، ونزلوا بمدينة الري

فاستوطنوها وأقاموا بها مدة من الزمان

ثم هاجروا إلى غزنة عاصمة الملوك الغزنويين ،

وقد كانت هذه الأسرة العربية الكريمة أسرة

ذات علم وفضل ونباهة وطيب ذكر ،

فاستقبلها الملوك الغزنويون ورحبوا بها كل

ترحيب وفوضوا إلى رجالها الوظائف

والمناصب الحكومية ، فقامت هذه الأسرة الفاضلة

بما فوض إليها حق القيام ، واكتسبت ثقة الملوك

ولإعجابهم بها .

وقد ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء فقال إن أبا العلاء عطاء بن يعقوب كان أحد أعيان فضلاء غزنة وكان ابن عمه «الكوتوال» ووظيفة «الكوتوال» فى العصر الغزنوى كانت وظيفة هامة جدا وهو نائب السلطان وخليفته عند غيبته ، فإن هذا إن دل على شئء فإنما يدل على نباهة هذه الأسرة وكفاءة رجالها ، وثقة الملوك بهم ، واعتمادهم عليهم فى شئون الدولة .

ولا تصرح المصادر والمراجع عن حياة أبى العلاء بمولده ومنشئه إلا أن المرجح فى ذلك أنه ولد بغزنة عاصمة السلطان محمود الغزنوى وأخلافه ، ثم هاجر فيمن هاجر من أسرته إلى لاهور ، وتولى بها المناصب والوظائف الحكيمية كما تولاها الوجهاء والأعيان من أسرته فظل يتقلب فى الوظائف وينقل من مكان إلى آخر ومن وظيفة إلى أخرى لمدة طويلة جدا ، ثم نزل به العتاب الملكى فعزل وألقى فى السجن وحدث به مثلما حدث بصديقه الوفى الشيخ الشاعر المفلق مسعود بن سعد بن سلمان اللاهورى .

وظل الشيخ أبو العلاء اللاهورى يكابد آلام السجن وشدائده ، يعالج هموم الحياة ونوائبها لمدة لا تقل عن ثمانية أعوام فإن المصادر عن حياته تصرح بوضوح بأن السلطان إبراهيم الغزنوى زار الأقاليم الهندية للسلطنة فى سنة ٤٧٢هـ ، فذكر له بأن أبا العلاء عطاء بن يعقوب لا يزال فى السجن منذ ثمانى سنوات وهو يرى ولا ذنب له ، فعفا عنه وخلق سبيله .

وقضى الشيخ أبو العلاء بقية أيام من حياته فى مدينة لاهور ، يقرض الشعر ويحضر المجالس الأدبية ، يجتمع فيها باصدقائه من الشعراء والأدباء ، حتى توفى فى سنة ٤٩١هـ ودفن بلاهور .

آراء بعض أهل العلم فى شخصيته :

ولأهل العلم وأصحاب التراجم ثناء على الشيخ أبى العلاء عطاء بن يعقوب اللاهورى وإعجاب بعلمه وفضله ، فإن جميعهم يشيدون بذكره ويقدرّون خدماته الممتازة ومجتهوده الجبارة التى بذلها من أجل العلوم والآداب والثقافة ، وهذا مما يدل على مكانة الرجل المرموقة ، وشرفه الكبير فى الأوساط العلمية والأدبية المعاصرة بمدينة لاهور فى العصر الغزنوى ، فمن ذلك ما قاله الشيخ الأصيل والشاعر المفلق مسعود بن سعد بن سلمان اللاهورى بالفارسية :

عطای یعقوب ای روشن از تو عالم علم
تو آفتاب وما ذره راهی ما نیم
کنونکه دوریم از تو ، ز روی و رای تو ما

چو ذره بی مهراز چشم عدل پنہانیم

ومعناه : « يا عطاء بن يعقوب ، الذى نورت وتلاآت به دنيا العلم والأدب ، كنت مكان الشمس لنا ، وكنا منك مكان أهباء الغبار : والآن وقد باعد الزمان بيننا ، قد حجبنا من رؤيتك وعطفك فكاننا أهباء الغبار نتخبط فى دياجير الظلم والحرمان ! »

ويقول عنه محمد العوفي صاحب لباب
الألباب : « هو العميد الأجل وأفضل العصر
وعطية من العطايا النادرة التي جادت بها السماء
على الأرض ، وكان على مكانة كبيرة من
العلم والفضل وأوتي اللفظ الجميل الحلو
والمعنى العميق النادر . »

وذكره الشيخ هدايت صاحب مجمع
الفصحاء فقال ما معناه : إن العميد عطاء بن
يعقوب هو أعظم أعظم الزمان وأفضل أفاضل
العصر وأفضل فصيح البيان وشاعر رشيق اللسان
ولا نبالغ إذا قلنا إنه كان عميدا من عمداء العلم
والفضل وعطية فريدة من العطايا الإلهية ، كأن
الله قد خلقه زينة للعلم ومنحة لأهله ، ولم يكن
أحد بين فصحاء العرب والعجم في عصره من
استطاع أن يجيد العربية والفارسية كما كان
يجيدهما ، وإن جميع البلغاء المعاصرين له
كانوا يثنون عليه ويقدرونه غاية التقدير . »

ويقول عنه ياقوت الحموي ، نقلا عن
القاضي معين الدين محمد بن محمود الغزنوي
صاحب « السرور » : « إذا اجتمع الأفاضل
في مضمهر التفاضل واتزنوا بمعيار التساجل
كان هذا الشيخ هو الأبعد إحضاراً
والأرجح مقدارا ، أقر له بالتقدم رجالات
الآفاق ، وأذعن له بالترجيح فضلاء خراسان
والعراق ، حتى أشرق شمساهم كوكب
وشهاب ، وأعذب بحرا وهم بين نهر
وسراب ، يجلو عليه الفضل نفسه في
معرض الإحسان ، ويناغيه أهل الفضل

بلسان القصور والإذعان ، وتشرئب إلى
قلائده أجياد الأنام وتباهى برسائله مواقع
الأقلام .

شعره ونثره :

وقد كان الشيخ أبو العلاء اللاهوري
شاعرا متفنا وأديبا بارعا ونحويا كبيرا ، وله
شعر جيد رصين يجمع بين رقة الأسلوب
ودقة المعاني وليس فيه التكلف البارد أو
التصنع البعيد الذي يمتاز به شعر من عصره من
الشعراء في العصر الغزنوي ، كما أن له آثارا
نثرية جميلة تدل على موهبته وعلو كعبه في
لغة الضاد ، وكل ذلك يرجع إلى طبعه الخصب
الفياض وجهده المثمر المتواصل في خدمة
اللغة العربية وآدابها ، ويقول في ذلك القاضي
معين الدين الغزنوي : « ولم يزل ، منذ أن
شب إلى أن اشتعل الشيب برأسه ورسب قذى
العمر في آخر كاسه ، بين اقتباس يصطاد به
وحوش الشوارد ، وإقباس ينثر منه لآلى
القلائد ، وإبداع صنعة في الشعر ما جمش
الأديب باظرف من بدائعها ، واختراع
نادرة ما أتحف الفضل باظرف من روائعها ! »

أما الموضوعات الشعرية عند أبي العلاء
اللاهوري فهي لا تختلف عن الموضوعات
المتداولة في عصره ، فتراه يطرق جميع الميادين
الشعرية من الفخر والحجاسة والمدح والثناء
والغزل ، إلى جانب الصناعات البديعية
المتداولة في عصره ، ولكن قبل أن ندرس
شعره ونثره يجدر بنا الإشارة إلى أن اللغة

الفارسية كانت قد بدأت تحل محل اللغة العربية
كـلغة رسمية في هذا العصر الغزنوي ؛ فكان من
الطبيعي أن تكون اللغتان - العربية والفارسية -
أداة التعليم والثقافة ، ومن الطبيعي أيضا أن
تكون كلتا اللغتين أداة الإظهار والتعبير عند
المثقفين وعند الشعراء والأدباء خاصة ؛ فرى
الكثيرون من شعراء هذا العصر وأدبائه
يجيدون اللغتين شعراً ونثراً في نفس الوقت
وهو مما اكتسب لهم لقب ذوى اللسانين « أى
أنهم شعراء اللغتين وأدباؤهما - وعلى رأس هؤلاء
الشعراء والأدباء كان صاحبنا أبو العلاء
اللاهورى الذى أخرج ديوانين أجدهما باللغة
العربية والثانى باللغة الفارسية ، ويقول ياقوت
عن ديوانه العربى نقلاً عن القاضى الغزنوى :
« وقد سافر كـلامه من غزنة إلى العراق ومن
ثم إلى سائر الآفاق حتى أنى حدثت أن
ديوان شعره بمصر يشتري بمائتين من الحمر
الراقعات على الظفر ، والمشهور أن ديوان
شعره يشتري بخراسان بأزفر الأثمان ، وكيف
لا وما من كلمة إلا وحققها أن تملك بالأنفـس
وتقتنى ، وتباع بالأنفـس وتشتري » .

ومن شعره يصف شجرة الياسمين :

إليك الياسمين الغض عني

إليك فإن فيه شرفالـ

فنصف منه ياس من وصالـ

ونصف منه مين من خيالـ !

ولد قصيدة دالية ينتبع فيها دالية الشاعر
العربى الشهير الأعشى ميمون بن قيس ، ومطلع
قصيدة أبى العلاء اللاهورى :

أعبد للدين اللذينة أعبد

وفضل إلهى حاج كالبحره زبداء !

عطاء حبان لا يخيـط بعده

حساب (عطاء) ألف عام مرددا

ويروى أبرالحسن البخارزى أبياتاً من لامية

أبى العلاء اللاهورى ثم يعلق عليها قائلاً :

قلت : هذا روق رائق وفوق فائق وغرالـ

مغازل ! . والأبيات هى (يصف قصيدة

لشاعر صديق له) :

نظمك المعجز المبارك فالـ

قد سقنا من عينه سلسالا

فروينا وما روينا ولكنـ

قد شفيـنا به القلوب النبالـ

واجتينا لآلىء العناء منه

واجتينا السعود والإقبالا

رق لفظا فـقيل خمر حرامـ

راق دينا فـخيل سحر حلالـ

وله أيضا يصف شعراً لأحد الشعراء

المعاصرين :

قريضٌ تجلى مثل ما ابتسمت أروى

ترشفت من فيه الرضاب فما أروى

تجلى كأروى فى حجال سـطوره

وأنزل من شم الجبال لنا أروى

قريض به زادت لـقـبى غلة

وغيرى به يروى الغليل إذا يروى

وله يصف عيون حسناء :

ياظبية سلت ظبي من جفنا
تفرى بها أعناق آساد الورى
ما كنت أدرى قبل جفئك أنه
جفن الظباء يكون أجفان الظبي !

وهو القائل :

الحلب من دنيائى جداء ما بها
على كثرة الإيساس در ولا جدى
وأصبح فى بحر السراب ضلالة
وأترك صداء وبى حرق الصدى !

ومما يؤسفنا ويؤلمنا أن ديوان هذا الشاعر
القد مفقود لا يعرف وجوده فى مكتبات
العالم : إلا أن كتب التراجم قد احتفظت
ببماذج شعره ونثره فمن النماذج النثرية الرائعة
قوله فى الصداقة والروابط الأخوية بين
أفراد البشرية :

« الصحبة نسبة فى شرع الكرم ،
والمعرفة عند أهل النهى أوفى الذم ، والأخوة
لحمة دانية ، والمصافاة قرابة ثانية ، ولو كان
ما بين ذات البين ما بين القطبين لوجب أن
يقطعا عرض السماء كالجيرة مواصلة ، ويتصلا
اتصال الكواكب مراسلة ، ولكن الأقوام
فى العقوق سواسية ، والقلوب فى رعاية
الحقوق قاسية ! »

وله رسالة غريبة رائعة بعث بها إلى
أحد الوزراء فى وقت، وهى مليئة بالمصطلحات
النحوية استخدمها أبو العلاء لتعبيرات نادرة جداً:
« أطل الله بقاء الشيخ فى عز مرفوع
كاسم كان وأخواتها ، إلى فلك الأفلاك

منصوب كاسم إن وذواتها إلى سمك السماء ،
موصوف بصفة الماء ، موصول بصلة
البقاء ، مقصور على قضية المراء ،
ممدود إلى يوم الثناء ، معروف به
مضاف إليه ، مفعول له موقوف عليه ،
صحيح سالم من حروف العلة ، غير معتل
ولا مهموز همز الذلة ، يثنى ويجمع دائماً
جمع السلامة والكثرة ولا جمع التكسير
والقلة ، ساكن لا تغيره يد الحركة ، مبنى
على اليمن والبركة ، مضاعف مكرر على
تناوب الأحوال ، زائد غير ناقص على
تعاقب الأحوال (أى السنوات) . مبتدأ به
خبر الزيادة ، فاعل مفعوله الكرامة ،
مستقبله خير من ماضيه حالا وغده أكثر
من يومه وأمسه جلالة ، له الاسم المتمكن من
إعراب الأمانى ، والفعل المضارع للسيف
اليانى ، لازم لربعه لا يتعدى ، ولا ينصرف
عنه إلى العدى ، ولا يدخله الكسر والتنوين
أبدأ ، يقرأ باب التعجب من يراه ، منصوباً
على الحال أعلى ذراه ، متحركاً بالدولة
والتمكن ، منصرفاً إلى ربوة ذات قرار
ودعين ، وهذا دعاء دعوت له على لسان
النحو ، وأنا داع له بكل لسان على هذا النحو ،
ولولا الاحتراز العظيم من أن يمل الأستاذ
الكريم لسردت أفراده سرداً ، وجعلت أوراده
ورداً ، وجمعت أعداده عقداً ، ونظمت
أبداده عقداً ، ذلك ليحلم أنى لم أخنه بالغيب ،
إن الله لا يهدى كيد الخائنين ! »

ظهور أحمد أظهر

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة پنجاب (لاهور)

إقبال والقرآن

للكثر حسين مجيب المصري

ما كان

لقولنا في القرآن

أن يتسع علينا فيقف عند

حد ولا يطول بنا فيبلغ المنتهى وذلك أن
المسمى بالنور على المعقول والمجاز ،
له مستلزمات النور السماوى الهادى على
المحسوس والحقيقة ، ألا وهى الإشراق فى
دوام ودوام ، وتبديد الظلمات ما خيمت
على كل ما غمره فى أية جهة من الجهات .

وحسبنا فى الإشارة إجمالاً إلى ما يمتاز
به من عموم وشمول أن نقول إن الخطاب
فيه على كثير من الوجوه ، كالخطاب العام
فى (خلقكم) والخاص فى (أكفرتم) وخطاب
الجنس فى (يا أيها الناس) والنوع فى
(يا بنى آدم) وخطاب العين (يا آدم)
وخطاب المدح (يا أيها الذين آمنوا) وخطاب
الذم (يا أيها الذين كفروا) وخطاب الكرامة
(يا أيها النبى) وخطاب التودد (يا ابن
أم أن القوم) كما أن فيه خطاب الجمع
بلفظ الواحد (يا أيها الإنسان ما غرك) وخطاب
الواحد بلفظ الجمع (وإن عاقبتكم) وخطاب

الواحد بلفظ الإثنين (ألقيا فى جهنم) والإثنين
بلفظ الواحد (فمن ربكما يا موسى) وخطاب
العين والمراد به الغير (فإن كنت فى شك)
كما أنه يخاطب ثم يخبر كما فى (وكره إليكم
الكفر والفسوق والعصيان) (أولئك هم
الراشدون) ويخبر ثم يخاطب (فأما الذين
أسودت وجوههم أكفرتم) ويخاطب عيناً
ثم ينصرف هذا الخطاب إلى الغير كما فى
قوله عز من قائل (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً . ليؤمنوا بالله ورسوله) (١) .

ووردت فى فضائل القرآن أحاديث كثيرة
تأتى لجلال الدين السيوطى أن يصنف فيها
كتاباً موسوماً بنخائل الزهر فى فضائل السور .
واختار منها حديثاً جاء فيه قوله صلوات
الله وتسليماته عليه (كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم
وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو
الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله
الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم
وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ

(١) ابن الجوزى : المدهش ص ٢ و ٣ (القاهرة ١٣٤٨) .

به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه ، من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم .

ومما يذكرنا بفضل القرآن إلى كل ما له من فضل أنه يحوى أشتات العلوم وتلك حقيقة تصدى لها فقيه عالم من أهل القرن السابع الهجرى هو الطوفى البغدادى فبين العلوم التى اشتمل عليها وينبغى للمفسر أن ينظر فيها ويصرف العناية إليها . وقال إن علم القرآن إما لفظى وإما معنوى فمن اللفظى علم الغريب وهو معرفة مفردات اللغة والإعراب والقراءات . أما المعنوى ففنه الوجودى المتعلق بالموجودات كالحث على النظر فى السموات والأرض وما فيها . ومنها الاعتقادى المسمى بأصول الدين وموضوعه البحث فى أحكام الإيمان بالله واليوم الآخر والكتاب والملائكة والنبين . ومنها التاريخى وهو معرفة أخبار القرون الماضية كقصبة آدم وخلقهم وسجود الملائكة له . ومنها الوعظ ، وهو ما ترق به القلوب للإيمان وتنصرف إلى ربها . وتنصرف به النفوس عن العاجلة إلى الآجلة . ومنه علم الفقه وأصوله وبهما يعرف المؤمن أمر دينه وأحكام شريعته ثم علم المعانى والبيان .

وإنى لو اجد فى رأى هذا المؤلف حجة ولا ريب ، لا لأنه ذكر ما يستقيم فى الفهم وحسب ، بل لأنه توخى الدقة بحذاقها فى حكمه ، وعمد إلى التحديد فى كلامه ، والدليل كل الدليل على ذلك أنه تعرض لمن قبسوا العلم من القرآن فى كيفية الأخذ ، فقند ما فند وأيد ما أيد ، ونسوق لذلك مثالا قوله إن طوائف من العلماء يتمسكون على دعواتهم بشبه كأصحاب صناعة الكيمياء الذين يتمسكون على صحتها بقوله تعالى (أنزل من السماء ماء) إلى قوله (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) وهم فى ذلك يشيرون إلى أن فى الغشاء ما إذا خالط المعادن الممتزجة سطا عليها بطبعه ، فيز الإكسير النافع منها وأفرده عن المزاج الزبدى الذى لا نفع فيه ، أو يرون أنه بالوقيد فى التصفيه يحدث ذلك . ويعقب على ذلك بقوله إن اللفظ يحتمل هذا من قولهم ، غير أنه ليس المراد منه باجماع من المفسرين وإنما هو مثل ضربه جل شأنه للإيمان والكفر والحق والباطل وشبهه بماء الغيث الذى يحمل الغشاء وهو يجرى فى الأرض زبداء يلقى ولا نفع له ، أما النفع فيكون بالماء الذى ينبت الزرع ويروى الظمأ .. والمعادن إذا عولجت بالنار ذهب عنها خبثها الذى لا ينفع ويبقى جوهرها الذى يتخذ حلية ومتاعاً .

كما يسمفه رأى أختاب التناسخ الذين يتوهمون أنهم يؤيدون مذهبهم بقوله تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أحم أمثالكم) أى كانوا بشراً ثم نسخت أرواحهم في أجساد الدواب والطيور ويرى أن احتجاجهم ضعيف يرده المعقول والمنقول .

أما المتصوفة الذين يحتجون على ثبوت العلم اللدنى بقوله تعالى (وعلمناه من لدنا علماً) فيحبد رأيهم ويستصوب متمسكهم ويؤيد دعواهم لأن الإنسان إذا راض نفسه بالعبادات تهيأت لقبول الفيض الإلهى الذى يفيض عليها علماً تدرك به حقائق بعض الغائبات وما أشبهها بالمرآة جلست فحكّت صور ما قابلها^(١) .

ومن الباحثين المحدثين من جعل القول فى فضل القرآن على العلم بالمفهوم الأوسع ، فىرى أنه لولا القرآن لكان لعالمنا اليوم غير ما هو لأنه أصل النهضة الإسلامية التى استبقت علوم الأولين وهذبها فالحضارة الإسلامية المنبعثة من القرآن شكّلت عنصراً على أعظم جانب من الأهمية فى التاريخ العلمى عند الأوربيين . وكان العلم قبل الإسلام عند الأمم فى النطاق الضيق لأنه كان وقفاً على الكهنة دون سواهم عند المصريين والأشوريين وفى أبناء الأشراف عند الرومان . وفى طائفة

مختارة من الشبان عند اليونان والهنود . وجاء الإسلام فحث على طلب العلم وترديد النظر وفى القرآن (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة) و (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) كما قال صلى الله عليه وسلم (اطلبوا العلم ولو فى الصين^(٢)) .

ويذهب رينان إلى أن القرآن من حيث أسلوبه يحمل طابع الجدة ، ويمكن القول إن هذا الكتاب يعد ثمرة أدبية ودينية على سواء فهو عند العرب مثال للأسلوب فى النظم وفى النثر ويعرض الشعر فى بلاغته فهو نص غاية فى أهميته للحياة الثقافية عند أمة من الأمم . كما يرى أنه ظهر حين دب ديبب الضعف فى الشعر العربى ، وهو يستدل على تلك الظاهرة بقول عنتره فى الشطر الأول من معانته (هل غادر الشعراء من متردم)^(٣) .

ونستدرك على هذا الكاتب رأيه بقولنا إن القرآن نص منشور يخلو تمام الخلو من الشعر الموزون ، ويبين النثر الجاهلى والإسلامى بآياته التى تتيح لقارئه الوقف ، كما أنه لا يلتزم السجع التزاماً ، ففيه سور قصار مسجوعة وكثرة من الآيات تتضمن سجعاً فى السور الطوال . وكثيراً ما ينتقل من كلام مسجوع إلى مرتل . فهذا القرآن حينئذ

(١) الطوفى البغدادى : الاكسبر فى علم التفسير ص ١٨ - ٢٤ (القاهرة ١٩٧٧) .

(٢) مصطفى صادق الرافعى : إعجاز القرآن ص ١٤٥ - ١٤٦ (القاهرة ١٩٢٨) .

(٣) Renan : Histoire Generale des Langues Semitiques PP. 367, 368 (Paris 1901).

نثر ذو طابع خاص وسمات على حدة .
ولا نتابع الباحث على رأيه وهو يقول إن
القرآن ظهر في فترة تدهور أدبي عند العرب
وقول عنزة مؤيد لما يناقض ذلك ، وبالتالي
يصوب فهم من قد يتوهم أن القرآن استمد
إشراقه مما حوله من ظلام . ومعلوم أن
القرآن نزل بلغة قريش وهي أفصح لغات
العرب ، وأنه صلى الله عليه وسلم أفصح
فصحائها كما يتجلى ذلك في الحديث النبوي
وللشعر والشعراء ذكر في الكتاب الكريم :
ومن قالة الشعر من أيدوا دعوة الإسلام
ببيانهم ولسنهم .

وإذا ما قدر الشيوع والذيع للغة العرب
في المشارق والمغارب ، وجرت على ألسنة
من لم يكن أصحابها موصولي النسب بالعرب
فذلك بفضل القرآن الذي أصبح النظر فيه
أوجب واجب على المسلم . ونضرب
لذلك مثلاً بانتشار العربية في فارس فبعد
أن فتح الله على العرب تلك البلاد لرفع
كلمة الحق والدين ، تقوضت دعائم ملك
الأكاسرة وحلت وحدانية الإسلام محل ثنوية
المجوس ، وكان حتماً على الفرس الداخلين
في دين الله أفواجاً أن يعرفوا لغة القرآن
لأنها لغة الدين ، فحذقوها أيما حذق ،
وتأتى لهم على مر الأيام أن يبرزوا العرب في
امتلاكهم لناصيتها مما أنساهم فارسيته
وقوميته ، فلم يكونوا إلا مسلمين . والإسلام
لا يفرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى
وقضى الله من بعد أن يكون من هؤلاء

الأعاجم من حملوا مشعل حضارة الإسلام
في كل مظهر من مظاهرها كالدين والعلم
والفن ، فكانوا مشاهير المفسرين والمحدثين
والعلماء والمفكرين والمؤلفين والفنانين .
وعبروا بلغتهم التي لم يفصلوها عن إسلامهم
وهي لغة الكتاب الكريم . أما بعد أن
وجدوا السبيل إلى بعث ما اندثر من قوميتهم
وبناء ما انهدم من صرح كسرويتهم وكانت
اللغة رمزاً لسابقتهم في المجد وتعبيراً عن
عصبيتهم نشأت فيهم لغتهم الفارسية المعروفة
بالفارسية الحديثة تمييزاً لها عن الفهلوية أو
الفارسية الوسطى التي كانت لغتهم قبل أن
ترق للإيمان قلوبهم . غير أن هذه الفارسية
تأثرت بلغة القرآن في أعماقها وأبعادها ،
بل إن العنصر العربي فيها كان له الرجحان
على العنصر الفارسي .

بيد أن لغتهم الفارسية القومية لم تنسهم لغتهم
الدينية القرآنية في مقامها الأول فظلت لديهم
لغة القرآن والشرع . ومنهم من نظم الشعر
بها وألف وصنف إلى جانب ما نظم ونثر
بفارسيته . وكان العلم بالعربية ضرورة دينية
وثقافية لكل فارسي لا غنية له عنها .

ولما غزت جيوش الفرس شمال الهند
في القرن الرابع الهجري تمت الخلطة بينهم
وبين أهل البلاد وأفضت هذه الخلطة إلى
امتزاج لغة الفرس بلغة أهل السند حتى
نشأت لغة جديدة في شمال الهند عرفت
بالأردية نسبة إلى (اردو) بمعنى الجيش

في التركية لأن العنصر الأغلب فيها كان فارسياً ولما كانت الفارسية محملة بما لا يحصى كثرة من الألفاظ العربية وتراكيبها ، تسربت لغة العرب إلى لغة أهل الهند . وكان شأن العربية شبيهاً بشأنها في بلاد الفرس ، أى أنها كانت لغة الدين والشرع بالذات .

ووجدت لغة القرآن سبيلها إلى لغة الترك بعد أن دخل الإسلام عليهم في القرن الثاني من الهجرة وأخذ الأتراك العثمانيون بأسباب حضارة الفرس الإسلامية فتسربت الفارسية إلى تركيبهم بما فيها من عربية . كما كانت العربية لغة يعرفها علماء الترك وبلغاؤهم ، على أنها لغة دينهم وشريعتهم . وهذا كله قاطع الدلالة على انتشار العربية في الآفاق ودخولها في تشكيل لغتين إسلاميتين معلول بعلّة لا مرية فيها ، وهي أن العربية لغة كتاب الله التي جمعت المسلمين أجمعين بوشيجة لغوية وإن تفاوتت تلك الوشيجة قوة وضعفاً لدى شعوبهم في أرجاء الأرض .

وهذه الصلة اللغوية بين المؤمنين تذكرنا بصلة أخرى تعرض لها لامانس قائلاً إن النصور الإسلامي للعالم إنما تشكل في قالب القرآن وهذا التصور يفسر لنا ما بين المسلمين من تساوع على نسق واحد وإن اختلفوا في الجنس^(١)

وهذا من كلامه تلمس الحاجة فيه إلى بسط وإيضاح ، فذلك التصور المجرد للعالم

مبهم يستغلق ، وقد يشركهم فيه غيرهم ، والأمثل أن يقال إن القرآن جمعهم على عقيدة واحدة فساوى بينهم على هذا المفهوم وإن وجب التحفظ والأخذ بالحيطه في هذا الحكم على إطلاقه ، لأن الإجمال لا يغني عن التفصيل .

وذلك باعثنا على الخوض في حقيقة أخرى لها العظم من خطرها وهي أن المسلمين جميعاً لم يفهموا القرآن على وجه واحد ، وتفاوتهم في فهمهم مترتب على تفاوتهم في علمهم ومنهج تفكيرهم . ونعهد هذا في العصور الخوالي والعصور التوالى :

قيل إن سائلاً سأل عمر بن الخطاب عن معنى الأبّ في قوله تعالى فقال نهينا عن التكلف والتعمق كما سئل عن معنى التخوف في قوله تعالى (أو يأخذهم على تخوف) فلم يعرف . وسأل رجلاً فعرف وأيد المعنى بيت من الشعر^(٢)

كان هذا في الأعوام الأولى من الإسلام وعمر سامع من النبي واع عنه والظن بمثله أنه بعلم هذا الأخلق الأجدر ولكن كتاب الله وهو ما في دقة معانيه ورصانة مبانيه لا يدرك كله ولا جله بيسروهينة والحاجة جد ماسة في فهمه إلى إعمال الروية وترديد النظر وتقصى الحقائق وطلب القواطع من البراهين ، ومن المستبعد أن يضطلع فرد

(١) Lammens : L'Islam, Croyances et Institutions. P. 63 (Beyrouth 1926).

(٢) الشاطبي : الموافقات ص ٥٧ ، ٥٨ (القاهرة)

وحده بهذا كله ، وإن كان ذلك لا يتنافى مع وجود آيات واضحات وكلمات مانوسات يتيسر فهمها ولا يتعسر .

ودامت الحال على هذا حتى تقدم الزمن وانقسم المسلمون شيعاً وأحزاباً واحتدم بينهم النزاع والتخاصم وتضاربت الأقوال ، وتخالفت الآراء ، والتمس كل فريق حججه الدامغة على رأيه المألوم في آية يفسرها وقد يخرج بها عن الصحيح من مغزاها .

وهذا الصنيع يذكرنا بقول من قال : إيمان إنسان باحث عن عقديته في الكتاب السماوي ، وما من أحد إلا ووجد ما بحث عنه ^(١) .

ولما رأى جماعة من الزهاد المشتغلين بالعلم أن التفسير كان لاستنباط الأحكام وتأييد العقيدة بالحق بذلك كان الإقدام على الجانب العقلي والإحجام عن الجانب الروحي جمع بعضهم مفاهيم أهل الوجدان من العلماء في كتب كانت من بعد ما عرف بالتفسير الصوفي ومن أقدمها حقائق التفسير للسلمي والطائفة للتشيري ^(٢)

والحق أنه من الأهمية بمكان عظيم أن يهتدى إلى نزعات التصوف في القرآن ويعد مؤيداً مؤكداً لتأملاتهم الدينية والدنيوية ^(٣)

ومن الباحثين من يرد فكرة وحدة الوجود مثلاً التي أخذ بها بعض الصوفية إلى قوله تعالى (والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) فهذا أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب حين يذكر مقامات أهل اليقين يبدأ الفصلين الذين عقدهما عن مقام التوبة والصبر مثلاً بما يؤيدهما من آيات الذكر الحكيم ^(٤) . وتحقيق بالذكر أن الاختلاف في فهم القرآن وتفسيره كان علة العلل فيما وقع من شديد الخلاف بين المفسرين والصوفية : فالفتهاء وقافون عند حرفيته وظاهره على نقيض من الصوفية الذين ينصرفون إنصرافاً عن هذا الظاهر ويخوضون في أغوار الباطن . فالفقيه يرمى الصوفي بالفسق والمروق والصوفي يرمى الفقيه بعمى البصيرة وضيق الأفق وهو عنده ذلك الجهول الذي لا يعرف من اللوزة إلا قشرتها ولا يرى من الدرة إلا صدفتها . وما هو ذا

(١) Goldzieher : Die Richtungen der islamischen Koranauslegung S1 (Leiden 1952).

(٢) صدر الدين القونوي : إعجاز البيان في تأويل القرآن ص ٢٥ (القاهرة ١٩٦٩)

(٣) Goldzieher: Die Richtungen der islamischen Koranauslegung S1. 180 (Leiden 1952)

(٤) أبو طالب المكي ، قوت القلوب ص ٣٦٤ و ٣٩٤ - ١ (القاهرة ١٩٦١) .

جلال الدين الرومي أكبر وأشهر شعراء التصوف عند الفرس يقول في هذا الصدد (لا تظن أن سحر القرآن ظاهر فتحت الظاهر بطن باهر للناظرين ، فما يرى الشيطان من آدم إلا الطين . وظاهر القرآن كشخص الإنسان يبدو منه للعيان إلا أن روحه في طي الكتمان (١) .

فالتصوفية يرون أن مذهبهم جامعة بين المسلمين جميعاً وفي هذا يرى أحد الباحثين الإيرانيين المحدثين أن حركات مقاومة الأيرانيين ضد العرب رغبة في بعث القومية الإيرانية التي استأصل العرب شأفتها اتخذت طابعاً مذهبياً فتناحرت الأحزاب ، وتصادمت العقائد ووقعت الفرقة بين المسلمين المتخاصمين المتحاربين فصيح العزم لدى بعض الإيرانيين في القرن الثاني من الهجرة على الدعوة إلى الأخذ بمبادئ التصوف التي لا تفرق بين فرقة وأخرى وبذلك يعتصم المختلفون بالعشق الألهي الذي يكفل لهم الوحدة والصفاء بين الفرقة والعداء (٢) .

وعندنا أن هذا مجرد حساب لا يؤيده سند من تاريخ ولا يؤكد عقل ولا نقل إلا أننا نورد له لإشارته إلى مبدأ خاص للمتصوفة

يعززه رأى آخر فيما يتعلق بالتصوف والقرآن واللغة العربية .

فهذا من يقول إن معرفة مبادئ التصوف مستلزمة حتماً فهم الألفاظ العربية وفي معرفتها الكفاية كل الكفاية فما من لغة سواها لها ما لها من دقة المعاني وغزارتها . وعند الصوفي أنه إذا قدر على أن يأتلف وتنضم أطرافه في وحدة مثالية ، واتقى العالمون الله حق تقاته . فلن يكون هذا إلا من خلال اللغة العربية والرمز من دلالاتها . والقرآن يزود الصوفي بكل ما يروض الحياة ويواجهها في شتى مناحيها كما يجد فيه أن محبة الله التي تضمنتها كتبه من قبل بلغت ذروة كمالها في كتابه الخاتم (٣)

والقرآن في تعريف بعض الصوفية هو الذات التي تضمنحل فيها جميع الصفات فهي المحلى المسماة بالأحادية أنزلها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ليكون مشهده الأحادية من الاكوان ومعنى الانزال أن الحقيقة الأحادية المتعالية في ذواتها ظهرت بكمالها في جسده (٤)

وعند الصوفية أن الفعل يقرأ هو المرادف البدائي للفعل تصوف والقدر الأكبر من مصطلحات الصوفية إنما أخذ من القرآن (٥)

زير ظاهر باطنى هم قاهر است
خير كردد اندرو فكر ونظر
ديو آدم را ببند غير طين
كه نقوشش ظاهر وجانش خفى است

(١) حرف قرآن را مكوته ظاهر است
زير آن باطن يكى بطن دكر
توز قرآن أى پسر ظاهر مبین
ظاهر قرآن چو شخص آدمى است

(٢) روشندل . . مقدمة كلشن راز ص ١٣ (تهران ١٣٥١)

3. Iqbal Ali Shah, Islamic Sufism PP. 40-42 (London 1953).

(٤) الجيلا في : الا انسان الكامل ص ٦٦ ح (القاهرة)

5. Emile Dermenghem: L'Eleoge du Vin P. 44 (Paris 1931). (٥)

كما أن القرآن هو الأصل الذي اشتقت منه رموز التصوف الإسلامى (١)

وقد أدخل الصوفية رمزية القرآن في أعماق الشعر الإسلامى على اختلاف لغاته حتى تعذر فهم هذا الشعر أو كاد ما لم يكن القارئ على علم واسع بالقرآن (٢)

ونحن واجدون في شعر الترك والفرس ذكراً للقرآن يتردد ويتردد وذلك لسببين عام وخاص أما العام فما لكتاب الله من منزلة عند المسلم وكرامة عليه وما يتوجب من نظره إليه مأخذاً للدين وفيصلاً للحسم في كل ما مست حاجته الى حجة تقطع ودليل يقنع . أما السبب الخاص فهو نشر مذهب بعينه والتماس ما يشككه في كيان ويؤيده ببرهان . وهو المذهب الصوفى في الأعم الأغلب . فهذا شاعر الأتراك العثمانيين الأول عاشق باشا من أهل القرن الرابع عشر ينظم كتاباً في التصوف بعنوان (غريبنامه) ويرتبه على عشرة أبواب من عشرة فصول يعرض في مقدمة كل فصل فكرة الموضوع ثم يتناولها بالتذليل والتأويل مع استشهاد بآيات قرآنية (٣) والمشاهد أنه

لا يدخل الآية في كلامه بل يفصل بها مراراً بين الطائفة من شعره .

وها هو ذا يورد قوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) ثم يبسط الكلام فيها ويعاود ذكرها فهي فاصلة في أربعة مواضع من شعره تستغرق أقل من صفحتين (٤) ويمضى بنا الكلام إلى شاعر تركى آخر هو تسمى الذى عاش إلى أوائل القرن الخامس عشر ، وكان على المذهب الحروفى ، الذى يذهب أصحابه إلى أن في القرآن علماً لا يحيط بشيء منه إلا ذو حظ عظيم ، وأن الله خلق الإنسان على صورته وهو معبود الملائكة جميعاً إلا إبليس الذى أبى السجود له . وللقرآن باطن ينبغى الأخذ به وظاهر من الحتم قطع النظر عن حرفيته . والحروفية يشبهون وجه الإنسان بالقرآن فيقولون على سبيل المثال إن رأسه سورة القاتحة . وبعض جوارحه مما يستوجب العبادة والله في وهمهم قد حل في الإنسان فإذا تغزل شاعرهم في محاسن امرأة فقد سبى بحمد ربه وعبدته في تلك الصورة الآدمية الجميلة (٥) .

(١) Massignon : Essai sur les Origines du Lexique Technique de l6 Mystique (١)

Musulmane P 180

Schimmel : Der Koran, S. 19 (Stuttgart 1960). (٢)

(٣) دكتور حسين مجيب المصرى تاريخ الادب التركى ص ٦٧ (القاهرة ١٩٥١)

(٤) كيب تاريخ أحفار عثمانية ص ١٠ ، ١١ ليدن ١٩٠٩

(٥) دكتور حسين مجيب المصرى في الادب العربى والتركى ص ٦٧ (القاهرة ١٩٦٢)

وهو يضمن أشعاره آيات قرآنية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً كما في تغزله وهو يقول إن وجه الحبيب نصر من الله وشعره فتح قريب وغدائره وجبينه الرحمن على العرش استوى حتى يقول إن جماله كلام الحق وهو شيء عجيب (١)

ومن شعراء الترك في القرن الثامن عشر شاعر يسمى ناي كان مرموق المكانة حتى ضرب المثل ببلاغته وتناهيه في فصاحته . ولم يشكل الخيال والحس العنصر الغالب على شاعريته وأفكاره لا تنسجم إلا فلسفياً وما تحدث شاعر من أهل زمانه كما تحدث عن الله والفضاء والقدر والرضا والتوكل والقناعة والاختبات وما أشبه (٢)

وقد أشار إلى القرآن الكريم في مواضع من شعره كما في قوله وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم إنه إنسان عين روح سر القرآن (٣)

فكأنه لم يجد مشبهاً به أعظم ولا أكرم من كتاب الله .

كما يلوح إلى ما جاء في القرآن من خبر الطوفان فيقول إن الحنين إلى وصاله كان

شراعاً لسفينة نوح مضى بها إلى الساحل (٤) فهو متأثر بالتصوف ، ولكن في روعة بيان وروحانية فإمال إلى تأويل ولا غير المعنى إلا بمقدار ، أما إذا بلغ بنا الكلام صنيع شعراء الفرس في هذا الصدد فلنأنس بقول من انبرى لتأريخ العلوم في إيران بين منتصف القرن الخامس إلى مستهل السابع . إن تفسير القرآن تعددت مقاصده وتشتت فكل طائفة من العلماء فسرت القرآن بوجهة نظرها الخاصة بها فالنحوي فسرهُ من حيث صلته بقواعد النحو ، والإخباري لم يهتم إلا بما فيه من قصص وأخبار والفقيه استمد منه أحكام الفقه والصوفي قصر نظره فيه على ما يعقد الصلة بينه وبين التصوف (٥) وهذا يذكرنا بالشاعر الفارسي الصوفي سنائي المتوفى عام ٥٤٥ هجرية وهو أول شاعر فارسي صوفي أورد في شعره اصطلاحات التصوف (٦) وإليه كتاب منظوم في التصوف موسوم بحديقة الحقيقة . وفيها يذهب مذهب الصوفية في رؤيتهم للقرآن ظاهراً للعوام وباطناً للخواص . وسنائي يتخذ من القرآن أساساً يقيم عليه كتابه هذا فلا نكاد نقع على موضوع فيه يخلو من آية قرآنية يفسرها على النحو الصوفي .

(١) نسيمي : ديوان نسيمي ص ٤٧ (استنبول ١٢٦٨)

2. Agah Sirri : Nabi'nin Surnamsesi S. 17 (Istanbul)

(٣) ديوان ناي : ص ١٧ .

(٤) ديوان ناي : ص ١٦ .

(٥) دكتور ذبيح الله صفا تاريخ ادبيات در ايران ص ٢٥٤ ج ٢ تهران ١٣٣٩ .

(٦) دكتور معين : مزيديسنا وتأثير آن در ادبيات پارسي ص ٥٠١ تهران ١٢٢٦ .

والآيات إما ترد بنصها أو بمعناها ، كما يتناولها بالتفسير حرفياً أو صوفياً أو كلامياً وحقيق بالذكر أن سنائي عمد إلى التفسير الصوفي في الآيات التي تتصل بمقامي القهر واللفظ ، وهما يقابلان الوعد والوعيد عند المتكلمين (١)

ومثال ذلك قوله إن الله إذا شاء إحياء الميت قام يجزر كفنه ولو قال الحى مت لقضى كائناً من كان ومن قهره ولطفه الحى من الميت والميت من الحى (٢) وبعد سنائي يتسع المجال لذكر شاعر فارسي صوفي من أشهر المشاهير وهو العطار من أهل القرن السابع وله منظومة بعنوان إلهى نامه ، أورد في مواضع منها ألفاظاً وعبارات قرآنية بلفظها . كما في قوله إن (لعمر ك) تاج رأسه الذى ينفخ مسكاو (ألم نشرح) طراز لزمانه (٣) وقد أورد من القصص الدينى ما لا نجده بهذه الكثرة في كتبه المنظومة الأخرى ، وما ذاك إلا أن روح الزهد سيطرت عليه في التفكير والتعبير ، فاستمد القصص الدينى من مظهره وقد أضاف إليه في كثير من المواضع آيات قرآنية لتأييد المعانى وتأكيدا (٤) وترجم

آية في قوله (لم يولد منه أحد ، ولا ولد من أحد) (٥)

وقبس من القرآن قصة آدم وحواء وإبليس للتمثيل والتخييل ومجمل ما قاله أن إبليس أودع ابنه المسمى الحسن صدر حواء فعجز آدم عن إخراجه ، وحاول ذلك الكرة بعد الكرة إلا أن محاولته ذهبت هباء منثورا ، ولقد قتل الحسن ومزقه تمزيقاً غير أنه بعث حياً ، وأحرقه وأذراه في الريح رمادا ، ولكن سرعان ما دبت الحياة فيه ثم أكل هو وحواء كليته (٦)

وهذا تمثيل لما ورد في سورة الناس ، وتمثيل لنزغات الشيطان المستقر في صدور البشر ولا مخرج له منها .

وبعد تعرفنا لهذين الشاعرين الصوفيين ، تجدر بنا الإشارة إلى شاعر فارسي غير صوفي عاش في الهند في القرن الخامس هو أبو الفرج الرونى ، ومن خصائص شعره كثرة اقتباس الآيات القرآنية وتضمينها شعره ، وهو ظاهر التأثير بقصص القرآن وله حذق أى حذق في تشبيهه ما وقع للملوحية بما ورد في هذا القصص .

(١) دكتور إبراهيم شتا : حديقة الحقيقة ص ١٣٨ (رسالة بمكتبة جامعة القاهرة).

(٢) سنائي - حديقة الحقيقة ص ١٠٠ (تهران ١٣٣٧)

(٣) عطار : إلهى نامه ص : (طهران ١٣٥١)

(٤) فروزانفر : شرح احوال عطار نيشابورى ص ٩٨ - ٩٩ (تهران ١٣٥٣)

(٥) عطار إلهى نامه ص ٣٠٨ .

(٦) عطار : إلهى نامه ص ١٠٢ - ١٠٣ .

وهذا الشاعر مداح يجنح في مدحه الى
المبالغة والاغراق ، ويشغل عباراته بالبديع
ويتكلف إيراد الغريب ، فما وجد أفضل من
كتاب الله زينة لكلامه وشاهداً على روعة
بيانه .

وأبو الفرج الرونى فى صنيعة هذا موفق
تارة ويخذه التوفيق تارات ، شأنه فى ذلك
شأن غيره من الشعراء الذين جروا على هذا
التقليد الأدبى ، والأمثلة موفورة نورد منها
أقلها ، فن المبالغة التى لا تسوغ فى الذوق
قوله إن روح الملك كمعجزة موسى ، تخيب
فيها كل حيلة (١) ومن الشطط أن يشبه نفسه
بنبي الله موسى فى قوله إنه طالب الخضر
كموسى (٢) ولا طلاوة على كلامه وهو
يقول إن سهمه حين انطلق إلى أرض العدو
قرأ كل من عليها فان (٣) ومما يصرف كلامه
عن حقيقة مفهوم الآية أن يقول إن مقدم
الملوك يجعل الروضة قاعاً صفصفاً على حين
يصبح القاع روضة بمقدم الملك (٤) .

فكأنه يخالف مضمون الآية وهو أن دخول
الملوك على القرية يفسدها ويجعل الأعزة من
أهلها أذلة . وكان الأجدر به إذا استشهد
بالقرآن أن يستشهد بما لا ريب فيه لا أن
يحاول إثبات أن ممدوحه يشد عما جاء فيه
فذلك مديسوء وقعه فى نفس المؤمن ، ولكن

ولعه بالمبالغة فى هذا المدح يشبك فى صحة
ما قيل من أن أجمل الشعر أكذبه .

ويشبه هذا بعض الشبه قوله إن عين الزمان
طلبت رؤية قدر الممدوح فوضع القضاء فى
أذننا (لن ترانيا) (٥)

فذلك مستقبح من وجهين ، أما أولهما
فأن الشاعر يورد ما قال الله لموسى فكأنه
أجرى على لسان القضاء كلاماً قاله الله لنبيه ،
ووجهه إلى عين الزمان ، وتلك جرأة على
الله منه . والوجه الثانى إضافته الألف إلى
(لن ترانى) (فغير كلام الله ، ولن يتسع
له العذر حتى إذا اضطرت القافية إلى مثل
هذا :

وهنا مقام نورد فيه مجمل ما قال عبدالقاهر
الجرجاني فى إعجاز القرآن من أنه أعجز
بمزايا فى نظمه وسباق لفظه وبدائع مبادئ
آيه ومقاطعها ومجارى ألفاظها ومساق كل
خبر . وليس فى القرآن كلمة ينبو بها
مكانها ويرى أن غيرها أصلح منها أو أشبه
أو أخرى وأحق وأجدر (٦) .

وبعد فهذه توطئة كان لازماً أن تمهد بها
بين يدي الكلام فى صنيع إقبال ليكون الفهم
على أساس منها ، وتهيأ بها قياس مجهول
على معلوم ، ورد النتائج إلى مقدماتها ، وربط

(١) ديوان أبو الفرج روى ص ٥٨ (مشهد ١٣٤٨) .

(٢) ديوان أبو الفرج ص ٢٨ .

(٣) ديوان أبو الفرج ص ١ .

(٤) ديوان أبو الفرج روى : ص ٥ .

(٥) ديوان أبو الفرج روى : ص ٨ .

(٦) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ص ٣٢ « القاهرة ١٣٣١ »

المسببات بأسبابها وتبين وجوه التشابه والتخالف بما يتحقق به تفهمنا الحق لإقبال في نظره إلى كتاب الله ومبلغ عنايته به وترديد آيات منه في أشعاره . وهذا ما سوف نتعقد فيه الصلة بين حقيقة وحقيقة بكيفية تجلي أخص خصائص شخصية إقبال من حيث كونه مفكراً بعيد الشأو في رجاحة العقل وسداد الرأي ، وداعية إسلامياً انقطع قرينه أو كاد .

ولما كان المؤمن الموقن ، كان القرآن عنده كتاب الإسلام ومجمع كل ما له من أصول وأحكام ، فليس يبدع أن يتبادر إلى الأخذ بما فيه والاستشهاد بآياته ليكون على حجة مما لا ريب فيه وبحث أولى الأبواب على تذكر ما كانوا عن تذكره ساهين .

وهو يواجه القرآن في شعره على نحوين أما أولهما فاعتباره مرجع كل مسلم وعمدته في كل أمر من أمور دنياه وأخراه ، والثاني إشارته إليه وتضمين شعره آيات منه . ولذا نسق الأمثلة لذلك مساقاً موجزاً تتحقق به الإبانة ويشكل المصداق لما نذهب إليه :

فلإقبال منظومة بعنوان (مناجاة) صدر بها كتابه المنظوم (جاوید نامہ) وهذا النمط من المنظومات مما شغف به الصوفية على الأخص ، لأنهم ضمنوه التعبير عما تموج به قلوبهم من عشق إلهي وطرقوا رفاق المعاني

وهم يرفعون إلى الله أكف الضراعة طلباً لرحمته بهم ، ورغبتهم في إقرارهم بعبوديتهم له . وما أملهم إلا أن يكونوا في مرضاته . وهذا تسبيح وتعبد . يقول إقبال :

لك وجه هو قرآني وديني
أتضمن ؟ وعلى روعي الحزين
لو رمت ألف شعاع شمسا
ما رأيت في الشمس نقصاً عيننا (١)

فهو يتلو تلو الصوفية في رمزياتهم حين يوجهون الخطاب إلى الله في غزلهم الإلهي على غرار ما يوجهه الشاعر إلى محبوبته في غزله الإنساني بحيث لا يميز بين الغزل الصوفي وغير الصوفي إلا من أدرك ما في شعر المتصوفة من إيماء إلى حقائق خاصة بهم ، لا يدركه إلا الراسخون في العلم . وفي كلام إقبال من رقة العاطفة ما يبلغ الغاية وهو يصور محبته لله ويعبر بذلك عن تقواه :

وقد قرن دينه بالقرآن وتمثل وجهاً لله يرى وجه شبه بينه وبين كتاب الله كما ندرك هذا بالحس الأدبي والخيال الشعري ولقد ذهب المفسرون مذاهب شتى في تفسير وجه الله . فهو في الأصل جارحة الإنسان إلا أن المراد به الذات الإلهية وقيل إنه التوجه إلى الله بالصالحات (٢)

جلوہ داری دریغ از جان مسن
کم نمی گردد متاع آفتاب (جاوید نامہ ص ۳)

(١) روی توایمان مسن و آن من
ازداین صد شعاع آفتاب

(٢) الراغب الاصفهانی : المفردات في غريب القرآن ص ۳۴ (القاهرة)

ونحن لا نخوض فيما خاض فيه المفسرون وكل ما نجعله مناط اهتمامنا في هذا المقام هو أنه عرض علينا صورة بيانية رائعة أحاطها بإطار نوراني روحاني وهي صورة يبدو فيها الإيمان والقرآن متلازمين بحيث لا يمكن الفصل بينهما .

ومفهوم القرآن عند إقبال أنه رسالة الحياة بكل ما تنطوي عليه الكلمة من معنى ففيه من الحكم والأحكام ما يصلح الدنيا بالدين ، فيه الدعوة إلى التفكير والتدبر ، والحث على السعي والعمل والزجر عن التواكل والكسل ، والأمر بالضرب في مناكب الأرض والأكل من طيبات الرزق . وأصل الخلاف بين إقبال والمتصوفة هو نعيه عليهم قطعهم للأسباب بينهم وبين الحياة التي يرونها شراً محضاً ينبغي التحرز منه والبعد عنه . ولذلك انطوا على أنفسهم في الحالم من عزلتهم ، ليكونوا بمنأى عن حياة تموج حولهم . وبذلك أنكروا ذاتهم وآثروا الفناء في البقاء . وإقبال يرى في ذلك ما يتعارض مع أمر القرآن ونهيه ومن فهم حق الفهم ، أدرك حتمية خوض الحياة بحرألياً إلى أن يبلغ البعيد من ساحله ، وعليه أن يتزود من القرآن لتلك السفرة التي ينتقل بها من دار الممر إلى دار المقر ، ويغلظ الأئمة على من فهموا القرآن فهماً سقيماً فتوهموا دعوته إلى حياة

العاجزين المتبطلين المتخلفين عن ركب بمضي قدما إلى الأفضل ويبحث دوماً عما تصلح به دنياه وأخراه وفي ذلك يقول

ملاً أو لصوفى أسير

وفي القرآن للعيش الكثير !

من الآيات ما أدركت شيئاً

و من (ياسين) (١) بغيتك الحفير

فالقرآن عند إقبال يدعو الناس إلى أن يحيا حياة حرة كريمة وهو يتهم مريـر التهم بمن لا يفهمون آياته البينات على ما ينبغي لها أن تفهم ، ويضرب المثل بمن لا ينظرون إلى سورة يس لتدبر ما فيها حق التدبر ولا يهتم منها إلا أن يقرأوها في المقابر . وفي رباعية تالية يشبه القرآن بالمرآة المحلوة ، ويرغب إلى المسلم أن يعلقها أمامه ليداوم النظر فيها لبشاهد سوراً لكل معاني الحياة .

فهو يفهم القرآن ذلك الفهم الذي يستقيم في العقل وينطبق على الواقع ولا ينصرف به الكلام عن معناه ، وذلك ما بعثه على الوقوع في الشيخ والصوفى والتسميع بهما في سخرية وتجريح . وقد أراد بالشيخ ذلك المتزمت الذي يفهم القرآن على ما يعرف بالتفسير المأثور وحده . فيتلقاه بالسمع بكيفية ببغاوية . دون أن يردد فيها نظراً

حيات از حكمت قرآن بكيرى

كه از ياسين او آسان يميرى

(ارمغان حجاز ص ٩٥٥ كليات)

(١) به بند صوفى وملا اسيرى

به آباتش تراكارى جزاين نيست

ولا يجبل فيه فكره ليتبين الصحيح من المعنى كما يريد بالصوفي ذلك الذي يفسر القرآن تفسيراً إشارياً يطوع فيه معانيه لتوضيح رمزيات التصوف ويستكرهها على رغبته في التمثيل والتخييل حتى يخرج بالتفسير عن جادة الصواب ويعمه في شبهات وظلمات لا يستبين فيها أوجه الحق . ولا غرو لإقبال لا يميل إلى الصوفية في شطحاتهم وإفناء ذاتهم وقد ذكرهما جميعاً في قوله :

على الصوفي والملا سلامي

كلام الله قالا بالتمام
ولكن أولاً ما أولاه

فحار الروح بل خير الأنام (١)

وإقبال يميل إلى نوع ثالث من التفسير وهو المعروف بالعقلي ومن أشهر وأسير كتبه مفاتيح الغيب للرازي المتوفى عام ٦٠٦ هجرية وقد خص هذا المفسر بالذكر وهو يقول :

عن الرازي كتاب الله فافهم

ومنه النور خذ فالليل أظلم

ولكن لي كلام فيه فانظر

أنحيا بالفؤاد وما تضرع!؟ (٢)

فهذا النوع من التفاسير يرسو على أساس من الاجتهاد بالرأى وهو ظني وليس بقطعي ، فالمفكرون على تفاوت في العلم والعقل فما بد من أن يتخالفوا شيئاً وليس بمستبعد ولا مستغرب أن يوجد الراجح والمرجوح غير أن مرد كلام إقبال إلى علة وراء ذلك ؛ فإقبال يقول بالعقل والقلب ويصدر عنهما متلازمين في تفكيره وشعوره وتعبيره . وآية ذلك آخذه بخيال الصوفية ورمزياتهم وروحانياتهم لينزجها بتفكيره وتعبيره . وإن ناقضهم وعاندهم في كثير ، فالعقل والروح عنده في كفتي ميزان بل هما لديه جناحان يخلق بهما في الآفاق ما شاء الله أن يخلق .

أما رأيه هذا في تفسير الرازي فله ما يؤيده من قول الغزالي إن الناس ينقسمون في طريق الدين إلى من يعجز عن مجاوزة التقليد في خطوة . فحاجته ماسة إلى أن يسمع في كل خطوه نصاً من كتاب الله . أما إذا أعوزه ذلك فإنه يحار في أمره ، وعمره قصير وإن طال وخطاه لا تبلغ به غايته . وآخر شرح الله للإسلام صدره فهو من ربه على نور يتنبه بأدنى إشارة إلى سلوك طريق وعرة

که پیغام خدا گفته اند مارا
خدا و جبرائیل و مصطفی را
(ارمغان حجازی ۹۵۶ کلیات)

(۱) زمن بر صوفي وملا سلامي
ولي تاويلشان در حيرت انداخت

(۲) ذرازی حکمت قرآن پیاموز چراغی از چراغ او بیافروز
ولي این نکته را از من فراگیر که میتوان زیستن بی مستی وسوز
(ارمغان حجاز ص ۹۵۶ کلیات)

وقطع عقبات . ويشرق في قلبه نور القرآن والإيمان ، ولشدة نور باطنه يجترىء بأدنى بيان ، وهذا ليس في حاجة إلى نص منقول في كل واقعة.

فهذا قدر من كلام الغزالي أورده في مقام التوبة وإنما أوردناه هنا لتوضيح رأى إقبال . وقد شبهنا ما يراه الغزالي تقليداً بما نراه اجتهاداً بالرأى لدى الرازي ، يأخذ به القارئ فكأنه يقلده فالغزالي يرجح القلب على العقل في فهم القرآن الذي يراه نوراً يغمر الله به قلب المؤمن ويصف من يقتصر على العقل وحده بالعجز عن بلوغ الغاية .

وهذا جلال الدين الرومي يدلي برأى نجعله موضع نظر إلى جانب ما عرفناه من رأى إقبال والغزالي . فهو لا يكتفى بالغض من العقل وتعجزه ونسبه إلى عدم الاقتدار بل يتجاوز هذا كله إلى مثل قوله (المسعود عالم السر من يعلم — فإنما الفطنة من إبليس والعشق من آدم ^(٢)) .

فإقبال يقف بين الغزالي وجمال الدين الرومي موقف الحكيم الذي يختار لنفسه من كل شيء أحسنه . وهو يزن حكمه متخذاً فيه جانب الحيطة فما عاب الرازي ولا قبح

منهجه في التفسير بل أشار إلى مثال يوضح به الخاص من وجهة نظره .

ويجري هذا المجرى موقفه من التصوف فما رفضه رفضاً مطلقاً ولا جرحه في كل جانب من جوانبه . فشعره مفعم بمصطلحاته ويتخذ من جلال الدين الرومي له شيخاً مرشداً إلا أنه يأبى من غلاة الصوفية إفناء الذات الإنسانية في الذات الإلهية وعنده أن للإنسان في ذاته قدرة لا سبيل إلى تحديدها ويهيب بالإنسان أن يكرم ذاته ويستمد منها ما ينفعه في معاشه ومعاده . كما ينعي على المتصوفة سلبيتهم وانزواءهم عن محرك الحياة ، ويраهم في ذلك مخالفين لما أمر القرآن به .

وجملة القول أنه طارح من التصوف جانباً عقلياً لا يميل إليه آخذ جانباً روحياً كان شديد الإعجاب به . ويؤيد ما نذهب إليه في هذا الصدد قوله في مقدمة كتابه (تجديد الفكر الديني في الإسلام) إن الصوفية بالمعنى الحق قد أبلوا بلاء حسناً ولا ريب في تشكيل وتوجيه الأخذ بالتجربة الدينية في الإسلام ، غير أن من خلفوهم ومثلوا مذهبهم عجزوا العجز كله عن تلقى إلهام جديد وتجربة أخرى من الفكر الحديث ، وذلك لجهلهم كنه العقل في أيامنا هذه . والقرآن كتاب يؤكد العمل قبل تأكيده للفكرة ^(٣) .

(١) الغزالي : الأحياء ص ٤ ج ٣ (القاهرة ١٢٢٦)

(٢) داند كونيك بخت ومحرم است زيركي زيليس وعشق از آدم است

3. Iqbal : The Reconstruction of Religious Thought in Islam P. 5 (Lahore 1977).

وإقبال يدعو إلى النظر في القرآن وتدبره ،
 فعبر عن إعجابه بمن جعله مرشداً له وإماماً .
 وهو يعرض به في كلامه عن شرف النساء ،
 وهي حفيدة حاكم من حكام البنجاب على
 عهد الإمبراطور المغولي بهادر خان ، أقامت
 في قصرها منصة كانت تنلو القرآن عليها
 كل صباح وإلى جانبها سيف . ولم تخل
 المنصة من المصحف والسيف يوماً . كما
 أوصت بدفنها بعد موتها مع مصحفها وسيفها
 في ذلك الموضع .^(١)

والجمع بين المصحف والسيف أكيد
 الدلالة على الدين الحنيف ونشره في الآفاق
 لأن إقبالاً يحتم قوله في هذا الصدد بأن طائفة
 الشيخ أبعدت المصحف والسيف عن البنجاب .
 وهذا ما قضى فيه على الإسلام قضاء مبرماً .

ومن قول إقبال في هذا من شأن القرآن
 عند شرف النساء :
 تقرأ القرآن نفساً ظهرت
 برهة في تركه ما فكرت

تحمل المصحف والسيف الحساما
 إنها السكرى وما ذقت مداما
 خلوة سيف وقرآن الصلاة
 حبذا عمر تقضى في التقاة
 آخر الأنفاس وهي تختصر
 أمها خصت بملتاع النظر
 ثم قالت : إن عرفت الآن سرى
 شاهدى ما في يدى أو ما بنصرى
 قوتان بهما أيد الثبات
 محوراً كانا لدوم الكائنات
 قبل موتى ذاك منك مطلبى
 مصحفى والسيف منى قربى
 كل هذا من كلامى فلتعى
 لا تزينى في التراب مضجعى
 الكتاب والحسام حسبنا
 بهما يزدان حقاً قبرنا^(٢)

أما إذا بذل النصيح لولده جاوید ، ووقف
 منه موقف الواعظ الذى آتاه الله الحكم ،
 فتتوارد على خاطره شتى المثل والقيم
 ليعرضها على ولده ، ويرغب إليه أن يسمعها

1 - Bausani : Poema Celeste. P. 146 (Bari 1965).

(١) تاز قرآن باک من سوزد وجود
 درکرتبغ دورو قرآن بدست
 خلوت وشمشیر وقرآن نماز
 بر لب اوجون دم آخر رسید
 گفت اگر از راز من داری خبر
 این دوفوت حافظ یکدیگر اند
 وقت رخصت باتود ارم این سخن
 دل بان حرفی و که هی کرویم بنه
 مؤمنان راتبغ باقرآن یس است

از تلاوت یلک نفس فارنج نبود
 تن بدن هوش وحواس الله مست
 ای خوش آن عمری که رفت انداز نیاز
 سوى مادر دید و مشتقانه دید
 سوى این شمشیر و این مصحف نگر
 کائنات زندگی را محور اند
 تبغ و قرآن راجدا از من مکن
 قبر من بی کنید و قنديل به
 تربت ماراهمین سامان یس است

منه ويعيها عنه فهو من القرآن على ذكر دائم لا من حيث إنه أساس الدين ليس إلا بل لأنه إلى ذلك كتاب دنيا وكتاب علم لأنه يدعو إلى طلب المعرفة والاحتكام إلى العقل . فإذا تحدث عما آلت إليه حال القوم في العصر الحاضر من تهافت على حطام الدنيا وازورار عما يأمر به الدين ويستلزمه الخلق القويم ، شبه هؤلاء القوم بركب تفرقت السبل بهم لتفرق الأهواء لديهم فمضوا سراعا لا يلوون على شيء وهم في عجلتهم وغفلتهم لا يملكون أزمة نياقتهم التي شردت بهم في كل صوب فتنبكوا جاداتهم وأعجزهم أن يبلغوا غايتهم . وإقبال يعيب هذا من جهالتهم ويردها إلى أنهم وهم أهل القرآن لم يتأدبوا بأدبه ولم ويرخوا إليه نظرة ولو فعلوا لعرفوا أن القرآن حاشهم على التفكير والتدبر . والعجب آخذ منه كل مأخذ لأن صاحب القرآن لم يدرك ضرورة طلب المعرفة بذوقه لا بعقله وحده . وهنا يبدو إقبال بجانبه العقلي والروحي لأنه يضرب على قالب المتصوفة الذين يدركون الحقيقة بالذوق والشعور أي بهاتف من أعماق قلوبهم .

صاحب القرآن ما ذاق الطلب !

(العجب ثم العجب ثم العجب) (١)

وتتشعب به شجون الحديث في هذا الفصل الذي يوجه الخطاب فيه إلى ولده ناصحاً حتى

يذكر الصوفية أو الغلاة منهم خاصة الذين شدد النكير عليهم في مواضع من كتبه . وهنا يقول :

إن للقرآن علما ليس يعرف
والذئاب إنهم أهل التصوف (٢)

ولقد عاب الصوفية ابن الجوزي من قبل في قراءة القرآن . فقال إن منهم من يقرأ القرآن في كل يوم أو في كل ركعة . والترتيل والتثبت أحب إلى العلماء . قال صلى الله عليه وسلم لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث (٣)

وما دام إقبال يقرن ذكر القرآن بالصوفية فهو يشير ضمناً إلى من أول آيات القرآن على خلاف ظاهرها ، وهو تأويل تمليه عليه جذبات وشطحات ، ومثال ذلك تفسير التستري لقوله تعالى (إن أول بيت وضع للناس) هو الرسول يؤمن به من أثبت الله في قلبه التوحيد

فمثل هذا الفساد في الفهم مؤدحماً إلى فساد العلم : كما أن هذا من ملحظ إقبال يلفتنا إلى مذهبه في تفسير القرآن وفهمه ، بل دعوته إلى الأخذ بنوعية هذا الفهم .

(١) صاحب قرآن بي ذوق طلب العجب ثم العجب ثم العجب .

(٢) عالمان از علم قرآن بی نیاز صوفیان درنده كرك و مودراز .

(٣) ابن الجوزي : تلخيص ابلين ص ١٤٢ (القاهرة ١٣٦٨) .

(٤) التستري : تفسير القرآن العظيم ص ٤١ (القاهرة) .

فإقبال- يفهم القرآن على ما ينبغي ، فما كان
 ذا كمن زاغ به هواه ، فصرف الكلم عن
 معناه وهو يضمن شعره القرآن ليكون منه على
 حجة ليس بعدها من حجة. مثال ذلك أنه احتج
 به وهو يبدى رأيه في جهارة في أن الله كرم
 الإنسان ورفع بين الخلق مكاناً علياً ، مريداً
 بذلك أن يغارض من الصوفية من أراد
 للإنسان الحق والفناء ، وإكرامه بضياعه في
 الذات الإلهية ضياع القطرة في البحر ، لأنه
 يريد له أن يعتز بذاته ويفصلها تمام الفصل عن
 ذات الله ، وهو يذكر هذا من رأيه في
 تأكيد حتى حين يناجى ربه متضرعاً فيقول :

آية التسخير فيمن أنزلت

هذه الافلاك فيمن حيرت
 (علم الأسماء) سر من دراه
 أسكرت من خمرها ؟ أو من سقاه
 من جميع الخلق مندا تصطفى
 فيليه بحت بالسر الخفى
 قد رشقت الصدر منى بالسهم

حرف (ادعوني) لمن هذا الكلام (١)

فهذه الآيات فيها الدليل كل الدليل على
 ما يريد إقبال أن يذكره ليذكر به إثبات الله
 الإنسان بما لم يؤثر به سواه . فالإشارة في

البيت الأول إلى قوله تعالى في سورة لقمان
 (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات
 وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة
 وباطنة) أى أن الله سخر لبنى آدم الشمس
 والقمر والنجوم والثمار والانهار والدواب
 لينتفعوا بها .

وفي البيت الثاني مما جاء في سورة البقرة
 عن أن الله خص الإنسان بتعليمه اسماء
 المسميات كلها . أما البيت الأخير فمن آية
 في سورة غافر هي (قال ربكم ادعوني
 أستجب لكم) أى اعبدوني أثبكم .

فإشارة إقبال إلى ما جاء في القرآن ،
 وتضمنه شعره شيئاً من آياته موافق للمقام ولا
 ريب ، وما كان له أن يستشهد على صحة
 دعواه بأصح وأوضح من هذا وما بيده برهان
 أقطع . وحقيق بالذكر أنه لم يحمل القرآن ما لا
 يحتمل من معنى .

وإقبال لا يكاد يقف عند حد في الإشادة
 بفضل الإنسان وتبيان ما حباه الله به من قدرة
 ليست لسواه ، وهو ياتمس كل سبيل إلى
 هذا ، ولا يجد خيراً دليل يقوم على صحة
 دعواه الا في آيات الذكر الحكيم . وقد

(١) آية تسخير اندر شان كيست

رازدان (علم الاسماء) كه بود

بركزيدي از همين عالم كرا

اى ترا تيرى كه مارا سينه سفت

اين سهر نيكون حيران كيست

مست آن ساقى و آن صمبا كه بود

كردى از راز درون مجرم كرا

حرف (ادعوني) كه كفت وبا كه كفت

(جاويد ناعمة ٢ و ٣)

يجعل العلم نعمة أسبغها الله عليه ، والعقل
قدرة ميزه بها كما في نحو قوله :

قوله (إلا بسلطان) تذكر
أو قمت في الوحل كالذر المبعثر (١)

وهذا من قوله تعالى في سورة الرحمن
(يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن
تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا
لا تنفذون إلا بسلطان) فإقبال يريد أن يثبت
أن قدرة الإنسان تتأتى له بطاعة الرحمن وهي
قدرة تعددت جوانبها فالمراد بالسلطان القوة ،
وأني لهم ذلك ، أو إن استطاعوا أن ينفذوا
ليعلموا ما في السموات والأرض . فليفعلوا
ولكنهم لا ينفذون ولا يعلمون إلا ببينة
نصبها الله فيعرجون عليها بأفكارهم .

وتحت عنوان (محكمات العالم القرآني)
في كتابه (جاويد نامه) يضمن إقبال بيتا من
الشعر جزءا من آية قرآنية يستمد منها دليلا
على شرف الإنسان : أو على التحديد ما يعرف
عند الصوفية بالإنسان الكامل الذي تحدث عنه
أول من تحدث صوفي من أهل القرن السابع
هو محيي الدين بن عربي فقال إن الله ما جمع

لآدم بين يديه إلا تشريفا لأنه جمع بين
الصورتين صورة العالم وصورة الحق ، وما
كان آدم خليفة إلا بصورة من استخلفه فيما
استخلفه فيه ، وما صحت الخلافة إلا للإنسان
الكامل الذي أنشأ الله الظاهر من صورته من
حقائق العالم وصوره ، أما صورته الباطنة
فكانت على صورة المولى عز وجل (٢)

يقول إقبال :

قول (اني جاعل) تقديره
بين أرض وسما تفسيره
ياله بحرا بلا شط يفور
قلبه قد أغرقت فيه الدهور
إنما الإنسان دنيا قد وسع
هذه الدنيا له لم تتسع (٣)

فقد أورد ما جاء في سورة البقرة من قوله
تعالى (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في
الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك ، قال إني أعلم ما لا تعلمون) ولقد فسر
معنى استخلاف آدم في الأرض بأنه سيكون

(١) نكتة الا بسلطان بادكير ورنه جون مور وملخ در كل بمير

(جاويد نامه ص ١٥)

(٢) محي الدين بن عربي : فصوص الحکم ص ٥٥ (القاهرة ١٩٤٦)

(٣) حرف إني جاعل تقدير او
من جه كويم ازييم بي ساحلش
از زمين تا آسمان تفسير او
غرق اعصار ودهور اندر دلش
آنچه در عالم نكنجد آدم است (جاويدنامه ٦٣-٦٤)

له السلطان عليها ، وسيتصرف في موادها
ليجعلها ملائمة لحاجاته (١)

في الجب تعلق بها يوسف وأنجاه الله من
الهلكة .

فهذا المفهوم مؤيد لمبدأ إقبال الذي لا يبغي
عنه حولا ، ولا يكف عن الدعوة إلى العمل
به وهو حتمية أن يعمل الإنسان في دوام
ويحقق النفع لنفسه ولغيره ، ويجعل زمام
مسيره في يده ، وأن يربأ بنفسه عن النكوص
أمام كل قوة تحبط مسعاه أو تحول بينه وبين
ما يتمناه ، فإذا وقب الليل وطمس الوجود
بظلامه ، فقبض به أن يرزح تحت وطأته
ويضعف من حركته ، بل عليه أن يدفع هذا
الظلام عنه بمصباح منير يبدد الظلمات .
والإنسان سيف لله وذلك الكون من قدر آه .
وهو يشير إلى قصص القرآن ليضرب المثل
فمن معاني المثل في القرآن قصص الأولين
في سالف الدهر التي تروى على أنها عبرة لكل
متفكر متأمل (٢)

كما شبهه إبراهيم عليه السلام الذي جهد
الجهد كله لهداية قومه ولكن بلا طائل ،
وهده أبوه بالرجم كما ألقى في نار كانت
عليه برداً وسلاماً فارتحل عن أرضه إلى
فلسطين ومصر ، وبذلك فر بإيمانه عن ديار
الكفر :

فهو يشبه الشرق في بيتين بهذين النبيين ،
ووجه الشبه أن أولهما تربص به عداته وآذوه
إلا أن الله أنجاه من محنته ونفس عنه الكرب .
أما الثاني فضاق ذرعاً بكفر القوم من حوله
وضلاتهم ، فهجرهم وقطع ما بينه وبينهم :
وفي هذا إيماء إلى رأى إقبال في ضرورة
أن يستمسك المسلمون بعروة الدين الوثقى ،
وبها يصلح أمرهم وينكشف عنهم ضرهم .
قال إقبال :

يظهر الياقوت من صخر الطريق
يوسف يخرج من جب عميق
ويولى عن ديار من كفر
ويرى عن ذلك الكفر المفر (٣)

ويعقب على ذلك محبداً صنيع قوم
يشكلون لهم ذاتاً خاصة بهم دون غيرهم :

ففي استشرافه للشرق غداً جديداً سعيداً
يشبه الشرق بيوسف بعد خروجه من الجب ،
فيذكرنا بقصته في القرآن : وفحواها أن
إخوته الذين غاظهم منه أن يؤثره أبوه عليهم
ذهبوا به وجعلوه في الجب ثم تركوه فيه
وقدموا على أبيهم يبيكون مدعين أن الذئب
أكله ، ومرت بالجب قافلة فلما أدلوا الدلو

(١) عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٦ (القاهرة ١٩٣٦)

(٢) علي اصغر حكمت : امثال قرآن ص ١٢٠ (تهران ١٣٢٣)

(٣) لعلها از سنك ره آيد برون يوسقان او زجه آيد برون

رخت بندق از مقام آوری ناشود خودكر زترك بت كرى

(جاويد نامه ٣٦ - ٣٧)

كما يومئ إلى قصة يوسف مع أبيه حين ارسل إليه قميصه من مصر فلما وجد فيه ريح يوسف ارتد إليه بصره . وقد طرق شعراء الصوفية هذا المعنى ليرمزوا به إلى تلقى الإلهام من عالم الغيب إلا أن إقبالاً يريد بذلك نقيض ما يريد الصوفية لأنه رمز به إلى طلب المعرفة والثقة في الذات واستمداد كل قدرة خفية منها :

ومن ريح القميص فنل نصيباً

تنسم من ضفاف النيل طيباً

وذاتك نرين بها تصيد

ومن تدبيرها لها القيود (١)

كما أشار إلى ما ورد في سورة النمل من خبر سليمان مع النملة وهو يأتي بجديد في غرضه من تلك الإشارة فقد تداول ذكرها كثير من شعراء الفرس في مقام الحكمة والموعظة كالنهي عن ظلم الضعيف والمفارقة بين العظيم والحقير . ولم نجد من ضرب المثل بها كإقبال الذي أراد أن يدل برأيه في الوجود ومظاهر الموجودات ويؤكد أثر العقل في ما يقع تحت الحس : ويعبر عن إعزازه للإنسان الذي يحمل العالم طابعه حتماً ، بل

ويتجاوز ذلك إلى قوله إن وجود الإنسان في الدنيا هو قوام تلك الدنيا ؛ :

تجلينا به الدنيا تكون

بنا نور تجلّي أو رنين

ومنها العون في اللأواء جرب

بأحوال لها نظراً فأدب

وأيقن أن آساد الفسالة

أرادت عون نمل للنجاة (٢)

ولإيضاح هذا من كلامه نقول إن النملة لما شاهدت جنود سليمان فرت منهم فتبعها نمل غيرها وصاحت محذرة منبهة وكأنها بذلك أنجت النمل كما أنجت جنود سليمان مما كادوا يرتكبونه وهم لا يشعرون وهو سحق تلك النمل (٣) فعنده أن الإنسان في مظهر ضعفه وحقارته والكون في مظهر عظمتهم هما النملة وسليمان ولكنها على البادى من ضعفها وهوان شأنها قامت بما لا يقوى عليه من بلغ الغاية في قوته وقدرته . أما بعد أن سقنا هذه الأمثلة من شعر إقبال وهو قل من كثر إثر تمهيد ألقينا فيه نظرة عجيلى على ما أوردنا من أمثلة من شعر الفرس والترك . فقد اتسعت

بكنعان نكهت از مصر و يمن كير
اسير بند تدبيرش مه ومهر

(كلشن راز جديد ١١٢)

كه بی ماجلوه نور و صدا نیست
نکررا از خم و پیچش ادب کن
درین ره خواستند از موریاری

(كلشن راز جديد ص ١١١ - ١١٢ کلیات)

(١) نصیب توزبوی بیرهن کیر
خودی صیاد مه و تحجیرش ومهر

(٢) جهان غیر از تجلی های مانیت
توهم از صحبتش یاری طلب کن
بقین می دان که شیران شکاری

(٣) البیضاوی : تفسیر القرآن ص ٥٠ (القاهرة)

أمامنا منادح النظر ، وتأتى لنا بالمقارنة أن
تبيين الفارق بين إقبال وغيره من شعراء
الفرس والترك . فقد حث إقبال على النظر
في كتاب الله حق النظر وتدبر ما يستقيم في العقل
من معاني آياته المبينات وذكر في توكيد بأنه
أساس الإسلام الذي ينبغي أن يرسو عليه
كل فكر وعمل لدى قوم يطلبون صلاح
أمرهم في أولاهم وأخراهم : وما
كانت هذه الدعوة لدى غيره من شعراء
الفرس والترك القدامي . وإعجابه بشرف
الإنسان يقوم برهاناً على هذا . أما دعوة
داعيتهم إلى النظر في بطن القرآن لا إلى ظهره
فباعثه عليها استنباط احكام التصوف الداعية
إلى رفض الدنيا على أن كل ما فيها شر محض
وذو الحظ العظيم فيها هو من يموت قبل أن
يموت ! . وتلك دعوة يرفضها إقبال ويكرهها
كرهه شديدة لأنها في نظره تعاند صريح
القرآن . وضمن هؤلاء الشعراء أشعارهم آى
القرآن تأييداً لمذهب صوفي أو كلامي أو ما
يجرى هذا المجرى فتعسفوا وتكلفوا وحملوا
الكلام ما لا يحتمل من معنى يعارض العقل مع
النقل ، وأصبح بينهما من التباعد ما لا تقارب
معه . ومنهم من اعتمد في الفهم على ما ينقدح
في القلب من نور الإلهام وحده : ولإقبال

فضل عليهم في الأخذ بالعقل والروح معاً .
ولم يصادف تفسير الرازي هوى في نفسه
لأن الرجحان عنده كان للعقل وحده :

وهنا وقفة لنا لنقف موقف الحذر
والحيطة ونقول إن حكمنا بفساد التأويل
والفهم لا ينسحب على أصحاب المذاهب
والفرق جميعاً ، بل على بعضهم ممن ركب
الشطط ولج في الشطح .

وحاشا لإقبال أن يقحم الآيات في شعره
ليمتدح أحداً كائناً من كان ، كما صنع
أبو الفرج الروني مثلاً فخرج بذلك على مألوف
الشعراء الذين يضمنون القرآن شعرهم تأييداً
لحكمة أو تذكيراً بعظة أو استشهاداً على فكرة
بعينها .

ولقد لف لف القدماء في التلميح إلى
القصص القرآني ، بيد أننا نجد بينه وبينهم
وجهها للخلاف لأنه أدرك من بعضه ما لا
يدركون واستشهد به على غير ما يستشهدون .

وحقيق بالذكر أنه لا يركن إلى تأويل
ولا تحييل بل فهم فهما صحيحاً ما فسر
تفسيراً صريحاً :

ثبت بمراجع البحث

في العربية :

- د . إبراهيم شتا : حديقة الحقيقة لسنائي (رسالة بمكتبة جامعة القاهرة) .
- ابن الجوزي : تلبیس إبلیس (القاهرة ١٣٦٨) .
- ابن الجوزي : المدهش (القاهرة ١٣٤٨) .
- أبو طالب المكي : قوت القلوب (القاهرة ١٩٦١) .
- البيضاوي : تفسير القرآن (القاهرة) :
- التستري : تفسير القرآن العظيم (القاهرة) .
- الجيلاني : الإنسان الكامل (القاهرة) .
- الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن (القاهرة) .
- الشاطبي : الموافقات (القاهرة) .
- الطوفي البغدادی : الإكسير في علم التفسير (القاهرة ١٩٧٧) .
- الغزالي : إحياء علوم الدين (القاهرة ١٣٣٦) :
- جلال الدين السيوطي : الإتيقان (القاهرة ١٩٣٥) .
- د . حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركي (القاهرة ١٩٥١) .
- د . حسين مجيب المصري : في الأدب العربي والتركي (القاهرة ١٩٦٢)
- صدر الدين القنوي : إعجاز البيان في تأويل القرآن (القاهرة ١٩٦٩)
- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز (القاهرة ١٣٣١)
- عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء (القاهرة ١٩٣٦)
- محيي الدين بن عربي : فصوص الحكم (القاهرة ١٩٤٦)
- مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن (القاهرة ١٩٢٨)

في الفارسية :

- ابو الفرغ روني : ديوان ابو الفرغ روني (مشهد ١٩٤٧)
- إقبال : كليات إقبال (لاهور)

إقبال : جاوید نامہ (لاہور)

د . ذبیح اللہ صفا : تاریخ ادبیات در ایران (تہران ۱۳۳۹)

روشندل : مقدمہ گلشن راز (تہران ۱۳۵۱)

سنائی : حدیقة الحقیقة (تہران ۱۳۳۷)

عطار : إلهی نامہ (طہران ۱۳۵۱)

علی اصغر حکمت : امثال قرآن (تہران ۱۳۲۳)

فروز انفر : شرح احوال عطار نیشابوری (تہران ۱۳۵۳)

د . معین : مزدیسنا وتأثیر آن در ادبیات پارسی (تہران ۱۳۲۶)

فی الترمکية :

Agah Sirri : Nabinin Surnamesi (Istanbul)

کیب : تاریخ اشعار عثمانیه (لیدن ۱۹۰۹)

نابی : دیوان نابی (استانبول ۱۲۹۲)

نسیمی : دیوان نسیمی (استانبول ۱۲۱۸)

فی الانجلیزیه :

Iqbal : The Reconstitution of Religious Thought in Islam (Lahore 1977).

Iqbal Ali Shah : Islamic Sufism (London 1933).

فی الفرنسیة :

Emile Dermenghem. L'Eloge du Vin
(Paris 1931).

Lammens : L'Islam, Croyances et Institutions (Beyrouth 1926)

Massignon : Essai sur les Origines du Lexique Technique de la Mystique Musulmane
(Paris 1954).

Renan : Histoire Generale des Langues Semitiques (Paris 1901)

فی الالمانیة :

Goldzieher : Die Richtungen der islamischen Koranuauslegung (Leiden 1952).

Schimmel : Der Koran (Stuttgart 1960).

فی الایطالیة :

Bausani : Il Peoma Celeste (Bari 1965).

حسین مجیب المصری

أصح إطار فُعُولٍ مصدرٍ لفعلٍ لازمٍ ؟

دراسة لغوية بالإحصاء الرياضي

للكنوز جميل الملائكة

هذه دراسة لموضوع لغوي على هدى نظرية الاحتمال الإحصائي . وقد تناقل النحاة منذ ظهور علم النحو أن (فُعُول) يطرد مصدرًا له (فَعَلَ) اللازم ، مع استثناءات معينة . وكانت ملاحظة كثرة ما يشذ عن هذه القاعدة هي التي دعت الباحث إلى تناول الموضوع بطريقة علمية للتوصل إلى قول قاطع فيه . وهو يبدأ بعرض لأقوال النحاة المتواترة في هذا الإطار ، واستعراض لما قيل في معنى المطرد والغالب والقليل والنادر ، ثم يتخذ عينة عشوائية من هذه الأفعال بحجم كاف لجعلها ذات دلالة إحصائية مقبولة ، فيُحصى فيها نسبة ما جاء له مصدر على (فُعُول) وما جاء له مصدر على (فَعَلَ) . وبعد إجراء تخمين للمجموع التقديرى

لمثل هذه الأفعال في المعجم يُجرى تخمينًا للمصادر من كلا النوعين فيه ، وكذلك حسابًا للخطأ المحتمل في هذا التخمين بحد من الثقة مقداره ٩٩ ٪ بحسب نظرية الاحتمالات . ولقد ظهر أن ٩٣ ٪ من هذه الأفعال جاء له مصدر إما على (فَعَلَ) أو (فُعُول) أو كليهما ، بخطأ محتمل لا يتجاوز ± ٥ ٪ ، أى أن ما ليس له مصدر على أى منهما نادر (باستثناء ما اقتضت مصادره على أوزان بعينها لامتناع أو تقلب أو إداء أو صوت أو سير وهو قليل) . وكذلك أثبتت الدراسة أن (فَعَلَ) هو الغالب في مصادر (فَعَلَ) اللازم في المعجم ، وأن نسبة تردده هي ٧٦ ٪ ، بخطأ محتمل لا يتجاوز ± ٨ ٪ ، بالمقارنة إلى نسبة تردد (فُعُول) البالغة ٣٥ ٪ فقط ، بخطأ محتمل لا يتجاوز ± ٩ ٪ .

١ - في الكلام على أبنية المصادر يقول
ابن مالك^(١) في مصدر الفعل الثلاثي اللازم
المفتوح العين :

(وفَعَلَ اللازم مثل قَعَدَا

له فُعُولٌ باطِّرادٍ كغدا)

ويستثنى من ذلك ما جاء على فِعَالٍ
لامتناع ، كالإِبَاءِ ، وفَعْلَانٍ لتقلُّبِ كَالغِلْيَانِ
وفُعَالٍ لداءٍ أو لصوت ، كالزُّكَامِ ، والصُّرَاخِ
وفَعِيلٍ لسير أو لصوت ، كالرَّحِيلِ ،
والصَّهِيلِ .

فالفُعُولُ عند ابن مالك مطَّرد في مصدر
فَعَلَ اللازم . وابن مالك لا يخالف في هذا
ما عليه جمهور النحاة :

فهذا سيبويه يبدأ كلامه على بناء
الأفعال الثلاثية ومصادرهما بالمتعدي^(٢) ،
وبعد أن يستوفيه ينتقل إلى اللازم -

فيقول^(٣) : « وأما كل عمل لم يتعدَّ إلى
منصوب فيانه يكون فعله على ما ذكرنا . . .
والمصدر يكون فُعُولًا . . . نحو قَعَدَ قَعودًا
وجلس جلوسًا وسكت سكوًتًا » ثم يقول
مستدرِّكًا^(٤) : « وقد قالوا في بعض
مصادر هذا فجاءوا به على فَعَلَ كما جاءوا
ببعض مصادر الأول على فُعُول . . . نحو
سَكَّتَ سَكَّتًا وعَجَزَ عَجَزًا » ، ويقول في
الآخر^(٥) : « ... وهذه الأشياء لا تضبط
بقياس ولا بأمر أحكم من هذا » .

فالفُعُولُ إذن عند سيبويه هو القياس
الأحكام ، على الرغم من وجود بعض الشواذ .

وفي الكلام على أبنية مصادر الثلاثي
يقول ابن هشام في مصدر اللازم^(٦) :
« وأما فَعَلَ القاصر فقياس مصدره الفُعُول
كالقعود والجلوس . . . إلا إن دلَّ على
امتناع . . . إلخ » . ثم يقول : « وما جاء

(١) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، دار الكتب المصرية ، ط ٣ ، ١٩٣٢ م ، ص ٤٠

(٢) الكتاب ، لسبويه ، طبعة بولاق ، ١٣١٧ هـ ، ج ٢ ، ص ٢١٤

(٣) الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢١٦

(٤) الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢١٦

(٥) الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢١٨

(٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، طبعة دار الفكر ، بلا تاريخ ، ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .

(٧) أوضح المسالك ، ص ٤٣٧

مخالفًا لما ذكرناه فبابه النقل ، كقولهم...
في فَعَل القاصر : مات موتًا... » .

فالفُعُول عند ابن هشام أيضًا هو قياس
لمصدر فَعَلَ اللازم .

ويقول ابن عقيل^(١) : « يَأْتِي مصدر
فَعَلَ اللازم على فُعُول قياسًا فتقول
قعد قُعُودًا وغدا غُدُوءًا » . ثم يقول
في شرح (وما أَتَى مخالفًا...^(٢)) : « يعني
أن ما سبق ذكره في هذا الباب هو القياس
الثابت في مصدر الفعل الثلاثي ، وما ورد
على خلاف ذلك فليس بمقيس بل يقتصر
فيه على السماع » .

فالفُعُول عند ابن عقيل هو القياس
الثابت في مصدر فَعَلَ اللازم .

ويشرح الأشموني ضوابط ابن مالك ،
إلى أن يأتى إلى ما يخالفها فيقول شارحًا^(٣) :
« (وما أَتَى) من أبنية مصادر الثلاثي
(مخالفًا لما مضى - فبابه النقل)

لا القياس (كسخط ورضى) . . .
« وكموت وفوز... منما قياسه فُعُول »
فالفُعُول عنده أيضًا القياس في مصدر
فَعَلَ اللازم .

ويقول السيوطي^(٤) : « (و) يطرد...
لفَعَل بالفتح (لازمًا فُعُول) بضم الفاء سواء كان
صحيحًا كركع ركوعًا... أو معتلاً...
كدنا دنوًا... أم مضاعفًا كمرر مرورًا » .
فالفُعُول عند السيوطي مطرد أيضًا
في مصدر فَعَلَ اللازم .

ومن المتأخرين : يقول الأساتذة حنفى
ناصر وجماسته^(٥) في الكلام على المصدر :
« أما الثلاثي فلمصدره أوزان كثيرة ،
المدار في معرفتها على السماع ، غير أن -
الغالب... إلخ » وبعد ذلك^(٦) : « فإن
لم يدل على شيء من ذلك فالغالب...
في فَعَل اللازم أن يكون مصدره على فُعُول
كقعود وخروج ونهوض » .

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٦٢ ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

(٢) شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٥٥ م ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ .

(٤) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٧ هـ ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

(٥) كتاب قواعد اللغة العربية لتلاميذ المدارس الثانوية ، تأليف حنفى ناصر ومحمد دياب والشيخ مصطفى طوم

ومحمود عمر وسلطان محمد ، القاهرة ١٩٠٥ م ، ص ٢٨ .

(٦) كتاب قواعد اللغة العربية ، ص ٢٩ .

فالفُعُولُ عندهم هو الغالب في مصدر
كَمَلَ اللازم .

وهو أيضًا قياسى عند الشيخ مصطفى
الغلايينى ^(١) .

وهو غالب عند السيد أحمد الهاشمى ^(٢) .

فما هو هذا الاطراد الذى يقاس عليه ؟
وهل يغلب بل هل يطرد حقًا فُعُولُ مصدرًا
لفعل لازم المفتوح حين الماضى ؟

٢ - الاطراد لغة : التتابع ، والجري ،
والسرعة ، والاستقامة . وفى لسان العرب
لابن منظور : (اطرَد الشيء : تبع به ضمه
بعضًا وجري ، واطرد الأمر : استقام ،
واطردت الأشياء : إذا تبع بعضها بعضًا ،
واطرَد الكلام : إذا تتابع ، واطرَد الماء : إذا
تتابع سيلانه . . . وجدول مطرَد : سريع
الجري ، والآن : اطرَد أى تجرى . . .
وأمر مطرد : مستقيم على جهته) .

والاطراد اصطلاحًا : تماثل الأحكام
واستمرارها واتساق مجراها وعدم تخلفها
ومنه قولهم : القاعدة المطردة ، والقياس
المطرد .

والمطرَد عند سيبويه هو الذى (لا ينكسر) ^(٣)
، وهو ما (اجتمعوا عليه) ^(٤) وهو
الذى يجرى (أبدًا) ^(٥) .

والاطراد عند السيوطى ^(٦) هو (التتابع
والاستمرار) وعنده أن (المستمر الذى
لا يتخلف مطرد) .

وينقل السيوطى ^(٧) عن ابن هشام
تقسيمه لدرجات تكرر المسموعات إلى :
النادر ، فالقليل ، فالكثير ، فالغالب ،
فالمطرد . وأن المطرد لا يتخلف ، وأن
الغالب أكثر من الكثير ولكنه يتخلف ،
والكثير دونه ، والنادر أقل من التليل .
ويمثل لذلك بمثال من أعداد متدرجة :

(١) جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلايينى ، المطبعة العصرية صيدا ، ط ١١ ، ١٩٧١ م ، ج ١ ، ص ١٦٧

- ١٦٨ .

(٢) القواعد الأساسية للغة العربية للسيد أحمد الهاشمى ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٥٤ هـ ، ص ٣٠٣

(٣) الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٥٥

(٤) الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٣٠

(٥) الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٠٣

(٦) الاقتراح ، للسيوطى ، طبعة الهند ، ص ٢٠ - ٢١

(٧) الاقتراح ، ص ٢١

فإذا كان المطرد ثلاثة وعشرين (يريد
 ١٠٠٪) : فالشؤون بالنسبة إليها غالب
 (٨٧٪) ، والخمسة عشر بالنسبة
 إليها كثير (٦٥٪) ، والثلاثة قليل
 (١٣٪) ، والواحد نادر (٤٪)^(١) .
 يظهر من كل هذا أن المطرد في
 المسدوات الذى هو "أكثر" حدوثاً من
 الغالب ، وهو الذى لا يتخلف ، ولا ينكسر
 وهو ما اجتمعوا عليه ، وهو أكثر من
 الغالب ومن الكثير .

التي تبدأ بحرف الباء ، واعتمدنا في ذلك
 معجمى : المنجد^(٢) للأب لويس معلوف ،
 والوسيط^(٣) لمجمع اللغة العربية في القاهرة ،
 لأن كليهما يذكر الفعل والمصدر ،
 خلافاً للمعجمات القديمة التي قد تورد
 المصدر دون الفعل ، أو الفعل دون المصدر ،
 في كثير من الحالات . فإن وجد اختلاف
 عدنا إلى القاموس المحيط^(٤) للفيروزبادي
 أو لسان العرب^(٥) لابن منظور .

٣- فلنعد إذن إلى كلام محمد بن مالك
 في انفراد فُعُول ، ولنتناول القضية بطريقة
 إحصائية كأي مسألة في علم الإحصاء
 الرياضى .
 لابد أولاً من اختيار عينة Sample
 بحجم مناسب n ، وليكن حجمها من
 الكبر بحيث تكون ذات دلالة إحصائية
 مقبولة . وقد اخترنا لهذا الغرض مجموع
 الأفعال الثلاثية اللازمة المفتوحة العين

٤- بلغ مجموع الأفعالⁿ في هذه
 العينة مائة وستة وستين (١٦٦) فعلاً
 ثلاثياً لازماً مفتوح عين الماضى . ولعدم
 اعتماد أى منها على غيره في العينة وفي
 المعجم فإن العينة تعد عشوائية random
 في العرف الإحصائي . وقد تم تخمين
 النسبة بين حجم المجموعة universe ،
 التي تمثل مجموع عدد الأفعال N من هذا
 التقبيل في المعجم ، وبين حجم العينة n
 من النسبة بين مجموع عدد صفحا

(١) وانظر تعليق الأستاذ أمين الخولي على بحث الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور : « تحرير أفعال من قياس نحوى فاسد » ،
 مؤثر الدورة ٣٢ لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، البحوث والمحاضرات ، بغداد ١٩٦٦ م ، ص ١٠١ .
 (٢) المنجد في اللغة ، للأب لويس معلوف اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ط ١٥ ، ١٩٥٦ م .
 (٣) المعجم الوسيط ، إخراج إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الريات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ، مجمع اللغة العربية
 بالقاهرة ، أشرف على طبعه عبد السلام هارون ، مطبعة مصر ، ١٩٦٠ م ، ج ١ ، ٢٤ .
 (٤) القاموس المحيط ، لمجد الدين الفيروزبادي ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ١٩١٣ م ، ج ١ - ٤ .
 (٥) لسان العرب ، لجمال الدين بن منظور الأنصاري ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٨٩١ م ، ج ١ - ٢٠ .

المعجم وبين عدد الصفحات التي تضم
حرف الباء فقط في المعجم ، ومن مقدار
هذه النسبة ومجموع أفعال العينة ⁿ ،
الذي هو ١٦٦ ، أمكن الحصول على
تخمين تقريبي لمجموع الثلاثي اللازم
المفتوح العين N في المعجم ، وذلك
بضرب هذه النسبة في ١٦٦ .

وقد حُسِبَت هذه النسبة ، وأُجْرِي
هذا التخمين في عدد من المعجمات
المرتبة مداخلها على الحروف الأولى -
ومنى المنجد للآب لويس معلوف ، والمعجم
الأوسيط لمجمع القاهرة ، وأساس البلاغة ^(١)
للزمخشري ، ومختار الصحاح ^(٢)
للرازي - فكانت كالاتي :

وهكذا يظهر أن تخمين N لمجموع
الثلاثي اللازم المفتوح العين في المعجم
يتراوح بين ٣٦٠٠ و ٥٠٠٠ وأن معدله
التقريبي هو ٤١٠٠ للمعجمات الأربعة ،
وأن معدل نسبة العينة إلى المجموعة هو
زهاء ١ / ٢٥ ، متراوحا تخمينه بين
٢١/١ و ٣٠/١ ، وهذا الانحراف عن
المعدل ، كما يبدو ، قليل . فلو أخذنا
معجمي المنجد والأوسيط فقط . بغرض
هذا التخمين لوجدنا أن معدل النسبة
هو زهاء ٢٧/١ ، وأن N هو نحو ٤٥٠٠ .
ولعل هذا أقرب إلى الحقيقة لكون معجمي

المعجم	ب	ج	د (= ب / ج)	N (= ١٦٦ د)
عدد صفحات المعجم	عدد صفحات المعجم	عدد صفحات المعجم	النسبة بين صفحات المعجم و صفحات الباء	تخمين اللازم المفتوح العين في المعجم
المنجد	١٠٣١	٣٤	١ / ٣٠,٤	٥٠٠٠
الأوسيط	١٠٨١	٤٥	١ / ٢٤,٠	٤٠٠٠
الأساس	١٠٧٨	٤٦	١ / ٢٣,٤	٣٩٠٠
مختار الصحاح	٦٤١	٣٠	١ / ٢١,٤	٣٦٠٠
		المعدل التقريبي	١ / ٢٥	٤١٠٠

(١) أساس البلاغة ، لجار الله الزمخشري ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ١٩٦٠ م .

(٢) مختار الصحاح ، لأبي بكر الرازي ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٣٨ م .

المتجدد والوسيط أوسع وأشمل من المعجمين الآخرين .

من العينة الجيدة المستعملة ^(٢) ،
يظهر مما يأتى :

ومنها يمكن من أمر فإن من المعروف
في علم الإحصاء على أية حال أن الحجم
المطلق للعينة n ، وهو هنا ١٦٦ وليس
بالقليل ، هو أنهم كثيراً في الدلالة الإحصائية
من نسبتها إلى حجم المجموعة ^(١) .
وكذلك تجدر الإشارة في هذه الحالة
من جودة حجم العينة ، إلى أنه لكون
النسبة بين حجمي المجموعة والعينة
كبيرة نسبياً ، وهى هنا زهاء ٢٧ ،
فسواء أكان مجموع هذه الأفعال في
المعجم ٣٠٠٠ أم ٦٠٠٠ ، أم حتى لا
نهائياً ، فلن يكون كبير فرق في الدلالة
الإحصائية التي يمكن الحصول عليها

٥- تخمين الخطأ المحتمل في تقدير
عدد المصادر من نوع معين في المعجم من
عدها في العينة :

المطلوب في هذه الدراسة تقدير نسبة
المصادر من نوع معين ، مثل فُعُول ،
أو فَعْل ، لجميع الثلاثي اللازم المفتوح
العين في المعجم ، من إحصاء نسبتها
في العينة ، وكذلك تخمين أقصى خطأ
محتمل في هذا التقدير ، بحد من الثقة
Confidence limit لا يقل عن نسبة
مئوية معينة ، وتأخذ هذه ٩٥ ٪ عادة ^(٣)
ويمكن تخمين هذا الخطأ المحتمل ^(٤)
من الصيغة $\pm Z S$ ، أى من :

$$\pm Z \sqrt{\frac{p(1-p)(N-n)}{n(N-1)}} [1]$$

(١) انظر مثلاً

Statistical Quality Control. by E. L. Grant,
Mc Graw — Hill, N. Y., P. 344

(٢)

Statistical Quality Control, P. 345 .

(٣) انظر مثلاً

Statistics Made Simble, by H. T. Hayslett ;
published by W. H. Allen, London, 1968, P. 105 and P. 158 .

(٤) انظر مثلاً

Tables for staticians, by H. Arkin and R. R. Colton,
Barnes & Noble, Inc., N.Y., 1950, P. 20 .

حيث يرمز p إلى نسبة المصادر من نوع معين في العينة ، ولعدم معرفتنا بها باديء ذي بدء فيمكن افتراض نسبة ٥٠٪ أي ٥٠٠ لأغراض تخمين الخطأ المحتمل في هذا التقدير فقط. (فإن كانت النسبة الحقيقية أقل أو أكثر من ذلك فسيكون الخطأ المحتمل أقل من المخمن). ويشير N إلى حجم المجموعة ، وهو هنا مقدّر بـ ٤٥٠٠ كما سبق ذكره .

ويرمز n إلى عدد الأفعال في العينة وهو ١٦٦

ويمثل S مقدار الانحراف القياسي المخمن في المجموعة .

أما Z فهو معامل يحدده حدّ الثقة المختار ، فلو كان هذا ٩٥٪ ، كما مرّ ذكره ، لكانت ^(١) قيمة المعامل ١.٩٦ ،

ولو كان حدّ الثقة المطلوب ٩٠٪ مثلاً لكان المعامل ١.٦٥ ، ولو كان ٩٩٪ لكان ٢.٥٨ (وهذا المعامل ، مضروباً في الانحراف القياسي ، يمثل عند الإحصائيين مسافة المسقط الأفقي للمساحة التي تمثل

حدّ الثقة في منحني التوزيع الطبيعي normal curve distribution في حساب الاحتمالات ^(٢)

وبالتعويض في الصيغة [١] يكون أقصى خطأ محتمل بحدّ من الثقة مقداره ٩٥٪ هو :

$$\frac{(١٦٦)(٥٠٠)(٥٠٠)}{(١٦٦ - ٤٥٠٠)} + ١.٩٦ = ٠.٧٤٧$$

$\approx ٧٥\%$ (مقرباً لمرتبة عشرية)

أي يمكن القول بحدّ ثقة مقداره ٩٥٪ بأن الخطأ في تقدير نسبة مصادر اللّازم من أي وزن في المعجم ، باعتبار أن فيه ٤٥٠٠ ثلاثي لازم مفتوح العين ، من حساب نسبتها في عينة مقدارها ١٦٦ ، لن يتجاوز $\pm ٧٥\%$.

بل يمكن القول باستناداً إلى حساب مشابه ، بثقة مقدارها ٩٩٪ (وهو شبه تأكيد مطابق) بأن الخطأ لن يتجاوز $\pm ٨.٩\%$ بحال (وذلك بتعويض ٢.٥٨ بدلا من ١.٩٦ في الصيغة [١]) .

Tables for statisticism, p. 114

Tables for statisticism, p. 12

(١) انظر

(٢) انظر مثلاً

٦- وثمة نقطتان تجدر ملاحظتهما
تعقيباً على أمرين سلف الكلام عليهما :
(١) يلاحظ من التعويض في الصيغة (١)
انه لو كان مجموع اللازم المفتوح
العين في المعجم ٣٠٠٠ بدلاً من ٤٥٠٠
فان أقصى خطأ محتمل سيكون ،
بموجب الصيغة ذاتها ، $\pm ٧.٧\%$
بحدوثه مقداره ٩٥٪ ، وهو لا يختلف
إلا بقدر تافه عن $\pm ٧.٥\%$
المحسوبة للمجموع ٤٥٠٠ .

ومثله يقال في حال كون المجموع
الحقيقي لهذه الأفعال ٦٠٠٠ إذ سيكون
أقصى خطأ محتمل هو $\pm ٧.٥\%$ أيضاً -
مقرباً إلى مرتبة عشرية واحدة - من دون
اختلاف عما هو عليه في حال كون المجموع
٤٥٠٠ .

وحتى لو اعتبر مجموع الأفعال في
المعجم لانهاثياً فإن أقصى خطأ محتمل
مخمن من العينة لن يتجاوز $\pm ٧.٥\%$
أيضاً - لمرتبة عشرية واحدة - في حد
الثقة ذاته .

(ب) ويلاحظ أيضاً أن تخمين أقصى
خطأ محتمل قد أُجرى بافتراض
أن p ، وهي نسبة المصادر من أي

نوع في العينة ، تساوى ٥٠٪ . ولا
كان الاحتمال الأرجح أنها لا تساوى
ذلك ، لأنها قد تساوى أي كسر بين
الصفر والواحد ، فإن أقصى خطأ
محتمل سيكون حتماً أقل من الذي
سلف تخمينه . وسيمكن تخمينه
على وجه الدقة بعد معرفة الحقيقة
لكل نوع من المصادر ، كما سيأتي .
وعليه فيمكن اعتماد العينة .

فلنتقل إذن إلى حصر المصادر فيها
وتصنيفها وإحصائها .

٧- روعي في اختيار أفعال العينة

وفرزها وتصنيفها بحسب مصادرها
مايأتي :

(١) من هذه الأفعال ما جاء لازماً ومتعدياً ،
مثل (بدأ بالشئ وبدأه) ، وطبيعي
أنه لم يُنظر بعين الاعتبار إلى غير
اللازم في هذه الدراسة .

(ب) أن عدداً كبيراً من الأفعال ورد
مصدره على أكثر من وزن في معنى
واحد بعينه ، مثال ذلك أنه يقال
(بَرَقَ بَرْقاً وبُرُوقاً وبريقاً ، أي
لمع) ، ففي هذه الحالة يُعدّ الفعل
واحداً في حساب مجموع العينة .

أما إذا اختلف معنى الفعل باختلاف مصدره فإنه يصنّف في أكثر من موضع . مثال ذلك أنه يقال : (بَسَقَ الرجل بَسَقًا ، أى بصق) فهذا يصنّف مع ما جاء مصدره على فَعْل ، أما (بَسَقَ النخل بُسُوقًا ، أى ارتفعت أغصانه وطال) فيصنّف مع ما جاء مصدره على فُعُول ، وكلُّ يُعَدُّ مادّة في العيّنة .

(ج) لقد انصبّ الاهتمام بالدرجة الأولى في

هذه الدراسة على مصدرين هما :

فُعُول وفَعْل ، وذلك لكثرة تردهما

وغلبتهما على سواهما في عيّنة الثلاثي

اللازم المفتوح العين ، أمّا ما لم

يجيء له مصدر على أى من هذين

الوزنين فهو نادر في العينة ولا يكاد

يُعتدُّ به ، كما سيأتى . ولهذا فقد

صُنِّفَت المجموعة إلى ما جاء له مصدر

على فُعُول ولم يجيء له مصدر على

فَعْل (أى في نفس المعنى) ، وما جاء

له مصدر على فَعْل ولم يجيء له

مصدر على فُعُول ، وما جاء له

مصدران على فُعُول وعلى فَعْل كليهما ،

وما لم يجيء له مصدر على فُعُول ولا

على فَعْل . وللسبب عينه لم تكن

ثمة ضرورة لسرد جميع مصادر

الفعل من غير فُعُول وفَعْل ، فإن

ذكر بعضها فعلى التمثيل لا غير ،

مثال ذلك أنه يقال : (بَنَى بَآهله

وعليها بَنِيًا وَبِنَاءً وَبُنْيَانًا وَبِنِيَة

وبِنَايَةً أى دخل عليها) فالذى يهمنا

في هذا المثال وجود المصدر الأول

الذى هو على فَعْل ، فأوردناه

واكتفينا بذكر بعض المصادر الأخرى

معه .

(د) حُذِفَ من أفعال العيّنة ما اقتصر

مصدره على فِعَال لامتناع ، وفَعْلَان

لتقلُّب ، وفُعَال داء أو صوت ،

وفَعِيل لسير أو صوت ، وكل ذلك

قليل .

٨- فيما يأتى التصنيف الذى أُجرى

لهذه الأفعال بحسب أوزان مصادرهما

ومعانيهما المعرفة بالتردد الصنفى Class frequency

لكل منها :

(١) ما جاء له مصدر على فُعُول ولم يجيء

على فَعْل :

- بَتَّ الشَّيْءُ بُتْوتًا انقطع . واليمين وجبت .

- بَتَعَ في الأرض بُتوعًا تباعد .

- بَثَقَ الماءُ بُثُوقًا اندفع فجأة .

- بَجَدَ بِالْمَكَانِ بُجُودًا أَقَامَ .

- بَدَرَ إِلَى الشَّيْءِ بُدُورًا أَسْرَعَ .

- بَدَا بُدُوءًا وَبَدَاءً ظَهَرَ .

- بَرَأَ مِنَ الْمَرَضِ بُرُوءًا وَبُرُوءًا شَفِيًّا .

- بَرَجَ الشَّيْءُ بُرُوجًا ظَهَرَ وَارْتَفَعَ .

- بَرَحَ الصَّيْدُ بُرُوحًا مَرَّ عَنْ يَمِينِكَ .

- بَرَّ فِي قَوْلِهِ بُرُورًا وَبِرًّا وَبَرَارَةً صَدَقَ .

- بَرَزَ بُرُوزًا خَرَجَ إِلَى الْبَرَّازِ أَيْ الْغَضَاءِ .

- بَرَضَ النَّبَاتُ بُرُوضًا خَرَجَ بَارِضُهُ .

وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَطْلُعُ مِنْهُ .

- بَرَعَ بُرُوعًا وَبِرَاعَةً فَاقَ عِلْمًا أَوْ فَضْلًا .

أَوْ جَمَالًا .

- بَرَأَ الْبَعِيرُ بُرُوكًا وَتَبَرَاكًا اسْتَنَاحَ .

- بَسَمَقَ النَّخْلُ بُسْمُوقًا ارْتَفَعَتْ أَغْصَانُهُ .

وَطَالَ .

- بَسَلَ الرَّجُلُ بُسُولًا عَبَسَ مِنَ الْغَضَبِ .

أَوْ الشَّجَاعَةِ .

- بَضَعَ الْكَلَامُ بُضُوعًا تَبَيَّنَ ، وَمِنْ فُلَانٍ .

نَشِئِمَ .

- بَطَلَ بَطْلًا وَبُطُولًا وَبُطْلَانًا فَسَدَ .

- بَغَرَتِ السَّمَاءُ بُغُورًا أَمْطَرَتْ .

- بَغَبَتِ الظُّبَيْيَةُ بُغُومًا وَبُغَامًا صَوَّتَتْ .

بِهِ صَوْتٌ مَرخِيمٌ .

- بَكَرَ إِلَيْهِ بِكُورًا تَقَدَّمَ .

- بَلَجَ الصَّبِيحُ بُلُوجًا أَسْفَرَ .

- بَلَحَ بُلُوحًا أَعْيَا وَعَجَزَ .

- بَلَدَ بِالْمَكَانِ بُلُودًا أَقَامَ بِهِ .

- بَلَغَ الشَّمْرُ بُلُوغًا نَضَجَ ، وَالْغُلَامُ أَدْرَكَ .

- بَلَقَ بُلُوقًا أَسْرَعَ .

- بَلَّتِ الرِّيحُ بُلُولًا هَبَّتْ بِأَيْلًا .

وَهَذِهِ عِدْدُهَا سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ (٢٧)

كُلُّهَا جَاءَ مِنْ مَصْدَرِهِ عَلَى فُعُولٍ وَلَمْ يَجِئْ

عَلَى فَعَلٍ .

(ب) مَا جَاءَ لَهُ مِنْ مَصْدَرٍ عَلَى فَعَلٍ

وَفُعُولٍ كِلَيْهِمَا :

- بَتَأَ بِالْمَكَانِ بَتَأً وَبَتُوءًا أَقَامَ .

- بَثَّرَ وَجْهَهُ بَثْرًا وَبَثُورًا خَرَجَ مِنْهُ بَشَرٌ .

- بَجَسَ الْمَاءُ بَجْسًا وَبُجُوسًا تَفَجَّرَ

رَأَتْ نَجِيرٌ .

- بَجَلَ بِجَالًا وَبُجُولًا فَرَحَ .

- بَجَمَ بِجَمًا وَبُجُومًا سَكَتَ عَنْ فَرْعٍ

أَوْ عَجَزَ .

- بَحَ بَحًّا وَبُحُوحًا وَبَحْحًا وَبَحْاحَةً

وَبُحَاحًا أَخَذَتْهُ بَحَّةٌ .

- بَخَمَتِ عَيْنُهُ بِخَقًا وَبُخُوقًا انْفَقَاتِ .

- بَدَنَ بَدْنًا وَبُدُونًا عَظِمَ بَدَنُهُ .

- بَدَا بَدَوْا وَبَدَوَا وَبَدَاءًا وَبَدَاءَةً .
ظهر

- بَدَخَ بَدَخًا وَبَدُونًا عَلَا وَارْتَفَعَ .

- بَرَدَ بَرْدًا وَبُرُودًا هَبَطَتْ حَرَارَتُهُ .

- بَرَقَ بَرْقًا وَبُرُوقًا وَبَرِيقًا لَمَعَ .

- بَزَغَ بَزْغًا وَبُزُوغًا ظَهَرَ .

- بَزَلَ النَّابُ بَزْلًا وَبُزُولًا طَلَعَ .

- بَسَمًا وَبُسُوءًا أَنْسَ .

- بَسَرَ الرَّجُلُ بَسْرًا وَبُسُورًا قَطَبَ

وَجْهَهُ ، عَجَلَ .

- بَضَّ الْمَاءُ بَضًّا وَبُضُوضًا وَبُضِيضًا

سَدَلَ قَلِيلًا قَلِيلًا .

- بَطَنَ بَطْنًا وَبُطُونًا خَفِيَ .

- بَقَّ النَّبْتُ بَقًّا وَبُقُوقًا طَلَعَ .

- بَقَلَ بَقْلًا وَبُقُولًا ظَهَرَ .

- بَكَاتِ النَّاقَةُ بَكًّا وَبُكُوءً وَبُكَاءً

قَلَّ لَبَنُهَا .

- بَلَّ مِنْ مَرَضِهِ بَلًّا وَبُلُولًا وَبَلَلًا

بَرَى .

- بَهَّأَ بِهِ بَهَاءً وَبُهُورًا وَبَهَاءً أَنْسَ .

- بَهَرَّتِ الشَّمْسُ بَهْرًا وَبُهُورًا أَضَاءَتْ .

- بَوَّحَ بَوَّحًا وَبُؤُوحًا ظَهَرَ .

- بَاخَ بَوَّخًا وَبُؤُوخًا سَكَنَ وَفَتَرَ ، أَعْيَا .

- بَاقَ بَرُوقًا وَبُؤُوقًا جَاءَ بِالْشَّرِّ وَالْخِصْمَةِ

- بَاكَ بَوَّكَ وَبُؤُوكًا سَمِنَ ، وَالْأَمْرُ

اِخْتَلَطَ .

- بَادَ بَيْدًا وَبَيُودًا هَلَكَ .

- بَازَ بَيَزًا وَبَيُوزًا هَلَكَ .

- بَانَ عَنْهُ بَيْنًا وَبَيُونًا وَبَيْنُونَةً

انْقَطَعَ .

فهذه مجموعها واحد وثلاثون (٣١)

كأها جاء مصدره على فَعَلَ وعلى فُعُولَ كليهما

(ج) ما جاء له مصدر على فَعَلَ ولم

يجىء على فُعُولَ :

- بَأَجَ بَأَجًا صَرَخَ .

- بَأَرَ بَأَرًا حَفَرَ بُورَةً .

- بَأَهَ لِلْأَمْرِ بَأَاهًا فِطَنَ .

- بَأَى عَلَيْهِم بَأُوءًا تَكَبَّرَ ، وَالْدَابَّةُ

جَهَدَتْ فِي عَدُوِّهَا .

- بَأَى بَأِيًّا تَعَاظَمَ وَفَخَرَ .

- بَجَجَ بِهِ بِجَجًا فَرَحَ .

- بَحَثَ فِي الْأَرْضِ بَحْثًا حَفَرَ

- بَخَخَ فِي النَّوْمِ بَخْخًا غَطَّ .

- بَخَخَا غَضَبُهُ بَخْخُوءًا مَكَنَ وَفَتَرَ .

- بَخَرَت لَقْدِرُ بَخْرًا وَبُخَارًا ظَهَرَ
بُخَارُهَا .

- بَدَأَ بِالشَّيْءِ بَدَأً افْتَتَحَهُ .

- بَدَحَ بِالسَّرِّ بَدْحًا بَا ح بِهِ .

- بَدَّ بِنِغْلَانٍ عَنِ الشَّيْءِ بَدًّا أَبْعَدَهُ عَنْهُ .

- بَدَرَ الْقَمَرُ بَدْرًا اكْتَمَلَ .

- بَدَا فُلَانٌ بَدُوًّا وَبَدَاوَةً خَرَجَ إِلَى
الْبَادِيَةِ ، أَقَامَ بِهَا .

- بَذَأَ بَذْأً وَبَذَاءً فَحَشَّ فِي قَوْلِهِ .

- بَذَحَ بِالرَّأْيِ بَذْحًا قَطَعَ بِهِ .

- بَذَرَتِ الْأَرْضُ بَذْرًا أَخْرَجَتْ نَبَاتَهَا .

- بَذَعَ الْإِنَاءُ بَذْعًا قَطَرَ مَائِهِ .

- بَذَمَ بَذْمًا رَبَذَامَةً قَوًى وَمُتْنٌ ،
حَزْمٌ وَجَادَ رَأْيُهُ .

- بَذَا بَذُوًّا سَاءَ مَنْطِقُهُ ، وَعَلَيْهِ تَكْلِمٌ
بِالْفَحْشِ .

- بَرَّحَ الرَّجُلُ بَرَحًا غَضِبَ .

- بَرَّضَ الْمَاءَ مِنَ الْعَيْنِ بَرَضًا خَرَجَ
قَلِيلًا .

- بَرَقَتِ الْمَرْأَةُ بَرَقًا تَزِينَتْ .

- بَرَى لِفُلَانٍ بَرِيًّا عَرَضَ لَهُ .

- بَزَجَ الرَّجُلُ بَزَجًا تَفَاخَرَ .

- بَزَقَ بَزَقًا بَصَقَ ، وَالشَّمْسُ بَرِغَتْ .

- بَزَمَ الْقَوْلُ بَزْمًا غُلِظَ ، وَعَلَيْهِ

عَضَهُ ، وَعَلَى الْأَمْرِ عَزَمَ .

- بَزَا بَزَوًّا تَطَاوَلَ

- بَسَّ بِسًّا طَلَبَ وَجَهَدَ .

- بَسَطَ مِنْ فُلَانٍ بَسِطًا أَزَالَ احْتِشَامَهُ .

- بَسَقَ بِسَقًا بَصَقَ .

- بَسَمَ بِسَمًا ضَحِكَ قَلِيلًا .

- بَشَّرَ بِهِ بِشْرًا وَبَشْرًا وَبَشْرًا فَرَحَ .

- بَشَّ بِشًّا وَبَشَاشَةً كَانَ طَلَقَ أَوْجَهَهُ .

- بَشَقَ بِشَقًا أَحَدَ النَّظَرِ .

- بَشَكَ الرَّجُلُ بِشَكًا أَسْرَعَ .

- بَصَّ لِمَاءٍ بَصًّا وَبَصِينًا شَجَّ ،
وَالنَّجْمُ تَلَأْلَأَ .

- بَصَعَ الْمَاءُ بَصْعًا سَدَالَ ، رَشَحَ .

- بَصَقَ بِصَقًا لَفِظَ مَا فِي فَمِهِ .

- بَصَا بَصُونًا اسْتَقْصَى مَا عِنْدَ غَرِيمَتِهِ .

- بَضَّ لَجَلْدُ بَضًّا وَبَضَاضَةً وَبُضٌّ وَضَةٌ

كَانَ رَقِيَّةً نَاعِمًا فِي سِمَنِ .

- بَضَعَ الدَّمْعُ بَضْعًا جَالَ فِي الْعَيْنِ

وَلَمْ يَفْضُ ، وَهِيَ الْمَاءُ رَوَى .

- بَضَمَ الزَّرْعُ بَضْمًا اشْتَدَّ .

- بَطَّشَ به بَطْشاً فتك .
- بَعَثَ بالكتاب بَعْثاً أرسله .
- بَعْصَ الشَّيْءُ بَعْصاً ضطرب .
- بَعَطَ في لجهل بَعْطاً بالغ وأفرط .
- بَعَّ المطرُ بَعْغاً نزل ماوه غزيراً .
- بَعَقَ الواابل بَعْغاً انفتح فجأة .
- بَعَلَ بَعَلاً وبُعولة تزوج .
- بَعَا بَعَواً أَجْرَمَ وجنى .
- بَعَى بَعِياً أَجْرَمَ وجى .
- بَغَزَتِ الدَّابَّةُ بَغْزاً ضربت الأرض
برجلها .
- بَغَشَتِ السَّمَاءُ بَغْشاً أمطرت .
- بَغَّ الدَّمُ بَغْغاً هاج .
- بَغَا عليه بَغَوّاً تعدي .
- بَغَى الرجلُ بَغِياً وبُغْغاً عدل عن الحق ،
وعليه ظالمه ، والسماء اشتد مطرها .
- بَقَّرَ في بني فلانٍ بَقَرّاً فتش أمرهم .
- بَقَعَ بَقْعاً ذهب .
- بَقَّ بَقّاً وبَقَاقاً على القوم كثر كلامه .
- بَقَى بَقِياً دام ، ثبت .
- بَكَكَ الرجلُ بَكْكَاً افتقر .
- بَكَّلَ الرجلُ بَكْلاً اتخذ البكالة وهي
طعام من السويق والزيت .
- بَلَّتَ الشَّيْءُ بَلْتاً انقطع .
- بَلَحَ الثَّرى بَلْحاً يَبَسَ .
- بَلَخَ الرجلُ بَلْخاً تكبراً وحمق .
- بَلَّ في الأرض بَللاً ذهب .
- بَنَجَ بَنَجاً رَجَعَ إلى بِنَجِهِ أى أصله .
- بَنَقَ إليه بَنَقاً وصل .
- بَنَّا بنا تراكم شحمه ، وبالمكان أقام .
- بَنَى بأهله وعليها بنيّاً وبناءً وبُنْيَاناً
دخل عليها .
- بَهَرَ الرجلُ بَهْراً فاق أقرانه .
- بَهَشَ إليه بَهْشاً أقبل عليه مسروراً .
- بَاءَ إليه بَوْءاً رَجَعَ .
- بَابَ له بَوْباً لازمه .
- بَاثَ عن الشَّيْءِ بَوْثاً بَحَثَ
- بَاجَ عليه الشَّرُّ بَوْجاً حلَّ به ، والبرقُ
لمع .
- بَاذَ بَوْذاً افتقر ، تواضع .
- بَارَ بَوْراً وبَوَّاراً هلك .
- بَازَ بَوْزاً انتقل من مكان لآخر .
- بَاشَ القومُ بَوْشاً اختلطوا وضمجوا .

- باص منه بَوْصاً هَرَب واستتر .

- باحن بَوْضاً حَسُن وجهه بعد كَلَف .

- باط بَوْطاً افتقر بعد غنى .

- باع بَوْعاً بسط يده بالعطاء .

- بال بَوْلًا أخرج ماء مثانته .

- باه له بَوْهاً فطن

- بات في المكان بَيْتاً وبَيْتوتَةً وبَيْاتاً

أقام فيه الليل ، والرجلُ بيتاً تزوج .

- بوى بَيًّا حاكى غيره في فعله .

- باس بَيْساً ماس وتبخر .

- باض الطير بَيْضاً ألقى بيضه .

- باظ بَيْظاً سمن بعد هزال .

- باع على بيع أخيه بَيْعاً تدخل بين .

المتبايعين لإفساد العقد للحصول على

الصفقة له .

- باغ اللِّمَّ بَيْغاً هاج .

- باه له بَيْهاً تشبه .

وهذه مجموعها ستة وتسعون (٩٦)

لازمًا مفتوح العين كلها جاء مصدره

على فَعَل ولم يسبى على فُعُول

(د) ما لم يسبى له مصدر على فُعُول

ولا على فَعَل :

- بَدَخ بَدَخاً وبَدَاخَةً كان عظيم الشأن

- بَدَّ الرجلُ بَدَدًا عَظُم خَلْقُهُ ، تباعد

ما بين فخذه من كثرة لحمهما .

- بَدَّ الرجلُ بَدَدًا وبَدَاذاً رثت هيئته ،

سأت حالته .

- بَرَزَ بَرَزاً ظهر بعد خمول أو خفاء .

- بَرَزَ بَرَاةً فاق أصحابه فضلاً أو شجاعة .

- بَضَّ بَضاضَةً وبُضوضَةً كان رقيق .

الجلد ناعماً في سمن .

- بَغَضَ بَغَاضَةً صار بغيضاً .

- بَكَى بُكاءاً وبُكى بكاءً دمعته حزناً .

- بَلَّ بَكْداً بِللاً وبَلَّالةً ظفر به وأدركه .

- بَهَا بَهَاءاً وبَهَاءَةً حَسُن وظرف .

- بَانَ بَيَّاناً وتَبَيَّاناً اتضح وظهر .

- بَاهَ بَوَاهاً ضجج ، والحيوان هزل .

فهذه مجموعها اثني عشر (١٢) كلها

لم يسبى مصدره على فُعُول ولا على فَعَل .

٩ - ويبين الجدول التالي خلاصة

للترددات الصنفية للمصادر العينية .

كما جاءت في الفقرة السابقة :

النسبة المئوية	العدد	
١٦٣ر٠٪	٢٧	(أ) ما جاء له مصدر على فُعُول ولم يَجِء على فَعْل
١٨٧ر٠٪	٣١	(ب) ما جاء له مصدر على فَعْل وفُعُول كليهما
٥٧ر٠٪	٩٦	(ج) ما جاء له مصدر على فَعْل ولم يَجِء على فُعُول
٧ر٠٪	١٢	(د) ما لم يَجِء له مصدر على فُعُول ولا على فَعْل
١٠٠ر٠٪	١٦٦	

الجدول ١ : خلاصة الترددات التصنيفية لمصادر العينة :

١٠ - يتضح من الجدول ١ أن أكثر

مصادر هذه الأفعال جاء على فَعْل أو فُعُول أو كليهما ، وأن قلة منهما فقط لم يَجِء له مصدر على أي من هذين.

ويتضح أيضا بوجه قاطع أن المصدر بوزنة فَعْل أكثر تردداً منه بوزنة فُعُول في العينة .

ولتداخل المصدرين في بعض أفعال لعينة فقد فصل التصنيف على الأوجه التالية لأغراض المقارنة الإحصائية :

(أ) ما جاء له مصدر على فُعُول	٢٧ + ٣١ = ٥٨	٣٤ر٩٪
(ب) ما لم يَجِء له مصدر على فُعُول	٩٦ + ١٢ = ١٠٨	٦٥ر١٪
	١٦٦	١٠٠٪

الجدول ٢ : تصنيف الدراسة لتردد

فُعُول (٣٤ر٠)

(أ) ما جاء له مصدر على فَعْل	٩٦ + ٣١ = ١٢٧	٧٦ر٥٪
(ب) ما لم يَجِء له مصدر على فَعْل	٢٧ + ١٢ = ٣٩	٢٣ر٥٪
	١٦٦	١٠٠٪

الجدول ٢ ب : تصنيف الدراسة لتردد فَعْل (٧٦ر٥)

٩٢٫٨٪	٩٦ + ٢٧ + ٣١ = ١٥٤	(أ) ما جاء له مصدر على فَعَلٍ أو فُعُولٍ أو كليهما
٧٫٢٪	١٢	(ب) ما لم يَجِءْ له مصدر على فُعُولٍ ولا على فَعَلٍ
١٠٠٪	١٦٦	

لجدول ٢ ج : تصنيف للدراسة تردد فعل أو فُعُولٍ أو كليهما (٩٢٨ ر)

فضلاً عن أنه أكثر من ضعف ما جاء له مصدر على فُعُولٍ .

وقد رسم الشكل ١ لتوضيح ما جاء في جدول ١ ، وتوضح الأشكال ٢ آ إلى ٢ ج الجدول ٢ آ إلى ٢ ج .

(ج) أن ٩٢٫٨٪ من أفعال العينة (الشكل ٢ ج) جاء له مصدر إما على فَعَلٍ أو على فُعُولٍ أو كليهما ، فهو الغالب ، أما ما لم يَجِءْ له مصدر على أيٍّ من هذين الوزنين فهو ٧٫٢٪ فقط وهو قليل جداً أو نادر .

١١- يبدو جلياً من الأشكال ٢ آ إلى ٢ ج - وكذلك من الجدول ٢ آ : إلى ٢ ما يأتي :

(أ) أن ما جاء له مصدر على فُعُولٍ من هذه الأفعال الثلاثية اللازمة المفتوحة العين التي تؤلف العينة لم يتجاوز ٣٤٫٩٪ (الشكل ٢ آ) من مجموع فعال العينة ، أي أنه زهاء ثلث لعينة فقط ، وشو قليل ، ولا يمكن له به حال أن يُعَدَّ مطرداً ولا غالباً ولا كثيراً .

فلو صح انطباق هذه النسب أو شيء قريب منها على مجموع ما في المعجم من هذه الأفعال لأمكن القول بغلبة فَعَلٍ على فُعُولٍ في مصادر فَعَلٍ اللازم المفتوح العين ، خلافاً لما أشار إليه ابن مالك . فلننتقل إذن إلى مدى الخطأ المحتمل في انطباقها على المعجم .

(ب) أن ما جاء له مصدر على فَعَلٍ من أفعال هذه لعينة هو ٧٦٫٥٪ (الشكل ٢ ب) ، أي أنه أكثر من ثلاثة أرباع

١٢- استناداً إلى ما جاء في الفقرة ٦ والصيغة (١) ، يمكن التعبير عن نسبة

العينة فهو إذن الغالب في مصادرها ،

أى من هذه المصادر في مجموع الثلاثي
للازم المفتوح العين في المعجم بالعلاقة:

$$P = P \pm Z S$$

أى :

$$P = P \pm Z \sqrt{\frac{P(1-P)}{n} \left(\frac{N-n}{N-1} \right)} \quad (2)$$

حيث ترمز P إلى نسبة الأفعال الثلاثية
اللازمة المفتوحة عين الماضي التي لها
مصدر من وزن معين في المعجم إلى مجموع
هذه الأفعال في المعجم .

وبالحصول على تقدير معتمد لأى من
هذه النسب سنختار حداً من الثقة مقداره
٩٩٪ بدلاً من حدّ الثقة ٩٥٪ الذي كثيراً
أُؤخذ به في مثل هذه الحالات ، وعليه
فإن قيمته ستساوى ٢٥٨ كما سلف ذكره .

وبتعويض قيم P كما وردت في الجداول
٢ آ إلى ٢ ج ، وقيمتى N و n المعلومتين ،
في الصيغة (٢) ، يمكن الحصول على
النتائج التالية :

(١) نسبة ما جاء له مصدر على فعول
من هذه الأفعال في المعجم .

$$= ٣٤٩ \pm ٩٤$$

$$= ٣٤٩ \pm ٩٤ \%$$

$$= ٢٥٥ \text{ إلى } ٤٤٣ \%$$

معنى هذا أن النسبة المقدرة لما جاء
له مصادر على فعول من مجموع الثلاثي
اللازم المفتوح العين في المعجم هي على
وجه التقريب ٣٤٩٪ وأنه في ٩٩ احتمالاً

من ١٠٠ لن يمكن لهذه النسبة أن تزيد
على ٤٤٣٪ (أو أن تقلّ عن ٢٥٥) ،
وهذا جزم أكيد بأن هذا المصدر ليس
مطرداً ، ولا غالباً ، ولا كثيراً ، بل أنه
أقل كثيراً من النصف في أحسن
الاحتمالات ، فهو إذن قليل في مجموعة
هذه الأفعال في المعجم (الشكل ٣ آ) .

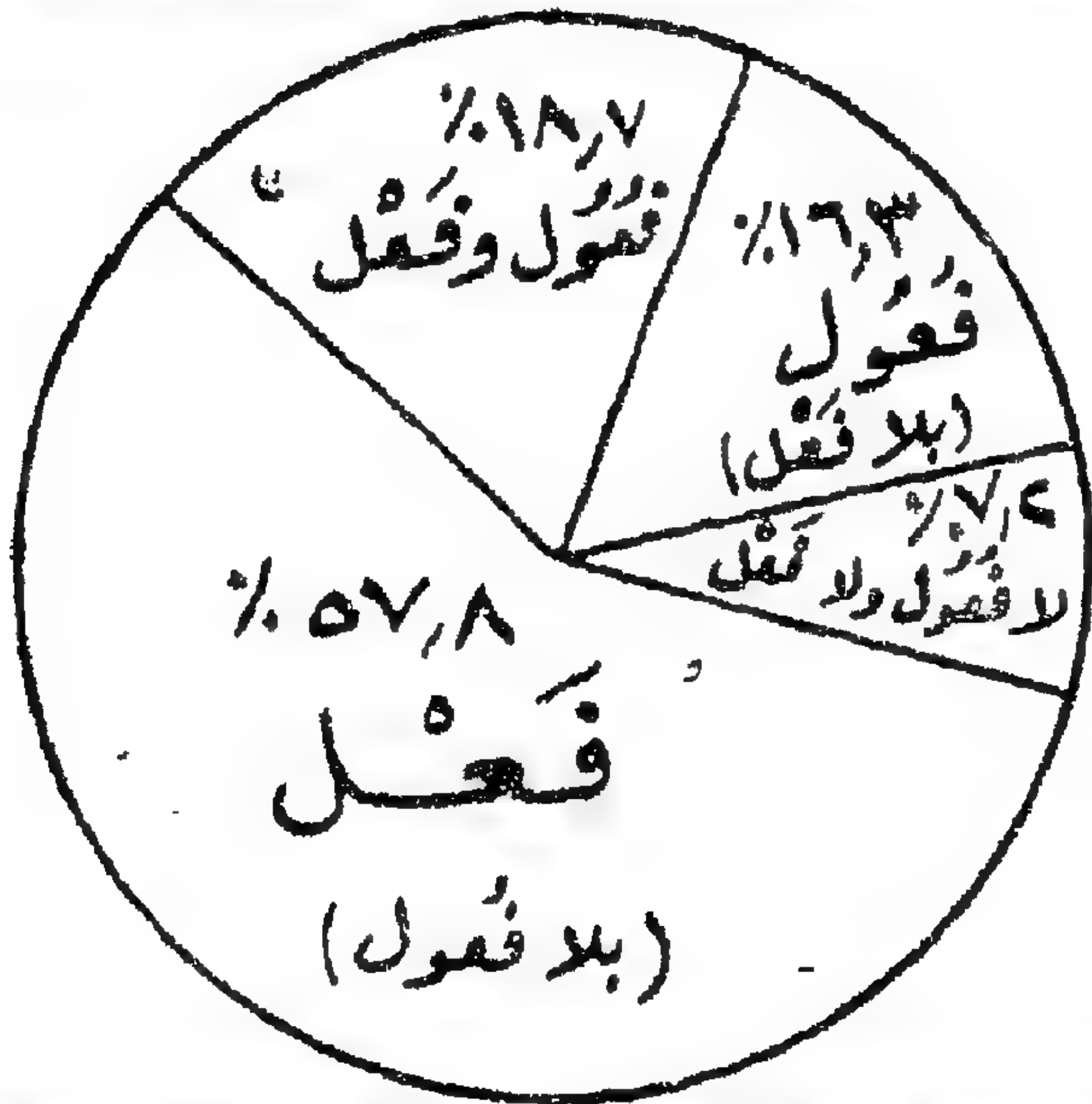
(ب) نسبة ما جاء له مصدر على فعل
من هذه الأفعال في المعجم :

$$= ٧٦٥ \pm ٨٣$$

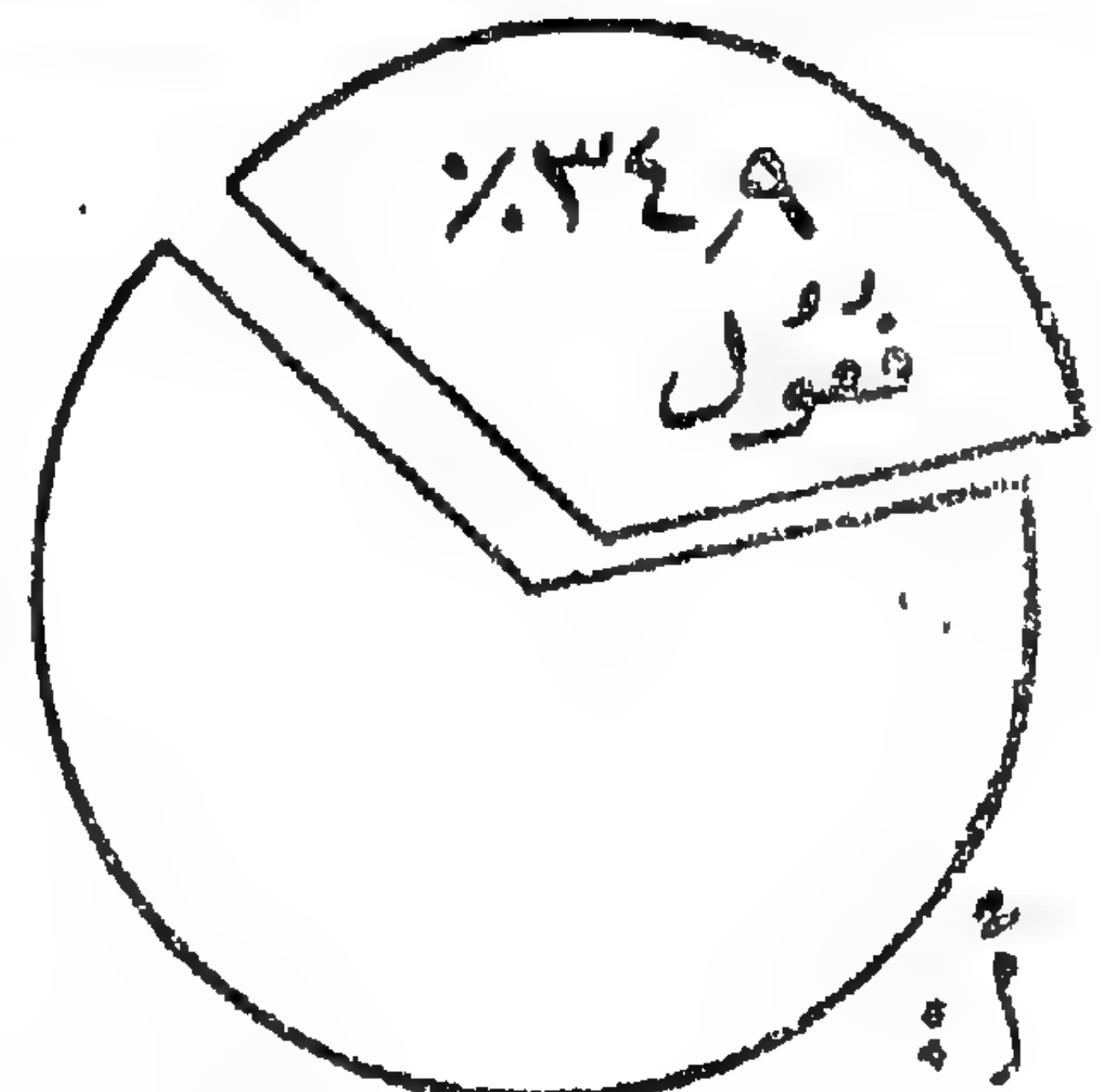
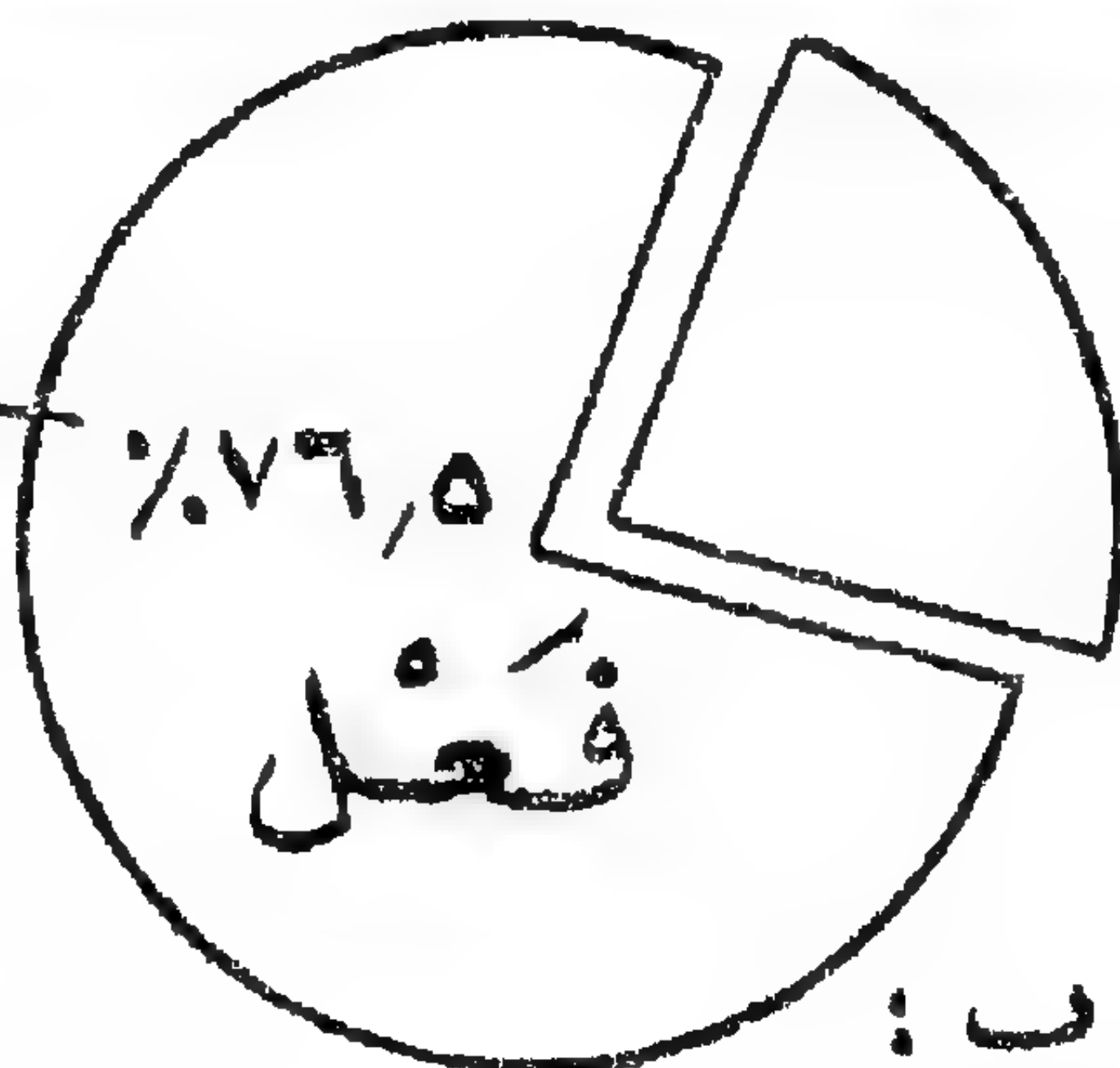
$$= ٧٦٥ \pm ٨٣ \%$$

$$= ٦٨٢ \text{ إلى } ٨٤٨ \%$$

أى أن ما جاء مصدره على فعل من هذه
الأفعال في المعجم هو على وجه التقريب
٧٦٥ ، وهو في ٩٩ احتمالاً من ١٠٠
لا يمكن أن يقل عن ٦٨٢ (ولا أن
يزيد على ٨٤٨٪) ، وهذا يؤكد أن
هذا المصدر هو الغالب لمجموعة هذه
الأفعال في المعجم (الشكل ٣ ب) .



الشكل ١ : النتيجة الإحصائية
لهوارد فَعْل اللازم في العينة

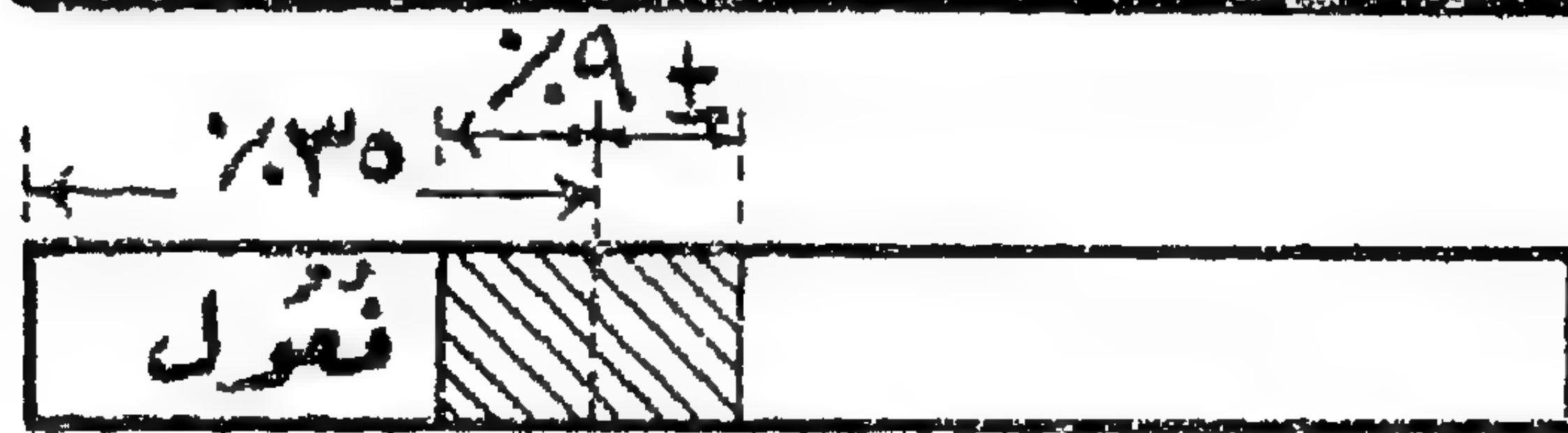


ج: نسبة ماله مصدر على فَعْل او على فَعْل او كليهما في العينة

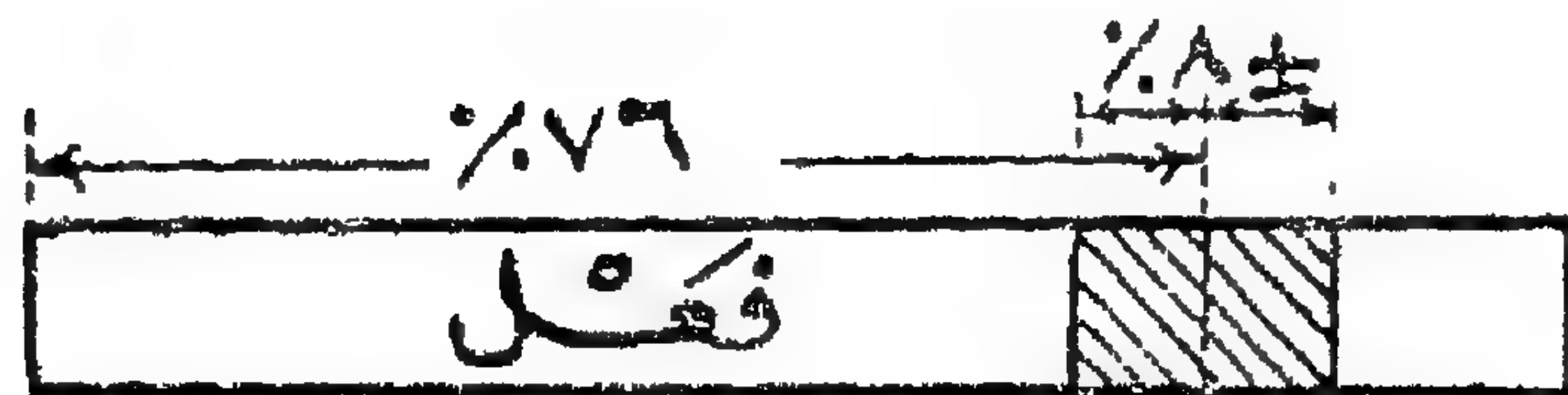
ب: نسبة ماله مصدر على فَعْل في العينة

أ: نسبة ماله مصدر على فَعْل في العينة

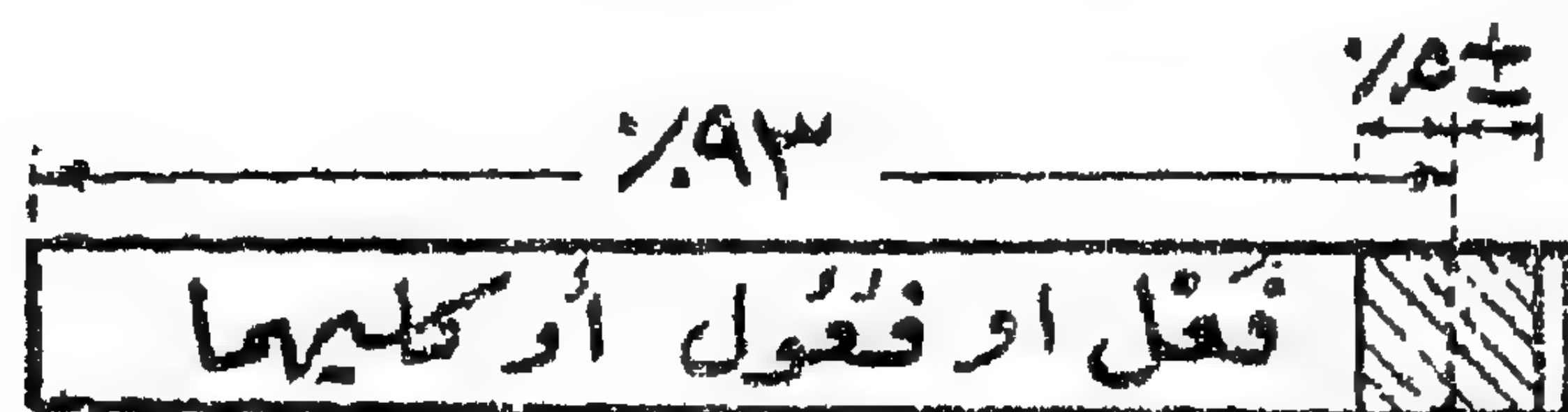
الشكل ٢ : تفصيل تردد مصادر فَعْل اللازم في العينة



أ: ماله مصدر على فَعْل في العينة



ب: ماله مصدر على فَعْل في العينة



ج: ماله مصدر على فَعْل او فَعْل او كليهما في العينة

الشكل ٣ : تقدير مصادر فَعْل اللازم في العينة ٩٩ امثالاً منه ١٠٠

(ج) نسبة ما جاء له مصدر أما على
فعل أو على فُعُول أو كإيهما في
المعجم :

$$= 0.928 \pm 0.051$$

$$= 0.928 \pm 0.051$$

$$= \text{من } 0.877 \text{ إلى } 0.979$$

أي أن ما جاء له مصدر على واحد من
هذين الوزنين على الأقل من هذه الأفعال
في المعجم هو في حدود 0.928 ، وهو
في 99 احتمالاً من 100 لن يقل عن 0.877
(ولن يزيد على 0.979) ، فهو غالب جداً ،
وأغلبيته ساحقة ، وما سواه يكاد يكون
نادراً (الشكل ٣٢) .

١٣ - الخلاصة :

من هذه الدراسة لعينة عشوائية مولفة
من ١٦٦ ثلاثياً لازماً مفتوح عين الماضي
في مجموعة أفعال المعجم المشابهة لها والمقدرة
بما بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ ، ظهر أنه في
تسعة وتسعين احتمالاً من مائة ستكون
نسب مصادر هذه الأفعال في المعجم كالآتي :

(١) تقع نسبة ماله مصدر على فَعْل

أو على فُعُول أو كليهما بين 0.88

و 0.98 / مقربة لأقرب عدد صحيح

(الشكل ٣٣) ، أي أن ما ليس

له مصدر على أي منهما يمكن عدّه
نادراً (فيما عدا ما اقتضت
مصادره على أوزان بعينها لامتناع ،
أو تقلّب ، أو داء ، أو صوت ،
أو سير ، وقد لوحظ أنه قليل
جداً) .

(ب) تقع نسبة ما جاء له مصدر على
فُعُول بين 0.26 و 0.44 (الشكل
٣٣ ب) ، أي أنه لا يمكن أن يُعدّ
مطرداً ولا غالباً ولا كثيراً كما
هو عليه سائر النحاة ، بل هو أقل
من النصف وأقرب إلى الثلث ،
وهو قليل .

(ج) تقع نسبة ما جاء له مصدر على
فَعْل بين 0.68 و 0.85 (الشكل ٣٤
٢ ج) ، أي أنه الغالب ، وهو أدعى
للقياس عليه .

وبعد فهذا جزم أكيد بأن ما زنة
مصدره فَعْل من هذه الأفعال أغلب
زنة مصدره فُعُول ، بل هو في حدود
ما يربو على ضِعْفَيْهِ (فضلاً عما يكون
بعض اللغويين المتأخرين قد زادوه من
مصادر على فُعُول من عندهم - على

القياس -) ، فإن لم يكن أيٌّ منهما
 مطرداً فإن فعل بلا شك هو الغالب بين
 مصادر فعَل اللازم في المعجم ، وهو أجدر
 بقياس مصدر ما لم يُسمع له مصدر عليه ؛
 والآن فماذا بشأن قول ابن مالك :
 (وفَعَلَ اللازم مثل قَعَدَا
 له فُعُولٌ باطراد كغَدَا) ؟
 أما كان الأصوب أن يقال مثلاً :
 (وفَعَلَ اللازم مثل عَتَبَا
 فَعَلٌ له كالمتعدي غالباً)
 (ما لم يكن مستوجباً فِعْالاً
 . . . الخ) ؟؟
 أو :
 (وفَعَلَ اللازم كالمعدي
 قياسه فعل ككَدَّ كَدًّا) . . الخ ؟؟
 أو ما أشبه ذلك .
 سؤال بين أيدي السادة الأعلام أهل
 اللغة والنحو .

الملحق (١)

الرموز

عدد مواد العينة (أي من الثلاثي
 اللازم المفتوح العين)
 العدد المقدّر لمواد المجموعة (أي
 في المعجم) المشابهة لمواد العينة .
 نسبة تردد حدث معين (هنا
 تكرّر مصدر من وزن معين)
 في مواد العينة .
 النسبة المقدّرة لتردد حدث معين
 في مواد المجموعة (أي في
 المعجم) .
 الانحراف القياسي المخمن لكل
 مواد المجموعة (في المعجم)
 معامل يُضرب في تخمين الخطأ
 المحتمل في تقدير نسبة حدث
 معين في المجموعة من حسابه
 في عينة . وتتحدد قيمة هذا
 المعامل بمعرفة حد الثقة المطلوب
 في التخمين .

الملحق (٢)

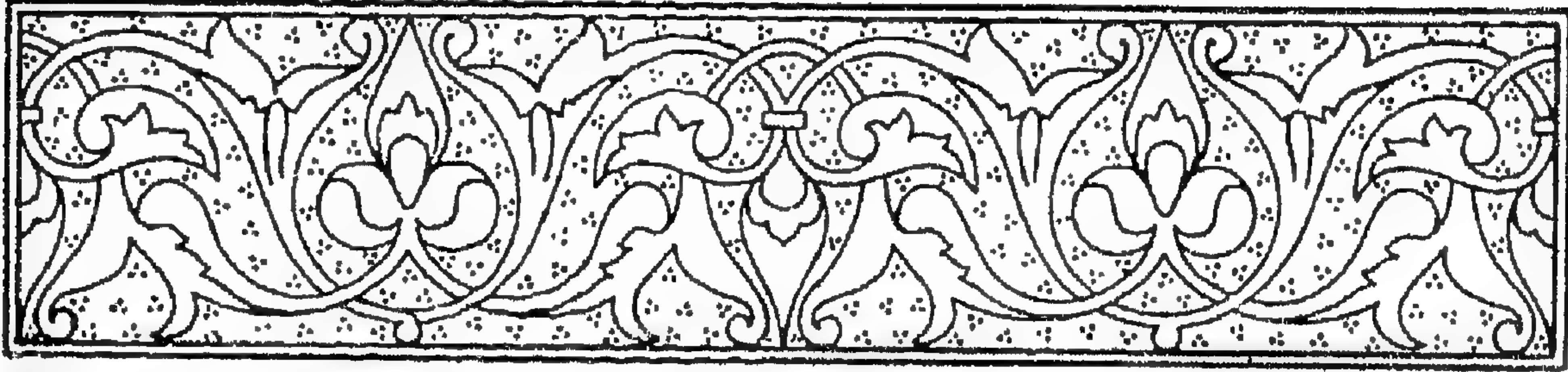
المراجع

- ألفية ابن مالك فى النحو والصرف ،
دار الكتب المصرية ، ط ٣ ، ١٩٣٢ م .
- الكتاب ، لسيبويه ، طبعة بولاق ،
١٣١٧ هـ ، ج ١ - ٢
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،
طبعة دار الفكر ، بيروت ، بلا تاريخ .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،
مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ج ٢
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،
دار الكتب العربى ، بيروت ١٩٥٥ م ، ج ٢
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ،
للسيوطى ، مطبعة السعادة بمصر ،
١٣٢٧ هـ ، ج ٢
- كتاب قواعد اللغة العربية لتلاميذ
المدارس الثانوية ، تأليف حفى ناصف
ومحمد دياب والشيخ مصطفى طموم
ومحمود عمر وسلطان محمد ، القاهرة ،
١٩٠٥ م .
- جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى
- الغلايينى ، المطبعة العصرية ، صيدا ،
ط ١١ ، ٩٧١ «م» ، ج ١
- القواعد الأساسية للغة العربية للسيد
أحمد الهاشمى ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ١٣٥٤ هـ .
- الاقتراح ، للسيوطى ، طبعة الهند .
- تحرير افعال من قياس نحوى فاسد
تعليق للأستاذ أمين الخولى على بحث
للأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور ،
مؤتمر الدورة ٣٢ لدورة مجمع اللغة
العربية بالقاهرة ، البحوث والمحاضرات
بغداد ، ١٩٦٦ م .
- المنجد فى اللغة ، للأب لويس معلوف
اليسوعى ، المطبعة الكاثوليكية
بيروت ، ط ١٥ ، ١٩٥٦ م .
- المعجم الوسيط ، إخراج الأساتذة
إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات
وحامد عبد القادر ، ومحمد على النجار
مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، أشرف
على طبعه عبد السلام هارون ،
مطبعة مصر ، ١٩٦٠ م ، ج ١ ، ٢

- القاموس المحيط ، لمجد الدين
الفيروزبادي المطبعة الحسينية ،
القاهرة ١٩١٣ م ، ج ١ - ٤
- مختار الصحاح ، لأبي بكر الرازي ،
مطبعة الترقى ، دمشق ، ط ١ ،
١٩٣٨ م

- Statistical Quality Control, by E. L. Grant, Mcgraw-Hill Book Company, New York, 1946
- Statistics Made Simple, by H. T. Hayslett, W. H. Allen (Publishers), London, 1968
- Tables for Statisticians, by H. Arkin and R. R. Colton Barnes and Noble, Inc., New York, 1950
- لسان العرب ، لجمال الدين بن منظور الأنصاري ، طبعة بولاق ،
القاهرة ، ١٨٩١ م ، ج ١ - ٢٠
- أساس البلاغة ، لجار الله الزمخشري
دار ومطابع الشعب ، القاهرة ١٩٦٠ م

جميل الملائكة



فِي الْقُرْآنِ وَالْعَرَبِيَّةِ : (٧) الصِّبْغُ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالنُّحَاةِ للكاتب أحمد محمد بن الحسين

٦ - قصر المدود :

قصر المدود للضرورة مجمع على جوازه ؛
لانه رجوع إلى الأصل ، إذ الأصل القصير ،
بدليل أن المدود لا تكون ألفه إلا زائدة ،
وَألف المقصور قد تكون أصلية ، والزيادة
خلاف الأصل .

وشواهد هذا الباب - على أنه ضرورة -
أكثر من أن تحصى ^(١) .

فإذا وردت قراءة قرآنية - ولو سبعية -
مخالفة لقواعد النحاة ردوها ؛ لأنها
تتصادم - في زعمهم - مع قواعدهم .
ففي سورة النحل ^(٢) « أين شركائي » .
قرئت في إحدى روايتي البزّي عن ابن
كثير : بغير همز وبفتح الياء (شركاي)
أي : على قاعدة قصر المدود ^(٣) .

* انظر الأجزاء السابقة من مجلة المجمع .

(١) الضرائر للألويسي ٥٧ ، ومايجوز للشاعر في الضرورة ١٤٦ للقرّاز تونس .

(٢) آية ٢٧ . (٣) السبعة لابن مجاهد ٣٧١ ، والبحر ٥ / ٤٨٥ .

(٤) إبراز المعاني لأبي شامة ٣٧٤ . (٥) المرجع السابق . (٦) ص ٣٧١ .

وقد تنكّر لقراءة ابن كثير هذه غير
واحد ، وحجتهم إجماع النحاة على أن
المدود لا يقصر إلا في ضرورة . يقول
أبو شامة : « وقصر المدود ضعيف لا يجيزه
النحويون إلا في ضرورة الشعر ، فهذه قراءة
ضعيفة ^(٤) » ويحمل الشاطبي لواء ردّها
وتلحينها فيرميها بضعف الرواية وضعف
القراءة ^(٥) .

ولا نوافق على ضعف الرواية ؛ لأن
تلك الرواية وردت في كتاب السبعة لابن
مجاهد ^(٦) ، كما وردت في كتاب التيسير
لأبي عمرو الداني ، وسند الرواية متصل
بسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
كذلك لا نوافق على ضعف القراءة ؛ لأن
القراءة هي الأصل ، والعربية تصحّح
بالقراءات لا القراءات بالعربية .

وكان مكى القيسى أخف حملة من الشاطبي فقال عن القراءة السابقة ، بأنها لغة ، ثم وصفها وحكم عليها بأنها « قراءة بعيدة ؛ لأن قصر الممدود أكثر ما يأتى فى الشعر وفى نادر من الكلام ، قالوا فى « السوء آية » « السوابة » فقصروا^(١) .

أما أبو حيان فكانت لهجته أخف ، ونقده أيسر حيث يقول بعد أن ذكر قراءة القصير « وقصر الممدود ذكروا أنه من ضرورة الشعر ، ولا ينبغي ذلك لثبوته فى هذه القراءة فيجوز قليلا فى الكلام^(٢) » .

وقد وصف ابن خالويه هذه القراءة بأنها قراءة أهل مكة^(٣) . كما وثق الدانى تلك القراءة فى كتابة المفردات السبع^(٤) .

وفى ضوء قراءة ابن كثير السبعية المتواترة فى تلك المصادر الصحيحة الصادقة - يجب أن يعدل النحاة قواعدهم فيستعمل قصر الممدود فى العربية من غير قيد

أو شرط ، ويرفع عن كاهله ثوب (الضرورة) التى لحق به اعتمادا على قراءة ابن كثير ، وهذا أولى وأحق من اعتمادهم فى تقعيدهم حين سألوا الصبيان والمجانين والمخطئين حتى قال ابن جنى عن سيبويه ، إنه « اغترق »^(٥) جميع كلام الصرحاء والهجناء والعبيد والإماء فى أطرار الأرض ، ذات الطول والعرض ، ما بين منشور إلى منظوم ، ومخطوب به إلى مسجوع ، حتى لغات الرعاة الاجلاف ، والرواعى ذوات صرار الانخلاف وعقلائهم والمدخولين ، وهذاتهم والموسوسين ، فى جدهم وهزلهم وحربهم وسلمهم ، وتغاير الأحوال عليهم^(٥) » .

فإذا أضيف إلى ذلك : أن قصر الممدود تخفيف ؛ لأنه حذف زائد فيه ، والعرب تخفف بالترخيم وغيره ، وأن قصر الممدود معزو إلى لغات تميم وقيس وربيعه وأسد^(٦) ، ثبتت قوة القراءة رواية ودراية .

* * *

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٣٦ لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى . تحقيق د . محى الدين رمضان دمشق

(٢) البحر ٥ / ٤٨٥ فا بعدها .

(٣) مختصر شواذ القرآن ٧٢ .

(٤) ١٠٣ ط الفاروقية بمصر .

(٥) الخصائص ٣ / ١٨٦

(٦) انظر : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ١٦٨ د عبده الراجحي . دار المعارف ١٩٦٨ .

(*) أى : استوعب . أطرار الأرض : نواحيها .

تعليق ونقد :

في ضوء ما سبق يتبين أن بعض النحاة كانوا يتجهون لبعض القراءات القرآنية والتي حملت في بطونها ظاهرة من ظواهر العربية الاصلية وأخواتها السامية وهي « انتقاص الصوت وضعفه » فقد ثبت أن بعض هذه القراءات كانت تسمح بهذا الانتقاص الصوتي ولاتتهيبه ؛ لأن وراءه غاية يؤديها من حكمة أو حاجة - بلاغية . كما أن تراثنا العربي شعرا ونثرا * كان يواكب هذه الظاهرة في القراءات ويكتنفها .

وقد آثرت جمع أمشاج من القراءات المختلفة ، والأحاديث النبوية وآثار العرب حتى تقف سداً منيعاً في وجه هؤلاء الذين يحملونها على الضرورة .

فمن القراءات القرآنية :

١ - « يا حسره على العباد »^(١) ساكنة الهاء ، وهي قراءة الأعرج ومسلم بن جندب وأبي الزناد .

وقد احتج لها ابن جني بقوله « وذلك أن العرب إذا أخبرت عن الشيء غير معتمدته ولا معتزمة عليه - أسرعت فيه ، ولم تتأن على اللفظ المعبر به عنه ، وذلك كقول الوليد بن عقبة :

(قلنا لها قني لنا قالت قاف)

معناه : وقفت - فاقتصرت من جملة الكلمة على حرف منها ، تهاوناً بالحال ، وتثاقلاً عن الإجابة ، واعتماد المقال^(٢) »

٢ - ومن ذلك قراءة الحسن « بثلاثة آلاف^(٣) » و « بخمسة آلاف^(٤) » .

ويعلل بعض الباحثين^(٥) قراءة الحسن بقوله « و أكاد أستمع في هذه القراءة ضرباً من التأكيد على هذا العدد الضخم ، فالروية في النطق يتبعها وقف على العدد ، فتتطلع النفس إلى تمييز هذا العدد ، فيأتي المضاف إليه بعد ذلك وقد تهيأت له النفس فيتمكن منها تمكناً لا يتأتى مع غير هذه القراءة » .

(٢) المحتسب ٢ / ٢٠٨ ط المجلس الأعلى .

(١) يس ٣٠ .

(٣) آل عمران ١٢٤ .

(٤) المرجع السابق ١٢٥ وانظر المحتسب ١ / ١٦٥

(٥) الدكتور حماسة عبد الغليف . رسالته في الدكتوراه ٣٧٦ .

ويلاحظ على القراءتين الحيف على الإعراب وزواله وذلك مما لا يخشى ولا يتهيب يقول ابن جنى « ولا يجف ذلك عليك على مابه من ظاهر انتقاض صنعته ؛ فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى ^(١) » وهذا ما يقصده (فندريس) ^(٢) بقوله « إن ظاهرة الوقف مظهر من مظاهر البلى الصوتى الذى يعمل على اختزال طول الكلمات وهدم الإعراب » .

والعجيب أن النحاة يحكمون بالضرورة على أسلوب مشابه لهاتين القراءتين وذلك فى قول منظور بن حبة الأسدى :

لما رأى أن لادعه ولا شبع

مال إلى أرطاة حقف فاطجع ^(٣)

فقد سكن هاء (دعه) فى الوصل لضرورة الشعر . إلا أن الفراء ذهب إلى أنها لغة لبعض العرب .

٣- « ذلك ما كنا نبيع ^(٤) » فالفعل جزم فى غير مواضع الجزم ، وذلك نوع من إضعاف الصوت وتقصير الحركة ، وهذا التقصير لغرض وغاية ، فهو يوحى بلهفة موسى عليه السلام على معرفة مكان الخضر ؛ إذ كان فقد الحوت هو العلامة على مكان الخضر ؛ ولهذا لم يكن لدى موسى من الوقت ما يضيعه فى إشباع الصوت وإعطائه حقه كاملاً .

وهنا يتآزر التصوير اللغوى أصواتاً ووظائف فى الدلالة على ملابسات الحال . . . ويعتبر هذا الحذف أو التقصير نوعاً من الترخُّص فى العلامة الإعرابية . أتى به للدلالة على معنى معين ^(٥) .

٤- ومن القراءات التى جاءت على إضعاف الصوت وتقصير الحركة الطويلة : (١) « فأنا أول العبدین ^(٦) » بغير ألف قراءة أبى عبد الرحمن الباقى .

(٢) اللغة ٤٢٣ .

(١) المحتسب ٢ / ٢١١ .

(٣) الدعة : الراحة . الحقف : البتل المعوج . من الرمل . وانظر المحتسب ١ / ١٠٧ .

(٤) الكهف ٦٤ .

(٥) قرينة العلامة الإعرابية . رسالة دكتوراه ٣٦٥ . د . محمد حماسة (مخطوطة بمكتبة المؤلف) .

(٦) الزخرف ٨١ وانظر المحتسب ٢ / ٢٥٧ المجلس الأعلى .

(ب) « فاقعدوا مع الخلفين^(١) » بغير

ألف . قراءة مالك بن دينار .

(ج) « وأطعموا القنيع^(٢) » بغير ألف .

قراءة أبي رجاء .

فتلك القراءات السابقة ينظر لها ابن

جنى بالشعر ، والشعر محط الضرورات .

يقول في المحتسب^(٣) « ونحوه ما أروينا

عن قطرب » .

ألا لا بارك الله في مهيل

إذا ما الله بارك في الرجال

أراد : لا بارك الله ، فحذف الألف

تخفيفاً . وفي مكان آخر من المحتسب^(٤)

رمى ابن جنى أبياتاً وردت على نسق

القراءات السابقة التي حدث فيها إضعاف

الصوت وتقصيره - بالضرورة ، ولهذا فر

بعض النحاة من مصطلح (الضرورة)

وسموه بأسماء أخرى أيسر وأخف .

فسيبويه يسميه « ما يحتمل

الشعر » وسماه بعضهم « باب الرخص في

الشعر » العمدة لابن رشيق ٢٠٨/ ٢

وأطلق عليه آخرون « التناسب » لأنهم

ربما رأوا أن الضرورة تحمل معنى العجز ،

والقرآن منزّه عن ذلك .

٥ - كما وجدنا خطأ آخر من التقصير

والحذف في قراءات قرآنية تختلف

عما سبق نسجل جانباً منها :

(١) « أتحتاجوني في الله » مخففة . وهي

قراءة نافع وابن عامر^(٥) ، وهي قراءة

سبعية : أتحتاجونني بنونين :

الأولى علامة رفع والثانية : نون

الوقاية ، وللعرب في مثل ذلك

ثلاث لغات : إبقاء النونين ،

وإدغام الأولى في الثانية على أصل

قاعدة الإدغام . واللغة الثالثة :

حذف إحدى النونين ، فبقى نون

واحدة مخففة ، وقد قرئ بهذه

اللغات الثلاث ، قوله تعالى :

« أفغير الله تأمروني أعبد » ،

وقراءة الحذف لغة غطفان (*) انظر

إبراز المعاني لأبي شامة ٣٠٨) وإذا

كانت القراءة قرئ بها وصورت

لهجة عربية كقبيلة غطفان فكيف

(١) التوبة ٨٣ وانظر المحتسب ٢٩٨ / ١ . (٢) الحج ٣٦ وانظر المحتسب ٨٢ / ٢ .

(٣) ٨٢ / ٢ وانظر : الحصائص ٣ / ١٣٤ ، ٢ / ٢٤٦ ، والضرائر ٧٣ للألوسي .

(٤) ٢٥٧ / ٢ . (٥) الأنعام ٨ .

(*) غطفان : من قيس عيلان ، وتقع منازلها شرقي خيبر وحدود الحجاز الى جبال طيء ، وبعض منازلها في نجد ، ولهذا أرجح أن البدو منهم يؤثرون الحذف .

* وقراءة الحسن « يوم يُدْعَوُا كُلُّ أَنْاسٍ
بِإِمَامِهِمْ » الإسراء ٧١

ويلاحظ على الآيات الثلاث السابقة
أنها قرئت بحذف نون الرفع من المضارع
المرفوع .

والعجيب أن النحاة يوازنون هذه القراءات
بما ورد في الشعر فمن ذلك قول الأعشى :
أبا الموت الذي لا يبدُّ أنى

ملاق لا أبالك تخوفيني

وقول عمرو بن معدى كرب :

تراه كالثَّغَامِ يُعَلُّ مَسْكَ

يسوءُ الفاليات إذا فَلَيتُنِي^(٦)

أراد : فليتنى . فحذف نون الوقاية مع
نون الضمير (للضرورة) .

سورة الأنعام

وقول جميل :

كل له نيّة في بغض صاحبه

بنعمة الله نقليك وتقلونا^(٧)

يضمعها النحاة في إطار الضرورة .

* « أفغير الله تَأْمُرُونِي » مخففة .

وهي قراءة نافع وابن عامر^(١) .

وهي قراءة سبعية .

* « فبم تبشرون »^(٢) مخففة . وهي

قراءة نافع وابن عامر . وهي قراءة

سبعية .

والحجة لمن خفف النون أنه لما اجتمعت

نونان تنوب إحداهما عن لفظ الأخرى خفف

الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما^(٣)

وفي حذف النون ما أنشده المفضل :

تذكرونا إذ نقاتلكم

إذ لا يضرُّ مُعْدِماً عَدَمُهُ

وزعم بعض البصريين في حذف النون

أنها لغة غطفان (الحجة لأبي علي الفارسي :

سورة الأنعام)

* « قالوا ساحران تظاهرا » وهي قراءة

يحيى الدماري بالتشديد . وربما ابن

خالويه باللحن^(٥) . لأنه فعل ماض ، وإنما

تشدد في المضارع .

(١) الزمر ٦٤ .

(٢) (٢) الحجر ٥٤ .

(٣) أنظر : كتاب السبعة ٢٦١ لابن مجاهد ، والحجة ١١٨ ، ١٨١ وانظر تفسير القرطبي .

(٤) القصص ٤٨ .

(٥) مختصر شواذ القرآن ١١٣ لابن خالويه ، وشواهد التوضيح ١٧٢ لابن مالك .

(٦) الحجة لابن خالوية ١١٨ (الثغام : ثبت أبيض يكون في الجبل . الفاليات : إخراج القمل من الشعر .
يمل : يطيب) .

(٧) إملاء مامن به الرحمن : ١ / ٢٤٩ تحقيق عطوة : القاهرة ط ٢ .

وقول الآخر :

أيـارـيـح الشـمـال أـمـا تـريـنـي
... أـهـيـم وأـنـسـي بـسـادـي النـحـول

أى : تـريـنـي .

وقول أبى طالب :

فإن سرقوا بعض ما قد صنعتمو

ستحتابوها لاقحا غير ناهل

وقد اختار سيبويه حذف نون الوقاية
تحرزاً من حذف نون الرفع ؛ لأنها لو حذفت
لاشتبه المرفوع بالمجزوم والمنصوب . وأرى
أن نون الرفع هي المحذوفة ، ومما يؤكد
ذلك ما ورد :

(١) في النشر :

١ - جاء في الحديث الشريف « والذي

نفس محمد بيده ، لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ^(١) » .

٢ - وقول عمر رضي الله عنه حين سمع

قول الرسول عليه السلام في قتلى بدر
يا رسول الله ، كيف يسمعوا وأننى يجيبوا .

٣ - وفي الحديث « كما تكونوا

يولى عليكم ^(٢) » .

٤ - وفي حديث الإمراء « لقد رأيته

في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
فسألتني عن أشياء . . . إلى أن قال :
صلى الله عليه وسلم : أنظر إليه ما يسألوني
عن شيء إلا أنبأتهم به ^(٣) » .

٥ - وقوله عليه السلام وقد سأل به بعض
أصحابه : فعن معادن العرب تسألوني ^(٤) .

٦ - وقول عقبة بن عامر النبي - صلى
الله عليه وسلم - « إنك ^(٥) تبعثنا فننزل
بقوم لا يقرؤنا » .

٧ - وقول ابن عباس وغيره لرسولهم
إلى عائشة يسألونها عن الركعتين بعد
العصر : بلغنا أنك تصليهما .

والأصل : لا يقرؤنا ، وتصلينهما .

٨ - وقول وفد عبد القيس « وأصباحوا
يعلمونا كتاب الله ^(٦) » :

٩ - وفي عيون الأخبار لابن قتيبة « لم
تزعجوني من جواركم ^(٧) » .

وتلك الكثرة من الشواهد النثرية تؤكد
أن حذف نون الأفعال الخمسة في حالة
الرفع لغة فصيحة ، وعلى ابن مالك هذا
الحذف لكرهية تفضيل التائب على المنوب

(٢) الحاوي للفتاوى ٢ / ٤٧ للسيوطي ط السعادة .

(٤) رياض الصالحين : باب التقوى للنووي .

(٥) شواهد التوضيح ١٧٠ ، صحيح البخاري ٣ / ١٧٢ ط الشعب .

(٧) (٧) ١ / ٢٩٣ .

(١) شواهد التوضيح ١٧٣ ، الجمع : ١ / ٥١ .

(٣) التاج الجامع للأصول ٣ / ٢٦٢ .

(٥) شواهد التوضيح ١٧٠ ، صحيح البخاري ٣ / ١٧٢ ط الشعب .

(٦) شواهد التوضيح ١٧٣ .

عنه ، وذلك أن النون نائب عن الضمة ،
والضمة قد حذفت لمجرد التخفيف ،
كقراءة أبي عمرو بتسكين الراء من -
(يشعركم) في قوله تعالى « وما يشعركم
أنها إذا جاءت لا يؤمنون »^(١) ويأمركم .
في قوله - سبحانه - « إن الله يأمركم أن
تذبحوا بقرة »^(٢) وينصركم . في قوله -
سبحانه - « فمن ذا الذي ينصركم من
بعده »^(٣) فلو لم تعامل النون بما عوملت
الضمة من الحذف لمجرد التخفيف ، لكان
في ذلك تفضيل النائب على المذوب عنه^(٤) .
والعجيب من النحاة أنهم يستشهدون
بأجلاف العرب وسفهاهم ومجانينهم ،
ويتركون أحاديث الرسول صلى الله عليه
وسلم ؛ لأنها تنقل بالمعنى ، ومعروف أن
الخلافا في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما
لم يدون ولا كتب ، وأما ما دون في الكتب
فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف
بين العلماء .

(ب) في الشعر :

١ - كقول الشاعر :

أُبَيْتُ أُسْرَى وتبَيْتُ تَدْلُكِي

وجهك بالعنبر والمسك الذكي^(٥)

فالأصل : تبيتين وتدلكن .

٢ - وقول علي رضي الله عنه :

أنا الذي يجلدوني في صدورهم

لا أرتعي صدرا منها ولا أرد

٣ - وما أنشده الفارسي :

والأرض أورثت بني إذا ما

ما يغرسوها شجرا إياما^(٦)

فالمحذوف نون الرفع ، لأن نون الوقاية

أتى بها لغرض خاص ، وهو وقاية الفعل

من الكسرة التي لا تدخله ، والمعروف في

العربية أنها في سبيل المحافظة على المعنى

والحرص على أمن اللبس قد استعانت

بعدة قرائن صوتية وصرفية ونحوية فإذا

(١) الأنعام ١٠٩ .

(٢) البقرة ٦٧ .

(٣) آل عمران ١٦٠ .

(٤) شواهد التوضيح ١٧٢ .

(٥) الضرائر للألوسي : ١٢٥ .

(٦) الضرائر للألوسي ١٢٦ .

أمن اللبس مع أطراح بعض هذه القرائن كقرينة الإعراب، مثلاً كما هنا، فإن ذلك مما تجيزه اللغة ولا تتأباه .

فظاهرة حذف النون في حالة الرفع لغة فصيحة ؛ لأنها وردت في القرآن وقراءاته وهدفها الترخيف والتيسير، ولهذا لا تكون ضرورة . يقول السيرافي في شرحه على - سيبويه « وليس في القرآن ضرورة ^(١) » ويقول أيضاً « وما قرأت به القراء لم يدخل مثله في ضرورة الشعر ^(٢) » وفي مثل هذا يقول أبو العلاء المعري « على لسان - الحية الفقيهة « فلما توفى أبو عمرو كرهت المقام ، فانتقلت إلى الكوفة ، فاقمت في جوار حمزة بن حبيب فسمعتة يقرأ بأشياء ينكرها عليه أصحاب العربية وهذا إغلاق لباب العربية لأن الفرقان ليس بموضع ضرورة ، وإنما حكى مثل هذا في المنظوم ^(٣) » .

ومعروف أن قراءات القراء مردها إلى الرواية ، ولا يصح أن يتحكم فيها ما يجوز في العربية . كما أن كل ماله نظير في الاستعمال النشري لن يكون ضرورة ، والقول بالضرورة

رأى كثرة من النحاة ، دفعهم إليه المنهج المعيارى ، فحكموا على ظواهر موجودة في غير الشعر كالقرآن والنثر بأنها ضرورة . والقراءات القرآنية جاءت على لغة العرب قياسها وثاذاها ، وليست لغات القبائل إلا نحو من الفصحى ، وطريق منه وإليه ، ولأسلم أن بعض تلك القراءات جاءت عن طريق الشواذ ، ولكن الشاذ شئ ، والضرورة شئ آخر ، وكان ابن جنى على حق عندما فسر مصطلح الشذوذ في القراءات القرآنية بأنه « مع خروجه عن قراءة القراء السبعة - نازع بالثقة إلى قرائه ، محفوف بالروايات من أمامه ، وورائه ، ولعله أو كثير منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه ، نعم . وربما كان فيه ما تطف صنعته ، وتعنف بغيره فصاحته ، وتمطوه قوى أسبابه ، وترسو به قدم إعرابه كما يرى ابن جنى أن هذا الشاذ تنميه الرواية إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله تعالى يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه . . . » وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله ، وأراد منا العمل

(١) ٢١٠ / ١ مخطوط ١٣٧ نحو . دار الكتب المصرية . (٢) شرح السيرافي ١ / ٢٢٥ .

(٣) رسالة الغفران ٢٨٩ فما بعدها . تحقيق بنت الشاطيء ط أولى ١٩٥٠ .

بموجبه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضى^١ من القول لديه^(١) .

ويقول السيوطي « أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به - جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً^(٢) » ، وأمام هذا كان يجب أن يكون القرآن وقراءاته المختلفة مبدأً لإصلاح في العربية ، ولكن النحاة حكّموا نحوهم الذي وضعوه في القرآن محتمين بسلطانهم حيث يبيحون ويحرمون ، وشعارهم في ذلك قول واحد منهم :

(فما أبيع أفعـل ودع مالم يبيع)^(٣)

* * *

وإذا كان النحاة يستقبحون الضرورة ؛ لأن فيها خروجاً لقواعدهم وقوانينهم ؛ فإننا نرى أمثلة رائعة من القرآن المعجز فيها خروج في غير موضع على قواعد النحاة الشكلية ، فظاهرة التقصير والإضعاف كما عرضناها لم تكن عبثاً ، أو موطن تكلف واعتساف كما يرى النحاة ، ولكن

أتى بها قصداً لمطلب كريم من مطالب البلاغة ، وجمال التعبير ، وشرف الغاية^(٤) ، وكأن النحاة لاتعنيهم إلا القاعدة ، يشتغلون بها ومن أجلها من بعيد أو قريب دون بيان ما ترمى إليه هذه التواءات والمخالفات من استجابة لحاجة أسلوبية أو نفسية ، يقول ابن جني : « فهذا ونحوه مما يدلّك ويبصرك أنهم لا يتنكبون شيئاً إلى آخر تطرباً ولا تبديلاً ، لا بل إنعاماً^(٥) وتأملاً » .

والمعروف أن الأصوات تابعة للمعاني ، فمتى قويت قويت ، ومتى ضعفت ضعفت فقول العرب : قطع وقطّع ، وكسرو وكسّر ، زادوا في الصوت لزيادة المعنى ، واقتصدوا فيه ، لاقتصادهم فيه .

فإشباع الحركة والحرف أو إضعافهما من أصول العربية ، وأن العربية لم تأخذهما عنوة أو جفوة ، واكن لفضل معنى ، وقوة وبيان . وإليك تأكيد لما سبق :

(أ) فالمعروف في العربية أن (لا) تدلّ على نفي البعيد ، و (لن)

(١) المحتسب ١ / ٣٢ ، ٣٣ بتصرف . ط المجلس الأعلى .

(٢) الاقتراح ١٤ فما بعدها .

(٣) ألفيه ابن مالك .

(٤) انظر فيما سبق من قوله - سبحانه - « ذلك ما كنا نبغ » .

(٥) المحتسب ٢ / ٢٧٦ ط المجلس الأعلى بتحقيق أستاذنا على النجدي ناصف ومن معه .

لنفي القريب ، وذلك لأن (لا) ممتولة مشبعة ، فكانت لنفي البعيد إذا لآلف يمكن أن يمد الصوت معه بخلاف صوت النون ، فكان الدلالة ترتبط بسلوك الصوت أيضاً .

(ب) في سورة النحل آية ١٢٧ «ولاتك»^(١)

في ضيق مما يمكرون « وفي سورة النمل آية ٧٠ «ولا تكن» بإثبات النون . حذفت النون في الأولى تخفيفاً من غير قياس ، لما كثر دورها في الكلام ، وتشبيهاً لها بحروف العلة .

وخصت سورة النحل بالحذف دون سورة النمل موافقة لما قبلها وهو قوله جل شأنه «ولم يك من المشركين» الآية ١٢٠ والثاني : أن هذه الآية نزلت تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم : «لأفغان بهم ولأصنعن» فأنزل الله تعالى : «ولئن صبرتم لهو خير للصائرين ، واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في

ضيق مما يمكرون»^(٢) فبالخ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلي ، وجاء في النمل على القياس ، ولأن الحزن هنا دون الحزن هناك^(٣) .

(ج) وفي قوله تعالى : « ما لم تستطع عليه صبراً»^(٤) جاء في الأصل ، وفي قوله تعالى : « تستطع عليه صبراً»^(٥) على التخفيف لأنه الفرغ .

وفي قوله تعالى : « فما استطاعوا أن يظهرود وما استطاعوا له نقباً » اختار التخفيف في الأول ؛ لأن مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول ؛ فاختار فيه الحذف والثاني : مفعوله اسم واحد ، وهو قوله : « نقباً»^(٦) .

فالقرآن - وهو يمثل العربية الفصحى حين نستشرفه في أفقه الأعلى يصور بالإشباع والإضعاف ، أو المطل والانتقاص كصفات ذوات جوانب مختلفة : أسلوبية كمواسيقية اللغة ، أو نفسية ترتبط بحركات النفس وانفعالاتها ، أو تشريعية اجتماعية . (للمبحث بقية)

أحمد علم الدين الجندى

(١) الأصل : تكون . ثم جزم فصار تكن - ثم حذفت نونه لكثرة الاستعمال فصار : تك ، وهذا الحذف جائز لا واجب ، وكذلك جاء الوجهان في القرآن « ولم يك من المشركين » النحل ١٢٠ « ولم يكن جباراً عصياً » مريم ١٤ . فلو ولي الكاف ساكن عادت النون كقوله جل ثناؤه : « لم يكن الله ليففر لهم » النساء ١٣٧

(٢) النحل ١٢٦ ، ١٢٧ .

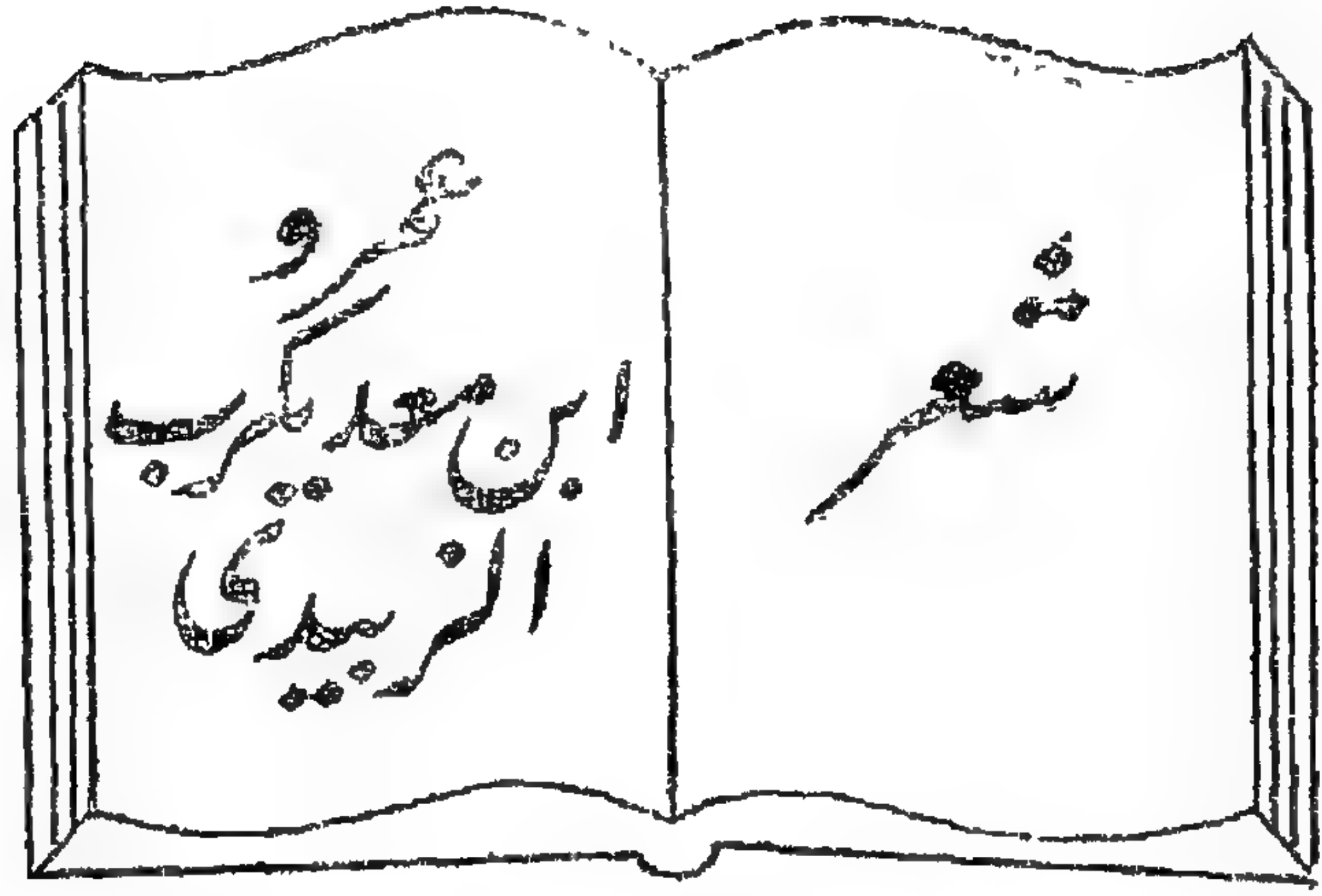
(٣) أسرار التكرار في القرآن ١١٥ تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني . تحقيق الأستاذ عبد القادر

عطا . ط أولى دار الاعتصام . (٤) الكهف ٧٨ . (٥) الكهف ٨٢ .

(٦) البرهان ١٢٣ للكرماني . تحقيق : الأستاذ عبد القادر عطا . ط أولى .

تعريف ونقد

جمعه وحققه
الاستاذ مطاع الطربسي



تعريف ونقد : الاستاذ محمد عبد الغني حسن

(من فقت عينه من الأشراف في الحرب)
وهو فصل يسجل أسماء من ذهبت عيونهم
في خلال المعارك من أمثال أبي سفيان
صخر بن حرب الذي ذهبت عينه يوم
الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،
والمغيرة بن شعبة الذي ذهبت عينه في يوم
القادسية، وعدى بن حاتم الطائي الذي فقت
عينه يوم الحمل مع علي رضي الله عنه.

وقد لمع اسم عمرو بن معد يكرب
قائدا بطلا مظفرا في الحروب. وكانت
شهرة تزيه عند اختيار الأبطال للقاء
العدو. ففي حرب العراق كتب عمرو بن
الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح وهو
بالشام يحارب الروم أن يمد سعد بن
أبي وقاص في العراق بجيش، فأمدته بألف
فارس كان على رأسهم شاعرنا عمرو.
فساروا حتى وفدوا على سعد بن أبي وقاص
بالقادسية.

ولقد بلغ من فروسية عمرو بن معد
يكرب أن قصصا بطولية كثيرة حيكت
حول شجاعته وإقدامه نفسه على المكاره،

صاحب هذا الشعر الذي جمعه المحقق
في ديوان واحد هو الشاعر الفارس عمرو بن
معد يكرب الزبيدي صاحب السيف المشهور
المعروف بالصمصامة. وهو شاعر عاش
في الجاهلية زمننا، ثم أسلم حين جاء
الإسلام. وهنا اختلاف غير قليل: أهو
نحابي شرف بصحبة النبي عليه السلام، أم
هو تابعي أسلم بأرض اليمن حين بلغته
الدعوة؟ وتشير أصبح الروايات إلى أنه
أسلم سنة تسع أو عشر من الهجرة في وفد
من زبيد (بضم الزاي على صيغة التصغير):

وإذا كان إسلام شاعرنا عمرو بن معد
يكرب لم يكتب له الحسن والإحسان في
أول أمره، لما كان من عدم تمسكه بأصول
الدين الجديد أولا، ولما كان من اشتباره
بمعاقرة الخمر. ولما كان أخيرا من أمر
ردته، فإنه بعد ذلك رجع إلى الإسلام؛
وشارك في الجهاد وفي فتوح الشام والعراق
وأبلى في وقعة اليرموك بلاء حسنا، حتى
ذهبت عينه في المعركة، وذكره ابن
حبيب صاحب (المخبر) في فصل عنوانه:

وقوة جسده ، وعظم بنائه الذى يدخل الرعب
فى قلوب من يلاقيه من العدو ، حتى لقد كان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا نظر
إليه تعجب من ضخامة هيكله ، وعظم
خلقه قائلاً : (الحمد لله الذى خلقتنا ، وخلق
عمر) ١ .

ولم يكتب شاعرنا بشجاعته وإدارة
السيف فى يده ، فلقد جمع إلى ذلك رأى
وحسن التدبير ، وبهذا جمع بين الحسينين -
وقد حرص الخليفة عمر على أن يناد
دائماً من رأى الشاعر عمرو وحسن مشورته ،
فكتب كما جاء فى الأغاني والأصباة والعقد
الفريد إلى سعد بن أبى وقاص - أو النعمان
ابن مقرن - يأمره أن يصدر فى الحرب
عن مشورة عمرو : (فإن كل صانع هو أعلم
بصناعته) .

وتأبى البطولة النادرة إلا أن تلازم
شاعرنا منذ شبابه الباكر ، فلم تفارقه
لحظة فى جاهلية أو إسلام . وكثيراً ماشارك
فى حروب قبيلته : زبيد مع غيرها فى
الجاهلية ، حتى أحال هزائمها إلى نصر
مؤزر ، وبهذا استحق أن يطلق عليه بحق
لقب : فارس زبيد . وقد هبأله طول ممارسة
الحروب أن يكون له أكثر من حصان ،
وأكثر من سيف ، فمن خيله المشهورة :
البعيث ، والعطاف ، والكاملة ، واليعسوب .
ومن أسيافه المعروفة : ذو النون ، والقازم
والصمصامة .

وما اشتهر سيف من سيوف العرب فى
الجاهلية والإسلام مثلما اشتهرت الصمصامة
سيف عمرو ، ولقد أدير اسم الصمصامة
فى مجالات ضرب الأمثال ، والتمثيل
فى الشعر ، والمقارنة بين وقع السيوف .
وطبعي أن يكتب لسيف مثل هذا لقائد
مثل عمرو أن تحاك حوله القصص ، وتدار
حوله الأحاديث ، وأن يذهب بهما إلى
أبعد مواطن الخيال . فقالوا فى المعدن
الذى صيغ منه إنه كان من حديدة وجدت
مدفونة عند الكعبة . ولعل ذلك كان لإضفاء
الشرف والقداسة عليه . كما قيل من ناحية
أخرى إن حديدته من جبل (نقيم) المطل على
مدينة صنعاء كما جاء فى الأكليل للهمداني ،
والروض الأنف للسهيلى .

ولو تتبعنا تاريخ الصمصامة وأيلولته
إلى الشاعر الزيدى لوجدنا أنه من بقايا
السيوف اليرعشية الحميرية ، فهو من
بقية السيوف فى عهد عاد .. وبهذا لم
يكن حديث عهد بعمر ، بل يرتد فى
نسبته إلى أبعد التواريخ . ومن المؤرخين
المؤثرين بالروايات الأدبية الخيالية من
يرجع بالصمصامة إلى عهد بلقيس ملكة
سبأ ، فقد جاء فى محاضرات الأدباء
للراغب الأصفهاني ، وشرح العيون فى
شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة المصرى
أن الملكة بلقيس أهدت إلى سليمان
عليه السلام خمسة أسياف منها ذو النون
والصمصامة . على أن الصمصامة تغيرت

به الحال بعد موت صاحبه الشاعر البطل ،
فانتقل خلال حروب الردة إلى خالد بن
سعيد بن العاص ، ولم يزل في آل سعيد
يتناقلونه بالوراثة إلى أن اشتراه خالد
التمسرى بمال كثير وأنفذه إلى الخليفة
الأموي هشام بن عبد الملك ، الذي كان
حريصا على حيازته .. ولم يزل في بني
مروان حتى زال الأمر عنهم .

وحرص العباسيون على اقتناء هذا السيف
المتعالم المشهور بما صاحبه من ذكريات
وبطولات عزيزة في الجاهلية والإسلام
إلى أن نراه يصير إلى الخليفة هارون الرشيد
ثم يصير إلى الخليفة المتوكل حيث قتل
به على يد غلامه التركي الذي تنقطع
أخباره بعد ذلك عنده .

وما أكثر ما حكيت الأخبار حول الصمصامة ،
حتى صار وحده مسرحا للبطولات من دون
صاحبه الشاعر . إلا ما كان من اقتران اسم عمرو
ابن معد يكرب الزبيدي به ، فهما متلازمان ،
ولا يذكر السيف دون صاحبه . ومن
أما عرف ما رواه محقق الكتاب عما دار في
مجلس الخليفة العباسي موسى الهادي حول
الصمصامة ما نقله عن الهيثم بن عدي حيث
يقول : لما صار الصمصامة إلى موسى
الهادي دعا به فوضع بين يديه فجرد ، ثم
قال لحاجبه : إيدن للشعراء : فلما دخلوا
عليه أمرهم أن يقولوا فيه ، فبادرهم أبو الهول
الحميري - وقيل ابن يامين البصري -
بقوله :

حاز صمصامة الزبيدي من به
بين جميع الأنام موسى الأمين
سيف عمرو ، وكان فيما سمعنا
خير ما أطبقت عليه الجفون
قال : فأمر له ببذرة ، وقيل أعطاه السيف
ثم اشتراه بعد بخمسين ألف درهم . ولعلها
واحدة من حكايات كثيرة نظمت حول
هذا السيف المأثور ...

هذا هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي
صاحب الصمصامة . وصاحب هذا الديوان
الذي جمعه الأستاذ مطاع الطرايشي من
مصادر كثيرة متفرقة ، وبذل في سبيل ذلك
من الجهد المالا يتقوى عليه إلا ذوو القدرة
من أهل التحقيق .

ولو أن ديوان عمرو بن معد يكرب
الذي جمع في أوائل القرن الثالث الهجري
كان باقيا على الزمن كما جمعه جامع
لما احتاج محققه اليوم إلى هذا العناء الذي بذله
فيه ، فقد كان أقصى ما يعمل أن يقيم
نصه ، ويضبط لفظه ، ويتقابل بين روايات
النسخ المخطوطة . ولكن ديوان عمرو الذي
جمعه (إسحاق بن مرار الشيباني الكوفي
المتوفى سنة ٢٠٦ هـ) مفقود اليوم ولا يوقف
له على أثر ، على الرغم من أنه كان متداولاً
بين أيدي الناس حتى أواخر القرن الحادي
عشر الهجري . ولم يكن هذا الديوان إلا
واحداً ، ثنى بديوان آخر لاحق للأول صنعه
أبو عبد الله بن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ
أي بعد إسحاق ببضعة وعشرين عاماً ، ثم

جاء أبو سعيد السكري المتوفى سنة ٥٧٥هـ بعد ذلك فصنع لعمر بن معد يكرب الزبيدي ديوانا من صنعته هو واختياره . ومن المؤسف أن تضع هذه الصناعات الثلاثة من ديوان عمرو مع ضرورتها للمؤرخين والنقاد ورجال الأدب . وكأن الأرض انشقت فابتلعت هذا الديوان بصنعاته الثلاثة ، أو كأن الزمان اصطلع على أن يطمس آثار ذلك الديوان الذي كان شغل الناس زمانا طويلا .

وعجيب أن يبقى ديوان الزبيدي بأيدي الناس سبعة قرون أو تزيد يشار إليه ، وينقل منه ، ويروى عنه . فالأصبهاني صاحب الأغاني ينقل عنه ، وابن النديم في الفهرست يشير إليه ، وابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ينقل في كتابه (الأصابة) شيئا من شعر عمرو عن النسخة التي رواها إسحاق الشيباني أول رواة ديوان عمرو بن معديكرب وصانعيه . وحاجي خليفة صاحب كشف الظنون المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ يذكر ديوان عمرو وإن كان لم يذكر لنا اسم صانعه . ولكن الديوان على كل حال كان موجودا حتى عصر صاحب كشف الظنون الذي وصل إليه علمه أو اطلع عليه . أما عبد القادر البغدادي - صاحب خزانة الأدب - المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ فقد اعتمد على نسخة من ديوان ابن معد يكرب ونقل منها إلى خزانته . وبعد هذا تنقطع أخبار هذا الديوان لحوالى ٣٠٠ عام فلا نجد من يذكره أو يشير إليه ،

أو يصرح بأنه اطلع عليه ، ولا نجد له ذكرا في فهارس المخطوطات في مكتبات العالم المعروفة ، ولا نجد واحدا صوره أو بشرنا بأنه وقف لهذا الديوان على أثر .

وإذا كانت أخبار ديوان عمرو قد انقطعت ، فإن شعر عمرو لا يزال مرددا في مصادر ومراجع ومظان كثيرة متفرقة . نجده مبعثرا في كتب اللغة ، والتاريخ والفتوحات والبلدان ، والأدب . والنحو والقصص ، وغيرها مخطوطة كانت أم مطبوعة . وقد نجد البيت أو البيتين أو أكثر منسوبين إلى عمرو . وقد نجد ذلك منسوباً إلى غيره في مصدر آخر ، مما يوقع في الحيرة ، وينتهى إلى البلبلة والاضطراب .

ولعل مثالا واحدا نضربه يصور لنا ذلك الموقف المضطرب لبيت واحد من الأبيات المفردة المنسوبة إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي في مصادر ، وإلى غيره من الشعراء في مصدر آخر . فالبيت الآتي :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيته
من بين ملجم مهرة أو سافع

فقد جاء في تفسير الكشاف للأمام الزمخشري منسوباً إلى عمرو (ح ٤ ص ٦٢٠) ، كما جاء كذلك في تفسير أبي حيان (٤٩١ / ٨) ؛ ولكنه جاء منسوباً إلى الشاعر حميد بن ثور الهلالي في كتاب المقاصد النحوية للعيني ، وفي شرح شواهد المغنى للأمام السيوطي . ولما جاء الأستاذ المحقق الهندي

المعاصر عبد العزيز الميمنى فى زماننا
هذا ليخرج لنا شعر حميد بن ثور الهلالى
بصنعتة هو وجمعه . أثبت هذا البيت المفرد
نقلا عن العيني والسيوطى . وهنا يبين
فضل المحقق مطاع الطرايشى وجهده
العظيم فى تخريج هذا البيت الذى وقف
فيه العلامة الميمنى عند مصدرين اثنين
وزاد الأستاذ مطاع الطرايشى الجهد
وضاعفه ، فوصل فى تخريج هذا البيت
إلى أنه ورد غير منسوب إلى قائل فى
مراجع كثيرة منها : أساس البلاغة ،
وشرح الحماسة للمرزوقى ، وشرح
مقصورة ابن دريد للتبريزى ، وتنزيل الآيات
على الشواهد من الأبيات ، ومغنى اللبيب
لابن هشام الأنصارى ، والأشباه والنظائر
للسيوطى ، ومعجم مقاييس اللغة لابن
فارس ، والتهذيب للأزهري ، ولسان
العرب ، وتاج العروس للزبيدي (وهي
هنا بفتح الزاى وكسر الباء الموحدة التحتية
نسبة إلى مدينة زبيد باليمن) .

ومن الغريب فى أمر نسبة هذا البيت
أن الإمام السيوطى ذكره فى شرح شواهد
المغنى منسوباً إلى عمرو بن معد يكرب
كما سلف القول أولاً ، ولكنه فى كتابه
الآخر : الأشباه والنظائر ، ذكره غير منسوب
إلى قائل . أكان ذلك منه لغير معرفة بالقائل ،
أم لأنه فى نظره معروف غير مجهول
كما كان شأنه معه فى شرحه لشواهد المغنى ؟

وما أكث ما تحيرنا هذه الأبيات المجهولة
النسب والأبيات المختلف فى نسبتها إلى قائلها .
ولعل ذلك الإهمال والتهاون القديم فى الأصل
عند الرواة السابقين هو الذى ساقنا إلى هذا
المساق فى جمهرة عظيمة جدا من الشعر
العربى تختلف فى نسبتها إلى أصحابها الحقيقيين ،
والأمثلة على ذلك كثيرة جدا يفوتها الحصر
ويخطئ الإدراك من كثرة ما تزدحم به ،
فالبيتان :

لا تنى بعد إكرامك لى
فشديد عادة منترعه

لا يكن برقك برقاً خلباً
إن خير البرق ما الغيث معه

قد جاء فى كتاب الشعر والشعراء على أنهما
لأبى الأسود الدؤلى ج ٢ ص ٧٢٩ مع بيت
ثالث يجعلهما ثلاثة . على أنهما جاءا فى « تمام
المتون » للأديب الشاعر الصلاح الصفدى
منسوبين إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي ،
ومن هنا أثبتهما المحقق الفاضل على أنهما
لعمر والزبيدي فى القسم الذى جعله خاصاً بالشعر
الوارد فى المصادر المختلفة . . . ولا
أدرى من هو أحق بالتوثيق والاطمئنان
إليه فى نسبة هذا الشعر ؟ أهو ابن قتيبة الأديب
القيمة المحقق حين ينسبه إلى أبى الأسود الدؤلى ؟
أم الصلاح الصفدى وهو متأخر عن ابن
قتيبة زماناً ورتبة فى الرواية ؟؟

قلت إن عمل الأستاذ الطرايشى فى
صناعة ديوان عمرو بن معد يكرب وفى جمعه

وتحقيقه هو عمل لا يقوم به إلا أهل الكفاية
والمقدرة في الجمع والتتبع والتحقيق والمقابلة
وإدامة النظر في المراجع والمصادر على
اختلافها . ويكفي مثلاً أن نلقى نظرة على
القصيدة التائية المرقومة بالرقم ١٠ في هذا
الديوان والتي مطلعها :

ومرد على جرد شهدت طرادها

قبيل طلوع الشس أو حين ذرت

وقد بلغت عدة أبياتها أحد عشر بيتاً
آخرها البيت المشهور الذي جرى مجرى
الأمثال - وليت محققنا أشار إلى ذلك ونبه
عليه - وهو :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم

نطقت ، ولكن الرماح أجرت

فقد بدل المحقق في تخريجها من الجهد

والمتابعة والتتبع ما يشهد له بطول الباع ،
وطول الصبر والمعاناة ، حيث رجع في
تخريجها إلى الأصمعيات ، وخزانة الأدب ،
وشرح شواهد المغنى للبغدادى ، وشرح
الحماسة للمرزوقى ، وشرح التبريزى ،
والمقاصد النحوية للعيني ، والتذكرة السعدية ،
والأشباه والنظائر ، وسرح العيون ، وشرح
شواهد المغنى للسيوطى ، ومعجم البكرى ،
والتنبيه ، والآلى فى شرح الأمالى ،
والحماسة البصرية ، ونظام الغريب ، وشروح
سقط الزند للمعري ، والتبيان للعكبرى ،
والحيوان للجاحظ ، وديوان المعانى لأبى
هلال العسكري ، وشرح القصائد السبع

للأنبارى ، ومجمع الأمثال للعبدانى ،
وحماسة البحترى ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ،
والمغنى لابن هشام ، والصحيح للجوهري ،
ولسان العرب ، وتاج العروس ، وأصالح
المنطق ، والمخصص لابن سيده ، وشرح
المفصليات ، والبيان والتبيين ، وديوان المعانى
الكبير ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ،
وسر الفصاحة لابن سنان الخنجاى ، وإعجاز
القرآن للباقلانى ، والأضداد لابن الأنبارى ،
والنقائض ، وعيار الشعر ، وأمالى الشريف
المرتضى ، وتحرير التحبير ، ومعجم البلدان ،
وشمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميرى ،
وهكذا يرجع المحقق الفاضل إلى أكثر من
أربعين كتاباً ليخرج قصيدة واحدة لا تريد
أبياتها على أحد عشر بيتاً ، أو ليخرج بيتاً
واحداً فيها . وناهيك من جهد عظيم ..

وبمناسبة (التذكرة السعدية فى الأشعار
العربية) للعبيدى من رجال القرن الثامن
المجربى أقول لماذا رجع محققنا إلى النسخة
الخطية مع أنها طبعت فى العراق بتحقيق
الأستاذ عبد الله الجبورى سنة ١٩٧٢ بمساعدة
المجمع العلمى العراقى ؟ لعل المحقق لم تقع له
هذه الطبعة فندله عليها ليضيفها إلى مكتبته!

إن هذه المعاناة فى التحقيق والتخريج
قد اقتضت الأستاذ مطاع الطرابيشى أن
يرجع فى تحقيق ديوان حمرو بن معد يكرب
إلى مصادر كثيرة قاربت عدتها مائتى كتاب
ما بين مخطوط ومطبوع ، أوهى على التحديد

— كما دونها صاحبنا — ثمان وتسعون ومائة
مصدر، فهي تقل عن المائتين كتابين . . .
وهو عدد لا يستهان به ، وخاصة أن المحقق
لم يذكرها في ثبت بآخر الكتاب للتكاثر والمباهاة
والتزيد. وإنما ذكرها لأنه رجع إلى كل واحد
منها ووقف عنده وأطال الوقوف .

ويبدو أن المحقق قد حذف من ثبت
المصادر ما رأى السكوت عن ذكره ، أو
ما أنسته العجلة أن يذكره ، ولا أدري إن كان
يملك هذا أم لاحق له فيه مادام قد استعان
بهذه المصادر التي حذفها؟ ولا أدري لم فعل
ذلك؟ فقد سقط من ثبت مصادره للتحقيق
أمثال هذه الكتب : الدرر اللوامع ، وقد
أفاد منه في ص ١٨٥ ، ومختار الشعر الجاهلي ،
وهمع الهوامع للسيوطي وقد أفاد منه في
ص ٢٣٥ ، والمجاني الحديثة ، وقد أفاد منه
في ص ٢١١ ، والبصائر والذخائر لأبي حيان
التوحيدي ، وقد رجع إليه في ص ٢١٥ ،
والنفوس النادرة وقد أفاد منه في ص ٢١٦ ،
وفحولة الشعراء وقد أفاد منه في ص ٢٢٥ ،
وريحانة الألبا للشهاب الحفاجي ، وقد أفاد

منه في ص ٢٢٥ أيضا ؟ الحق أننا لانحاسبه
على كتاب أو مصدر أسقطه من ثبت مراجعه
على حين أنه رجع إليه وأفاد منه ، ولكننا كنا
نرجوه أن لا يكون ضئلا بذكر مصادره
كلها في ثبته الأخير .

لقد أعاد محققنا الفاضل الأستاذ مطاع
الطرايشي ديوان شاعر الصمصامة عمرو
ابن معد يكرب إلى المكتبة العربية بعد ضياع
امتد زمنه إلى ثلاثة قرون . وإذا لم يكن
أعاده على صنعة واحد من الثلاثة الذين صنعوه
في القرن الثالث الهجري وهم : الشيباني
وابن الأعرابي والسكري ، لفقدان هذا الديوان
بصنعتهم ، فإنه بلا شك قد أعاده إلى المكتبة
العربية مشرق الوجه ، مكتمل المتابعة ،
دقيق التحقيق ، مستقيم الرواية والنص ،
واضح الشرح بفضل مجمع اللغة العربية
بدمشق الذي تستحق جهوده في نشر
التراث العربي أن يشار إليها دائما في كل
معرض للقول ...

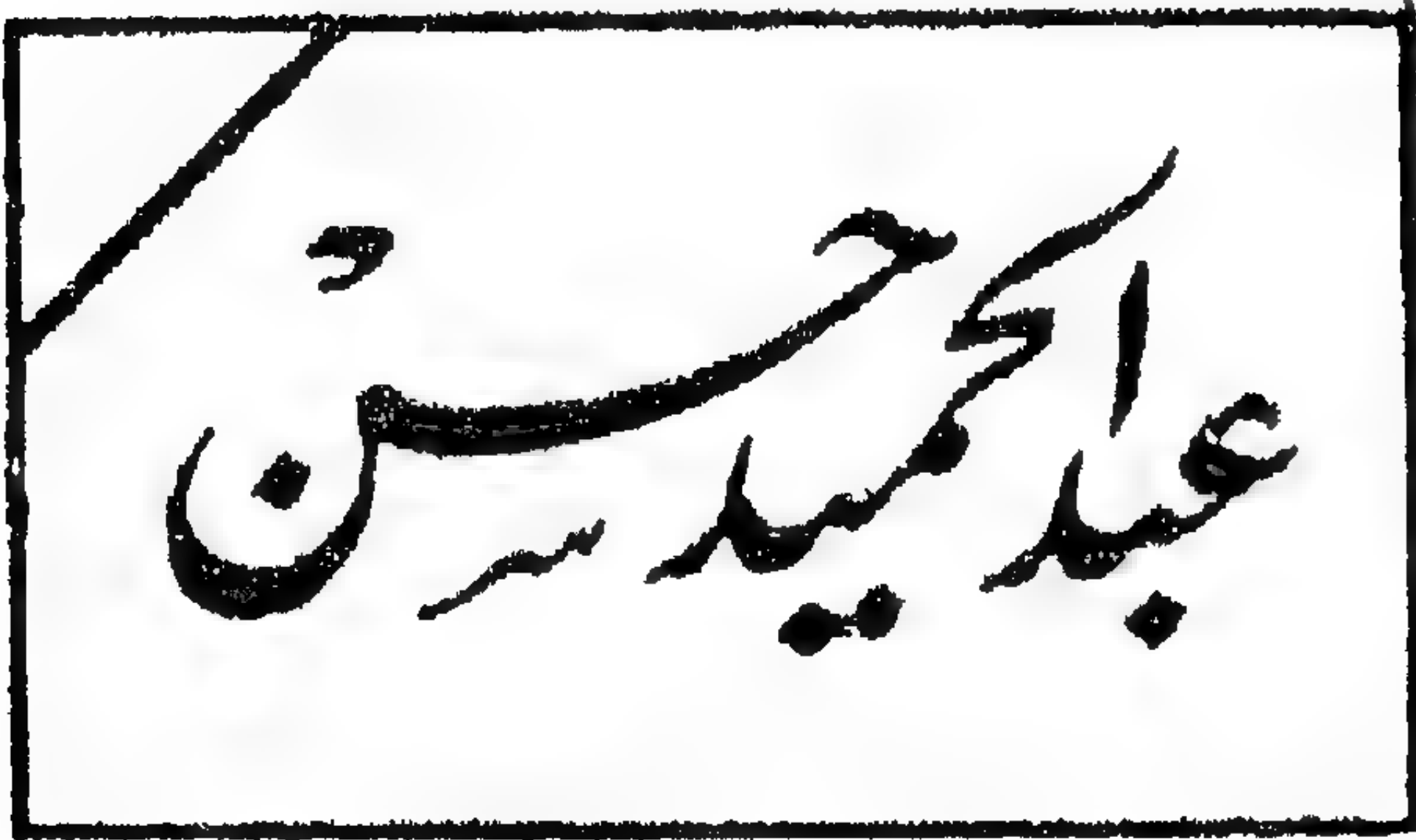
محمد عبد الغني حسن

شخصيات مجعية

في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٢٨ من صفر
سنة ١٣٩٧ هـ الموافق ١٦ من فبراير ١٩٧٧ م أقيم المجمع
بداره حفل تأبين المرحوم الأستاذ عبد الحميد حسن أمين
المجمع الراحل .

وفيما يلي ما ألقى في الحفل من كلمات :

كلمة الافتتاح للدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع



في تأبين المرحوم الأستاذ :

من الخصال الفاضلة في فقيدنا الكريم ، وأخص
هذه الخصال السباحة والعطاء ؛ لقد كان رحمه
الله سمحاً في قوله وعمله ، سمحاً في لقائه
وحديثه ، سمحاً في أخذه وردّه ، سمحاً في
نقده وملاحظته ، أما عطاؤه فقد كان غزيراً
يلبي كل مطلب ، ويحقق كل رجاء ، وما قال
 يوماً قط وأشهد أنه لم يبخل على مجتمعنا
 بشيء ، أعطى ما استطاع إلى العطاء سبيلاً
وقلّ من منح هذا المجمع ما منحه في تلك
المدة التي قضّاها بيننا . تغمده الله برحمته
وجزاه عن أمته ووطنه خير الجزاء . وسيلقى
كلمة المجمع فيه الزميل الكريم الدكتور أحمد
محمد الحوفي :

نلتقي اليوم لنقضى لحظات مع لغوى قدير
وأستاذ جليل هو المرحوم عبد الحميد حسن .
وترجع صلتى بالفقيد العزيز إلى نحو نصف
قرن أو يزيد ، عرفت لأول مرة أستاذاً بدار
العلوم ، ولقيته ثانية بهذه الدار زميلاً كريماً
وصديقاً عزيزاً ، وقدر لي أن أستقبله بين
عشرة من كرام الخالدين ، ومما قلته فيه
أنه كان يضرب خير مثال بتلاميذه في
الترتيب الدقيق والعمل المحكم ، والنشاط
المتواصل وعشت معه ست عشرة سنة أو
يزيد في هذه الدار ، وما أنذا أودعه اليوم .
وتلك المصاحبة الطويلة كشفت لي عن كثير

●● كلمة الدكتور أحمد الحوفي :

دمعة وفاء

أيها السادة والسيدات :

من مفارقات الحياة والموت أن بعض الذين يموتون في شبابهم يكون بكاء حاراً ، لأنهم لم يرافقوا الحياة طويلاً ، ولم ينعموا بخيراتها كثيراً ، وأن بعض الذين يختارون في شيخوختهم يكون أيضاً بكاء مرّاً ، لأن أواصرهم بالحياة تشعبت ، ولأن صلاتهم بالأحياء توطدت ، فصار فقدمهم مشعراً بفراغ لا يماؤه غيرهم ، وقاطعاً لصلات لا يعوضها سواهم .

وهذا هو الشعور الذي ملأ نفوسنا جميعاً بعد موت أستاذنا الكبير المغفور له عبد الحميد حسن .

كنساً حراساً عليه أن نودعه
لا يسأم الناس أهل العلم ما عمروا
هم أنجم الله في الدنيا إذا طلعا
وحجة الله في الأخرى إذا نشروا
هم زينة الناس هم نور الوجود هم
روح الحياة ، هم ريحانها العطر

ولنما هذه الأيام مزرعة

الناس غرس لها والعالم الثمر^(١)

فقد قضى عمره المبارك في تربية الآلاف من الطلاب وتعليمهم في معاهد شتى : فكان ملء قلوب طلابه ، وملء أنظارهم ، وملء أسماعهم ، كان عليماً بما يدرس ، محيطاً بما يتصل بالمادة التي يدرسها من قريب ومن بعيد ، وكان جيد التعبير عما بنفسه ، قريب الأفكار ، واضح الأسلوب . وكان هادئ الصوت ، واسع الصدر ، حلوا المجلس ، لا يعنف على سائل ، ولا يسخر من مناقش ، ولا يهزأ بمعارض ، ولا يتعالى على مستفيد .

وكان مثلاً رفيعاً في دماثة الأخلاق ، وعفة اللسان ، والحياء والوفاء والحلم .
عاش لم يغتب الرجال ولم يجعل
شؤون النفوس قالا وقبلا
لست أنساك قابلاً بين درجتي —
كك مكباً عليهما مشغولا

(١) من رثاء محمد عبد المطاب للشيخ سليم شيخ الأزهر . الديوان .

قد تواريت في الخشوع فخالسو

لك ضيلاً وما خلقت ضيلاً^(١)

لهذا لم يسيء في حياته إلى أحد ،

ولم يقدم على فعل قال بعده : ليتني ما فعلته ،

ولم يترك عملاً قال بعده : ليتني ما تركته ،

فعاش عمره الطويل وليس له شائئ أو خصيم .

وقد كنت في كل المناصب سيداً

تزينك في الدنيا خلائق أربع

فحزم كما ترضى النهى وتواضع

وعزم كما ترضى العلا ، وترفع

حريص على ود الصديق كأنما

مودته العهد الذي لا يضيع^(٥)

درس علم النفس فأجاد ، وعلم التربية

النظرية والعملية فأفاد ، وحاضر في الأدب

فأبدع ، ومرن على النقد الأدبي فجدد ،

وألف في كل من هذه المناحي كتاباً أو

كتب بحثاً فأرضى وأعجب .

ولم يكن يبتغي من وراء هذه المؤلفات

والبحوث مجداً أو غنياً ، لأنه نظر إليها على

أنها جزء من واجبه لا مناص من أن ينهض

به في صمت وعلى استحياء .

أيها السادة

لقد شرفت بالتلمذة على الفقيه في معهد

الدراسات العالي ، الذي أنشأته وزارة المعارف

بضع سنوات .

ثم شرفت بزمالته في كلية دار العلوم ،

وبزمالته هنا في مجمع اللغة العربية ، فاسترعى

نظري حرصه الشديد على المواعيد ، فقد

كان يدخل المدرج في الوقت المحدد

لبداء المحاضرة ، ولا يخرج إلا بعد انتهائه ،

وكان هنا في المجمع يحضر قبيل انعقاد اللجان ،

ولست أتذكر أنه تخلف مرة عن موعد

افتتاح لجنة أو خرج قبل نهاية زمنها المقرر .

أيها السادة : إن من حق الأستاذ الكبير

عبد الحميد حسن على أن أناجيهِ ببضع

كلمات

أستاذي الكبير :

لقد كنت وما زلت أعز بإشرافك على

رسائلي الماجستير بداية ونهاية ، وأعز

بإشرافك على رسائلي للدكتوراه بداية

ومرحلة بعد البداية ، إذ آثرت أنت أن

تتخلى مراعاة لما تمليه ملابسات التقاعد .

وكان من توفيق الله سبحانه وتعالى لي ،

ومن يمن إشرافك ، أن تكون كل من

(١) من رثاء شوقي لأمين الرافعي ٣ / ١٤٦ .

(٢) من رثاء علي البخارم لمحمد أمين لطفى ٣ / ١٤٣ .

موجز حياته :

ولد - رحمه الله - بالقاهرة في ٢٠ من أبريل سنة ١٨٨٩^(١) ، وتعلم بمدارسها وبالأزهر ، ثم التحق بدار العلوم سنة ١٩٠٦ م ، وتخرج فيها سنة ١٩١١ حيث كانت تجرى على نظام السنوات الخمس .

وبعد تخرجه أوفدته وزارة المعارف في بعثة إلى كلية (إكسترا) بإنجلترا ، ف قضى بها ثلاث سنوات ، درس فيها التربية وعلم النفس والأخلاق وتدبير الصحة والأدب الإنجليزي ، وحصل على دبلوم من وزارة المعارف البريطانية .

ثم عاد إلى مصر سنة ١٩١٤ ، فدرس بالمدرسة التوفيقية الثانوية ، إلى أن نقل إلى كلية دار العلوم سنة ١٩٢١ لتدريس التربية والأخلاق واللغة العربية ، ومكث بها إلى سنة ١٩٢٧ حيث نقل مفتشاً للغة العربية .

وفي سنة ١٩٢٩ عين أستاذاً بمدرسة المعلمين العليا لتدريس التربية ، فقام بتدريسها في المعلمين العليا ، وفي معهد التربية الذي أنشئ تابعاً لها في ذلك الوقت .

ثم عاد إلى دار العلوم سنة ١٩٣٩ م لتدريس الأدب العربي ، وبقى بها إلى أن بلغ سن التقاعد سنة ١٩٤٩ م وهو وكيل للكلية .

الرسالتين باكورة في حديقة الرسائل الجامعية بكلية دار العلوم ، بعد أن ضمت إلى جامعة القاهرة ، ثم تلاحت بعدها الثمرات تبعاً . وأشهد أنني لقيت منك في إشرافك ما يأمله الطالب المجتهد في أستاذه العالم الحذب من رعاية أبوية ، ومن تشجيع رشيد ، وتوجيه سديد ، وحفاوة بالرأى الحر وبالفكر الجديد . ثم شاء حظي السعيد أن نترامل هنا في مجمع اللغة العربية ، وأن نشترك في بعض لجانه ، فكنت تهش لمناقشة أية كلمة ، أو تدليل على أية فكرة ، حتى إن كان لك رأى آخر .

يا أستاذى الكبير ، لقد وردت الحوض الذى لا بد أن يردّه كل حى قصر عمره أو طال ، ولكنك وردته مع الأظهاره : أستاذى الكبير ، لقد رقدت فى الثرى كما رقد الناس منذ آدم ، ولكنك رقدت فى زمرة الأخيار .

أستاذى الكبير ، لقد ودعت هذه الحياة الدنيا ، لتحيا روحك الطيبة فى ملكوت الطيبين والأبرار ، فهنيئاً لك مانلت من رضوان الله ، وعظيم ثوابه ، وعزاء لأسرتك ولأبنائك الطلاب ولإخوانك وأصدقائك ، ولجميع اللغة العربية وللهيئات والمجامع العلمية والأدبية التى كانت تستهدى بنورك ، وتغتنى بجهودك .

(١) المجمعيون . الدكتور محمد مهدي علام ورقة بخط الأستاذ عبد الحميد نفسه .

وبعد هذا اختيار عضواً في مجمع اللغة العربية في أبريل سنة ١٩٦١ م .

ونذب في خلال ذلك لتدريس التربية وتدبير الصحة بقسم التخصص بالأزهر .

ونذب للتدريس بكلية الآداب بجامعة عين شمس منذ إنشائها ، فقام بتدريس اللغويات (النحو والصرف) والدراسات الإسلامية ، وما زال يعمل بها إلى قبيل وفاته ، إذ اضطرت حالته الصحية إلى أن يعتذر ابتداء من أكتوبر سنة ١٩٧٦ ، فأرسل إليه عميد الكلية هذه الرسالة .

السيد الأستاذ عبد الحميد حسن

تحية طيبة وبعد

فأرجو التفضل بالإحاطة بأنه قد عرض على مجلس الكلية بجلسته في ٢٦ - ٨ - ١٩٧٦ كتاب سيادتكم الخاص بالاعتذار عن عدم مواصلة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها لحاجتكم إلى الراحة بعد عشرين عاماً من المساهمة المشكورة في النهوض بالدراسات اللغوية بالقسم .

ومجلس الكلية يشارك مجلس قسم اللغة العربية وآدابها أسفه لحرمان طلبة الدراسات العربية من جهودكم العلمية ، ويتمنى لسيادتكم دوام الصحة والعافية .

وتفضلوا بقبول صادق تحياتي .

عميد الكلية ..

كذلك درس الأستاذ عبد الحميد حسن في معهد الدراسات العربية العالی . وكان إلى هذا عضواً في مجمع البحوث الإسلامية ، ومقرراً للجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وعضواً بلجنة النشر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية منذ إنشائها إلى قبيل رحيله .

وقد رثاه الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام في أول جلسة للجنة عقب وفاته فقال : « يحزنني أن أنعى إلى اللجنة الموقرة زميلاً عزيزاً كريماً علينا جميعاً ، هو المرحوم الأستاذ عبد الحميد حسن الذي عاشر هذه اللجنة عضواً فيها منذ تأليفها ، ولم يتخلف عن عمله فيها وحضوره بها جلسة واحدة في أكثر من عشرين عاماً ، ولم ينقطع إلا في مرضه الأخير ، فإلى رحمة الله عالم ، وأديب ضليع ، ومرب فاضل ، ومواطن مخلص من أصدق من خدم أمته ولغته » .

انتاجه :

للفقيد مؤلفات في الأدب والتربية وطرق التدريس ، منها :

- ١ - الأصول الفنية للأدب .
- ٢ - القواعد النحوية : مادتها وطريقتها .
- ٣ - صفحات من الأدب المصري من العصر الفاطمي إلى عصر النهضة الحديثة .
- وله مؤلفات بالاشتراك ، منها :
- ١ - نثر حفي ناصف بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام .

٢ - مختارات من كتب رفاة رافع الطهطاوى ، - بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام وآخرين .

وله بحوث قدمها إلى مجمع اللغة العربية وألقاها في المؤتمرات ، هي :

١ - المرونة في اللغة العربية منشؤها وأثرها في التيسير والتجديد د - ٢٩ ح ٤ - للمؤتمر البحوث والمحاضرات ١٢٧ :

٢ - الترخيص والتوسع في بعض القواعد النحوية .

د - ٣١ ح ٤ للمؤتمر البحوث والمحاضرات ٥٩
٣ - المركب المزجي .

د - ٣١ ج ٨ للمؤتمر البحوث والمحاضرات ٢٠٥

٤ - المذهب الكوفي في النحو واللغة وأثره في التطور والتيسير .

د - ٣٢ ح ٤ لمؤتمر بغداد .

٥ - كلمة في استقبال الشيخ عطية الصوالحي .

د - ٣٢ ح ٢٢ للمجلس .

٦ - الخصائص الصوتية للحروف الهجائية

د - ٣٢ ح - لمؤتمر القاهرة .

٧ - جولة في درة الغواص . مؤتمر ٣٥

٨ - كلمة في استقبال الأستاذ شوقي أمين

والدكتور عز الدين عبد الله والدكتور عثمان أمين دورة ٣٩

وله بحوث دينية قدمها إلى مجمع البحوث (الإسلامية) هي :

١ - التربية الخلقية والاجتماعية في السنة النبوية .

٢ - مكانة بيت المقدس في الإسلام .

٣ - روح الإسلام أقوى دعامة لإصلاح المجتمع ؛

تعريف بكتبه الخاصة

١ - الأصول الفنية للأدب

كتاب مطبوع في ٢٠٣ صفحة الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩ تناول التعريف بالأدب ومواطن جماله ، والجمال وأثره في الحياة ، وهل الجمال ذاتي أو موضوعي ، والجمال الموسيقي ، والجمال اللغوي واللفظ والمعنى ؛

ثم درس العاطفة وحقيقتها ، والوجدان وأقسامه ، وصلة العاطفة بالأدب ، ودرس الخيال ، وطريقة عمله ، ومنابعه ، وسموه وانحطاطه وأقسامه ، ومكانته في الأدب ، وبعد هذا عرض لعلم البيان ، ثم عرض للمذهب الواقعي والمذهب المثالي والمذهب الخيالي والمذهب الاتباعي والمذهب الابتدائي ؛ ثم عرض للعقل الباطن وللأحلام وللإيحاء في الفن والأدب ، ولشياطين الشعراء .

ثم تكلم عن الرمزية وصلتها بالعقل والتفكير وبالشعور الديني ، وعن صلتها بالمجتمع ، وارتباطها باللغة والأدب ، وعرض للكتابة والتعريض والتلويح والرمز والإيحاء . ثم تحدث عن الأسلوب الأدبي والعلمي ، وعن

الطبع والصنعة في الأسلوب، وعن التقليد في الألفاظ وفي المعاني .

وقد رجع الى عدة مراجع عربية والى تسعة وعشرين مرجعا إنجليزيا .

والحق أن بعض مباحث هذا الكتاب كانت رائدة في مجال الدراسات الأدبية والنقد الأدبي ، وبخاصة ما يتصل بالعاطفة والوجدان والخيال والرمز .

٢ - صفحات من الأدب المصري

من العصر الفاطمي الى النهضة الحديثة.

كتاب مطبوع في ٢٢٣ صفحة الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠ تناول الحديث عن الدولة الفاطمية ، وعن التشيع ، وعن حضارة الفاطميين في مصر والحياة الثقافية والعلمية في عصرهم ، ثم تحدث عن الأدب في عهدهم شعرا ونثرا ، وألم بمشهورى الشعراء والكتاب .

ثم تكلم عن الدولة الأيوبية وعن الحياة الثقافية في عصرها ، وعن الأدب شعرا ونثرا وعن مشهورى الشعراء والكتاب .

وبعد هذا انتقل الى عصر المماليك ، وتكلم عن التأليف وعن الشعر والنثر .

ثم عرض للعصر العثماني والحركة العلمية والتأليفية فيه .

وختم الكتاب بعصر النهضة الحديثة ، فتحدث عن عوامل ازدهار الثقافة فيه ، وترجم في شيء من التفصيل للبارودى ولعبد الله فكري

٢ - القواعد النحوية مادتها وطريقتها

كتاب مطبوع في ٢٨٦ صفحة الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ يشتمل على الموضوعات الآتية :

١ - اللغة ، والقواعد النحوية ومباحثها ، وهى موضوعات تطابقية وموضوعات لغوية أو صرفية ، وموضوعات إعرابية وأدوات عاملة الخ الخ .

٢ - طريقة التدريس ، وتكوين الجمل ، والاختلافات النحوية ، ومنهج مقترح للنحو ، وجمع اللغة وتدوينها الخ .

٣ - نشأة النحو ، وطبقات النحاة ، ووجوه الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وبعض مناظرات النحاة ومجالسهم ، والنحو في بغداد ونحاتها في الأندلس ونحاتها ، والنحو في مصر والشام .

٤ - اللهجات العربية ومظاهر اختلافها في النحو واللغة .

٥ - القراءات وصلتها باللهجات العرب وبالقواعد النحوية .

٦ - المرونة المعنوية في اللغة العربية متجالية في التضمين والتغليب والتقارض ، والمرونة اللفظية متجالية في التجانس .

٧ - أدلة النحو ، وبعض المؤلفات النحوية الكبيرة ، وهى كتاب سيبويه والمفصل للزمخشري، وكتب ابن الحاجب، وكتب ابن مالك، وكتب ابن هشام، وكتب السيوطي .

٤ - تعريف بكتبه المشتركة

اشترك الأستاذ عبد الحميد حسن في تأليف بعض الكتب ، منها :

١ - نثر حفى ناصف ، كتاب مطبوع في ١٩٤٤ صفحة سنة ١٩٥٩ بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام . يشتمل هذا الكتاب على تصدير بقلم الأستاذين ، وعلى تعريف بحياة حفى ناصف بقلم ولده الأستاذ مجد الدين ، ثم على خمس وثلاثين رسالة ، وعلى تقريرين ، وعلى اثنتى عشرة مقالة ، وعلى سبع عشرة خطبة ، وعلى ثمانية تقارير ، وعلى عشرين فكاهة .

٢ - مختارات من كتب رفاة رافع الطهطاوى . كتاب مطبوع في ٢٢٨ صفحة سنة ١٩٥٨ بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام وآخرين . يحتوى هذا الكتاب على مقدمة بقلم الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام ، ثم على المختارات وبيان بكتب الطهطاوى التى اختيرت منها هذه الفقرات ، وهى كتاب مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية ، وكتاب المرشد الأمين للبنات والبنين ، وكتاب نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ، وكتاب قلائد المفخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر ، وكتاب مواقع الأفلاك فى وقائع تليماك . ثم يحتوى على مختارات أخرى من مقالات الطهطاوى وخطبه وشعره .

٥ - تعريف ببعض بحوثه

انه ليسترعى الانتباه أن بحوث الأستاذ عبد الحميد حسن كلها توحى بحرصه الشديد على اللغة العربية الفصحى ، وتؤكد شغفه بتطويرها متنا ونحوا فى نطاق لا يعدوها ولا يعتدى عليها ، ولا يسمح للعامية بأن تتسرب إلى حماها . وإليك فكرة عاجلة عن كل بحث :

١ - المرونة فى اللغة العربية

بحث فى تسع صفحات قدمه الى مؤتمر الدورة التاسعة والعشرين للمجمع اللغوى سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٣ عرض فيه مرونة اللغة العربية من الوجهة اللفظية منذ العصر الجاهلى ، مستدلا بما فيها من ادغام واعلال وابدال وامالة وامتزاج الحروف المتماثلة أو المتقاربة ، وبما فيها من نحت وتقريب بين الحركات . كما عرض لمرونتها المعنوية متجلية فى التضمين والقلب ونيابة حروف الجر بعضها عن بعض ومتجلية فى المجاز والاستعارة وغيرهما .

ثم بين أن هذه المرونة اتسعت حينما تفاعلت لهجات القبائل العربية وتمازجت :

وتحدث عن مرونة اللغة العربية بعد الإسلام ، وبين أن القرآن الكريم زاد اللغة العربية طواعية وسعة وثراء ، ثم بين حالة المرونة فى مرحلة التعليل والقياس والاستنباط والتسجيل ، وتحدث عن انقسام الباحثين الى بصرين يتشددون فى القياس وكوفيين

يكتفون بالشاهد الواحد ، ويستنبطون منه القاعدة ، ويقيسون عليهما . وتكلم عن ظهور المذهب البغدادي وترجيحه مذهب البصريين تارة ومذهب الكوفيين تارة ، وبهذا صارت المذاهب ثلاثة ، ثم ظهر المذهب الرابع بالأندلس . وانتقل من هذا العرض إلى إمكان انتفاعنا بهذه المذاهب في تيسير اللغة وتجديدها ، وقال إن باب القياس مازال مفتوحاً ، وإن طريق الاجتهاد لما يوصد .

ثم مثل لبعض الآراء التي تيسر علينا التجديد ، مثل :

١- قول أبي حيان : كل ما كان لغة لقبيلة صح القياس عليه ؛

٢- قول ابن جني : الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب ، وبعد هذا وضح أن الشهاب الخفاجي في شرحه درة الغواص للحريزي صحح كثيراً مما خطأه الحريزي ، وأن الأستاذ الشيخ محمد علي النجار عضو مجمع اللغة العربية رد على كثير مما خطأه الكسائي في كتابه (ما تلحن فيه العامة) ، وعلى كثير مما خطأه ابن السكيت في كتابه (إصلاح المنطق) ، ثم اقترح على المجمع أن ينظر في عدة مسائل ، مثل :

(١) جمع فعل بفتح الفاء وسكون العين على أفعال ، فقد وردت منه أمثلة كثيرة تجيز أن يكون قياسياً .

(٢) صيغ الزوائد مثل : انشعل وافتعل وتفعّل وفاعل وتفاعّل ، لأن كتب الصرف تذكر أن لكل منها معاني متعددة ، وتذكر ما يجيء منها للمطاوعة والمشاركة ومعنى هذا أنهم وضعوا ضوابط جزئية تتحكم في الكلمات المتنوعة ، ثم قالوا إن زيادات الأفعال طريقها السماع ، ولعلنا إذا قسنا هذه الصيغ بالمعيار العام للغة نجد سنداً يجيز لنا التوسع في معاني هذه الصيغ .

(٣) التوسع في استعمال كلمة (بينما) فنجيز مثل هذا التعبير : لا نقف جامدين بينما العالم يسير السسخ

وأنتهى البحث بأن لغتنا العربية في حاجة إلى توسع يضيف إليها ما ليس في معاجمتنا القديمة وفي حاجة إلى نظرة جديدة في قواعد الاشتقاق وفي أصول القياس .

(٤) الترخيص والتوسع في بعض القواعد النحوية بحث في عشر صفحات قدمه إلى المجمع في مؤتمر الدورة الحادية والثلاثين ١٩٦٤ - ١٩٦٥

تتبع في هذا البحث ثلاث مسائل نحوية ، بين اختلاف النحاة القدماء فيها ، واستنبط من خلافهم ترخيصاً وتوسعاً ، وقدم للبحث بجملة لا يقولها إلا عالم متواضع مقدر للعلم هي : « إنني أعرضها للبحث والنقد ، فإن حازت قبولاً فقد تفتحت بذلك سبل الهداية ، وإن وجه إليها النقد فقد أفدت من ذلك إرشاداً وتوجيهاً » .

١ - أما المسألة الأولى فهي أفعال التفضيل المقرون بأل ، فقد قال النحاة إنه يمتنع أن يجيء معه من الجارة للمفضل عليه .

ورأى الأستاذ عبد الحميد حسن أن اجتماع ال مع من الجارة للمفضل عليه ليس لغوا كما قال النحاة ، بل إن اجتماعها تقوية وتوكيد ، وضرب مثالا على هذا أننا إذا وصفنا طالبا بالبراعة ثم وصفنا بأنه أبرع من الأول ، ثم قلنا إن الثالث أبرع من الاثنين ، ثم أردنا أن نفضل طالبا رابعاً على الثلاثة ، ونجمع بين أسلوب التفضيل وأسلوب القصر فإننا نقول : إن هذا الطالب الرابع هو الأفضل من الجميع ، أى من هؤلاء الطلبة الثلاثة ، لا أنه هو أفضل الجميع وكفى ، واستدل بيت الأعشى :

ولست بالأكثر منهم حصي

وإنما العزة للكثير
وقال إن النحاة لما لم يجدوه مطابقاً لقواعدهم لجأوا إلى التأويل ، فخرجوا عما أراده الشاعر .

٢ - وأما المسألة الثانية فهي ما لا تلحقه التاء في المؤنث

٣ - وأما المسألة الثالثة فهي الثلاثي الساكن العين المفتوح الفاء ، حين يجمع جمع مؤنث سالماً ، مثل سجدة وسجدات .

٢ - المركب المزجي

بحث مقدم إلى المجمع اللغوي في صفحتين ، في الدورة الحادية والثلاثين سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥

عرض لتعريف النحاة والصرفيين ، ورأيهم في إعرابه وبنائه .

وقال إنهم لم يعرضوا له من جهة صوغه ، ولم يحاولوا إخضاعه لقاعدة شاملة . ثم بنى على هذا أننا نستطيع أن نحذو حذواً - للغويين في المركب المزجي ، فنجعل المزج بين كلمتين أو أكثر قاعدة تحذو حذوها في أسماء البلاد والعقاقير الطبية ، ومصطاحات الطبيعة والكيمياء ، فنقول مثلاً : ما ورد ، ما زهر ، سنامكى .

٣ - الخصائص الصوتية للحروف الهجائية وأثرها في رنين الكلمات

بحث في عشر صفحات مقدم للمجمع في دورته الثانية والثلاثين ١٩٦٥ - ١٩٦٦ .

عرض للخصائص الصوتية التي للحروف الهجائية من ثلاث نواح :

الأولى رنين الكلمات وجرسها ، والثانية أبنيتها ، والثالثة معانيها :

١ - أما رنين الكلمات فقد رجعته إلى عاملين : هما مخارج الحروف وصفاتها ، وقال إن علماء التجويد قد عنوا قديماً بمخارج الحروف ، وكذلك فعل علماء الأصوات حديثاً ، وذهب إلى أن صفات الحروف متنوعة تنوعاً موسيقياً ، ومن هذه الصفات خمس قوية تقابل كلاً منها صفة ضعيفة : وانتهى إلى أن صفات الحروف المكونة - للكلمة هي المصدر لرنينها العام ولسهولة النطق بها ووعورته ، ولهذا أهمل العرب قديماً كلمات استثقلوها . على أن بعض القبائل شذت فكانت العننة والكشكشة ونحوهما .

ثم قال إن القرآن الكريم هذب اللغة وصفها من الكلمات الخشنة :-

٢ - وأما أبنية الكلمات فإن أثر الخصائص العربية يتجلى فيها إذا ما عرفنا أن لبناء الكلمة أربعة عناصر ، هى عدد حروفها ، وشكل كل حرف ، وإحلاله فى محله ، وأصل زيادته .
٣ - وأما أثر هذه الخصائص فى معانى الكلمات فقد استأنس فيه برأى ابن جنى وابن فارس .

٤ - النسب إلى فعيلة وإلى فعيلة

بحث فى ثلاث صفحات قدم إلى المجمع اللغوى فى دورته الخامسة والثلاثين ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ذكر القاعدة النحوية التى توجب حذف الباء فى النسب إلى فعيلة وفعيلة تخففنا من الثقل ، ولاحظ أن هذا الثقل يوجد فى النسب إلى فعيلة لا إلى فعيلة ، وقال إنهم لم يلاحظوا هذا الثقل فى النسب إلى فعيل ، مع أنه لا فرق بين فعيل وفعيلة .

ثم اقترح النسب إلى كلمتى فعيل وفعيلة من غير تعبير إلا بحذف التاء الأخيرة .

٥ - جولة فى كتب (درة الفواص فى أوهام الخواص) الحريرى

بحث فى تسع صفحات ، قدمه إلى المجمع اللغوى فى دورته الخامسة والثلاثين ١٩٦٨ - ١٩٦٩ بين فى هذا البحث أن الحريرى عرض فى كتابه مئتين واثنين وعشرين مسألة ، ذكر ما بها من خطأ ، وبين الصواب ، وبين الأستاذ عبد الحميد حسن أن الشهاب الحفاجى شرح هذا الكتاب ، وصوب كثيراً مما خطأه

الحريرى ، وأن السيد محمود شهاب الدين الألوسى شرح كتاب الدرة ، وعلق على كثير من مسائله .

ثم ذكر الأستاذ عبد الحميد حسن أن الحريرى لم ينفرد بهذا العمل ، فقد سبق إليه وجاء من بعده من صنعوا مثل صنيعة منزه القرن الثانى الهجرى إلى العصر الحديث وذكر منهم الكسائى مؤلف (ما تلحن فيه العلوم) وابن السكيت مؤلف (إصلاح المنطق) وأبا حاتم السجستاني مؤلف (ما تلحق فيه العامة) وأبا بكر الزبيدى الأندلسى مؤلف (ما تلحن فيه العامة) وإبراهيم اليازجى مؤلف (لغة الجرائد) والشيخ محمد على النجار مؤلف (الأخطاء اللغوية الشائعة) و (لغويات) .

ثم ذكر أن منابع هذه التخطئة أو التصويب ترجع إلى الناحية اللغوية، وإلى ما دونه علماء اللغة فى معاجمهم، وترجع إلى الناحية النحوية، وإلى ما سجله النحاة فى كتبهم. وعقب على هذا بأنه لا يصح الأخذ بما ورد فى المعاجم وحدها ، لأن هناك مراجع ذات قيمة فى التحقيق اللغوى هى كتب الآداب والتاريخ الأدبى والسياسى وما فيها من شعر ونثر ، على أنه لا مانع من أن نصوب ما يساعدنا القياس والمرونة الاشتقاقية على تصويبه ، وبعد هذا تحدث عن الناحية النحوية ، وعن التضارب والتشعب فى كتب النحو ، واقترح رسم خطة موحدة لآراء النحاة واللغويين ، ثم انتقل إلى عرض أربع مسائل من كتاب أوهام الخواص .

أما المسألة الأولى فهي تخطيطة الحريري لقولهم : اجتمع فلان مع فلان ، وتصويبه بأن يقال : اجتمع فلان وفلان ، ثم ناقش الأستاذ عبد الحميد حسن الحريري مخالفاته ، ومؤيداً لمخالفاته بما نقله عن الشهاب الحفاجي .

وأما المسألة الثانية فهي تخطيطة الحريري لقولهم : قدم الحجاج واحد واحداً واثنين اثنين وثلاثة ثلاثة إلخ وتصويبه أن يقال قدموا آحاد آحاد وثناء وثلاث ورباع إلخ وخالف الحريري ، وأيد مخالفته إياه بما نقله عن الشيخ محمد علي النجار .

وأما المسألة الثالثة فهي قول الحريري : يقولون في جمع بيضاء وسوداء وخضراء بيضاوات وسوداوات وخضراوات ، وهو لحن فاحش ، والصواب جمعه على وزن فعل ، وعقب الأستاذ عبد الحميد حسن علي هذا بذكر رأى النحاة ، وانتهى إلى صحة ما خطأه الحريري . وأما المسألة الرابعة فهي تخطيطة الحريري لقولهم : هب أنى فعلت كذا ، وتصويبه أن يقال : هبني فعلت ، وقد ناقشه الأستاذ عبد الحميد حسن ، وانتهى إلى صواب ما خطأه الحريري :

٧ - الإسلام أقوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث : بحث مطبوع في إحدى عشرة صفحة بدورية مجمع البحوث الإسلامية^(١) ، ألقاه في دورة المؤتمر الثالث . قدم له بمقدمة بين فيها أمل المسلمين في استعادة مجدهم ، ووجههم إلى الاسترشاد بتعاليم الإسلام لتحقيق

غرضهم ، لأنه دين الفطرة المتجهة إلى الخير ، المعتمدة على الفكر السليم وعلى المبادئ السمحة ثم بين أن في كل إنسان عنصرين : أحدهما رוחي والآخر مادي . وتحدث عن العنصر الروحي ومظاهره الثلاثة وهي الفكر وغايته معرفة الحق ، والإرادة وغايتها الوصول إلى الخير ، والوجدان وغايته العواطف النبيلة وجمال النفس :

ولكل من هذه الأهداف الثلاثة شأن كبير في الإسلام .

أما الفكر فقد حث القرآن الكريم على تنمية بالنظر في آيات الله تعالى في الكون وفي النفس ، وأما الإرادة فقد وجهها الإسلام إلى الخير في جميع صورته وأوضاعه ، كالإحسان والبر والتعاون والصدقة ، وأما الوجدان وما يتفرع منه من عواطف فقد عواطف فقد قوى الإسلام رباطها ، وأحكم صلاتها بين الإنسان ووالديه وذوي قرباه وجارهِ البعيد والصاحب بالجنب ، وجعل المودة أساساً للترابط في الأسرة وبين جميع الناس .

ثم تحدث عن العنصر الجسمي ، وهو العنصر المادي الذي خلقه الله من الأرض ، وقال إن الإسلام وضع للجسم نظاماً يكفل صحته .

وبعد هذا عرض لرسالة الإنسان في الحياة ، وأنها محصورة في أن الله تعالى جعله خليفة له على هذه الأرض :

ولكى يقوم الإنسان بمطالب هذه الخلافة
زوده الله تعالى بالمواهب والطاقة والعقل ،
وجعل له التصرف في الأرض ، وما عليها
وما في جوفها ، لكي يعمر وينتج وينتفع :
وبين الباحث أن المسلمين الأولين ، كما أخذوا
بهذا النظام نجحوا نجاحاً باهراً ونهضوا نهوضاً
عظيماً ، وقال إن الشعوب التي تسمى اليوم
شعوباً تقدمية تعاني آلام القلق والطمع ،
والشعوب التي تسمى دولاً متخلفة عانت
آلام الاحتلال الذي احتكر خبراتها ، فعليها
أن تتحد وتتعاون لمناضلة الاحتلال :

وأما الشعوب العربية والإسلامية فقد
خضعت للاحتلال زمنياً ، أفسد شؤونها ،
وفرق كلمتها وأضعف قواها ، ولكنها استيقظت
اليوم من سباتها ، وخير ما يعينها على التقدم
والقوة أن تعتصم بالإسلام وتستمسك بتعاليمه :
٨ - التربية الخلقية والاجتماعية .

في السنة النبوية :

بحث في ست عشرة صفحة ألقاه بالمؤتمر
الرابع لجمع البحوث الإسلامية (١) .

بين فيه أن الشريعة الإسلامية تهدف إلى
ترقية الفرد والجماعة ، وإلى تزكية النفس
وتطهيرها ، وكل هذا محقق في القرآن الكريم
والحديث النبوي الشريف :

ثم بدأ يتحدث عن آثار السنة النبوية في
تربية الأخلاق عند الفرد وفي الأسرة وبين
الجيران ، وفي الأمة ، وفي الإنسانية عامة .

وبعد هذا عرض لتوجيه السنة الشريفة
إلى تنظيم المجتمع وسد حاجاته وترقيته بالعلم
والمال والعمل والإنتاج ، والتضامن ،
وساق من الأحاديث شواهد على هذا كله .

٩ - مكانة بيت المقدس في الإسلام

بحث في اثنتي عشرة صفحة ألقاه في
المؤتمر الرابع لجمع البحوث الإسلامية (٢) .

عرف فيه بيت المقدس وموقعه وعرض
لتاريخه منذ أن كان اسم المدينة أورشليم ،
إلى أن حلت محلها مدينة القدس المسيحية
ثم مدينة بيت المقدس الإسلامية منذ الفتح
الإسلامي سنة ٦٣٨ م ثم تكلم عن مكانة بيت
المقدس ، مبتدئاً بما جاء في سورة الإسراء ،
وبما ذكره بعض المفسرين ، ثم بما ورد
في بعض الأحاديث النبوية الشريفة . وعقب
على هذا بمكانة بيت المقدس في قلوب
المسلمين .

وبجهدهم الباسل في العصور السابقة لحماية
بيت المقدس ، منذ الحروب الصليبية سنة
١٤٩٠ م إلى الغزو البريطاني سنة ١٩١٧ .

وختم البحث بالدعوة إلى الاتحاد لتطهير
بيت المقدس من المعتدين عليه .

أحمد الحوفي

عضو المجمع

●● كلمة الأسرة لنجل الفقيد

يلقبها الدكتور محمد مهدي علام

« بسم الله الرحمن الرحيم »

سيدي الأستاذ الرئيس ،

سادتي أعضاء المجمع الموقر ،

باسم أسرة الفقيد أتقدم بالشكر العميق
لمجمعكم الموقر على ما تفضلتم به من كريم
مواساتكم يوم الوداع ، وفضل نعيكم غداة
الوفاة ، وحفل تأبينكم اليوم في هذا الحرم
العلمي الذي عكف فقيدنا على خدمته خمسة
عشر عاماً لم ينقطع عنه في خلالها، ولم يقعه
عن حضوره إلى جلسات المجمع ولجانه إلا
مرضه الأخير :

وكان آخر ما نطق به قبل رحيله إلى
مولاه ، أن نشكر من كان يزوره في مرضه
وأن ننوب عنه في تحية من كان يسأل عنه
في غيابه :

لقد كان المجمع هو ملتقى نشاطه وحبه
وإخلاصه : وبقدر ما وهب له من الإخلاص
منحتموه من التقدير في حياته ، وفي مرضه ،
وفي وفاته . فلكم أخلص الشكر جميعاً ،
ولنائبكم في هذا الحفل ، الأستاذ الدكتور
أحمد الحوفي أوفى الاعتراف بفضلته ووفائه :
أما السيد الدكتور الرئيس ، فلا مقدرة
لي على شكره لما قاله يوم استقبال والدي
هنا منذ خمسة عشر ، ولما قاله وهو يودعه
اليوم :

شكر الله لكم جميعاً ، ومد في أعماركم ،
وخلد أعمالكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

●● كلمة الختام للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتي . سادتي :

إذا كنا اليوم قد اجتمعنا هنا لتحدث
عن الفقيد الكريم ونعدد ما أثره ونكشف بعضاً
من جوانب حياته الخصب الممتدة فإن ما خلفه
وراءه من أعمال سيظل نوراً يستضيء به
طلاب العلم والمعرفة ، ولا يسعني في ختام

حفلنا هذا إلا أن أتقدم بخالص الشكر لكل
الذين سعوا إلى هذه الدار ، وشاركونا حفل
تأبين راحلنا العزيز .

تغمده الله بواسع رحمته ، وأنزل فسيح
جنته ،

ورفعت الجلسة ، وشكراً لكم :

في الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين غرة شهر
ربيع الآخر سنة ١٣٩٧ هـ الموافق ٢١ من مارس
سنة ١٩٧٧ م اقام المجمع حفل استقبال عضوية الجديدين :
الدكتور محمود حافظ ابراهيم والدكتور محمد محمود
الصياد .

وفيما يلي ما القى في الحفل من كلمات :

●● كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتى سادقى :
ولا أشك في أنهما سيعطيانه بسخاء أكثر بعد
أن أصبحا عضوين عاملين .
وباسم المجمع سيتولى الزميل الدكتور محمود
مختار استقبال الدكتور محمود حافظ ابراهيم ،
وسيتولى الزميل الدكتور محمد يوسف حسن
استقبال الدكتور محمد محمود الصياد .

إنه لمن دواعى سرورنا جميعاً أن نجتمع
اليوم لاستقبال زميلين جديدين هما : الدكتور
محمود حافظ ابراهيم ، والدكتور محمد محمود
الصياد ، والزميلان ليسا جديدين على المجمع
فقد أعطياه بسخاء عندما كانا خبيرين به ،

كلمة الدكتور محمود مختار في استقبال



واحد من أعضائه إنما استعار من مخلود هذا النظام لقبه الذي عرف به الجمعيون، فأعضاؤه خالدون بمخلود هذا النظام الذي أنشئ ليبقى مابقيت مصر ، وما بقيت اللغة العربية .

وإنه لشرف عظيم لي أيها الصديق أن ينبئني الجمع لأهدى إليك هذا الوسام الرفيع وسام الخالدين ، وأهنتك به ، وقد جاء مكملًا ومتوجاً لوسامك العلمي الذي اكتسبته لنفسك في ميدان العلوم والبحوث ، وصعدت به إلى أعلى درجات الأستاذية :

سيدى الرئيس - أيها السادة الزملاء : أرجو أن تسمحوا لي أن أقدم لكم في كلمات متواضعة شخصية وضاءة حملت مشعل العلم والتعليم زمناً طويلاً بأمانة وكفاية ورصعته بآلىء من الدين الحنيف واللغة العربية المباركة . فأصبحت شخصية جديرة بثقتكم الغالية جديرة بزمالتكم الكريمة : تلك هى شخصية الأستاذ الدكتور محمود حافظ :

أخى الدكتور محمود حافظ
أيها الزميل الكريم

إني لسعيد كل السعادة أن منحني الجمع شرف الإنابة عنه في استقبالك بعد أن توجك أعضاؤه بثقتهم الغالية ومنحوك شرف الانضمام إلى مسيرتهم المباركة ، حاملين أمانة الحفاظ على اللغة العربية وإعلاء كلمتها؛ لتحتل مكان الصدارة بين لغات العالم الحية لغة عالمية وافية بمطالب العلوم والفنون في عصر العلم والحضارة، كما كانت في ماضيها العريق منار المعرفة في عصر الجهل والظلمات يحدوها ويصونها قرآنها المجيد في كل عصر وكل أوان :

والجمع أيها الصديق ، كما قال شيخه الراحل الدكتور طه حسين ، طيب الله ثراه، « ليس نظاماً مقصوراً على عصر دون عصر ، وإنما هو نظام خالد ماخلدت مصر : وكل

وإذا ما حدثتكم اليوم عن أخى الدكتور محمود حافظ الذى نال منكم كل هذا التكريم فإنى أغتبط كل الاغتباط لأعود بذاكرتى لماضى بعيد . أتأمل فيه صوراً عزيزة براءة مضيئة لاحت لى معه ونعمت بها زمنا كما نعمت وأنعم بصداقته حتى اليوم :

عرفت الطالب محمود حافظ منذ عام ١٩٣١ عندما التحق بكلية العلوم بجامعة القاهرة لدراسة الفيزيكا بالسنة الإعدادية للطب : ورأيت فيه أول ما رأيت شابا وديعاً أنيقاً جاداً وزادت معرفتى به فعلمت أن لدخوله كلية العلوم قصة طريفة . فقد ولد فى مستهل عام ١٩١٢ بالقاهرة ، ثم نزع مع والديه إلى بلدة فارسكور حيث أدخل الكتاب ليحفظ القرآن الكريم كبداية مشرفة لتعليمه ، ثم ألحق بعد ذلك بمعهد دمياط الدينى ليستكمل مسيرته الدينية إلى الجامع الأزهرى كما كان مرسومًا له . ولكن الرياح دفعت به إلى طريق التعليم العام ، فأدخل مدرسة فارسكور الابتدائية حيث كان التلميذ عبد الحليم منتصر على وشك إنهاء دراسته فى نفس المدرسة آنذاك . وفى هذه المرحلة الابتدائية من التعليم لم ينس حينه إلى علوم الدين وإلى اللغة العربية التى استقاهها على يد أستاذه الشيخ محمد توفيق والذى كان يرى فيه التلميذ محمود حافظ مثلاً يحتذيه فى لغته السلسة وبيانه العذب .

وانتقل التلميذ محمود حافظ بعد ذلك إلى التعليم الثانوى بالمدرسة السعيدية بالقاهرة حاملاً معه هذه الذخيرة القيمة من التربية والتعليم . فوكلت إليه المدرسة أن يكون خطيباً وإماماً لمسجدها : وفى حفل تأبين أقيم للمغفور له سعد زغلول ، افتتح التلميذ محمود حافظ الحفل بتلاوة من أى الذكر الحكيم بصوت عذب رخيم . وفى المدرسة الثانوية تابع هوايته لعلوم اللغة على يد الأستاذ أمين راجى عبد الشافى الذى كان ينصحه أن يدخل القسم الأدبى لما استشفه فيه من حسن استعداد له ؛ ولكن الرياح أبت مرة أخرى إلا أن توجهه إلى القسم العلمى ليلتحق بعد ذلك بكلية العلوم بجامعة القاهرة . وهناك غير وجهته مرة أخرى من دراسة الطب إلى دراسة العلوم بمشورة من المغفور له الدكتور على مصطفى مشرفة عميد الكلية . وتخرج محمود حافظ فى الكلية عام ١٩٣٥ متخصصاً فى علوم الحياة ، لبدأ نشاطاً علمياً واسع الخطى ، صاعداً من معيد إلى مدرس فأستاذ مساعد فأستاذ ، وفى فترة قياسية وجيزة أصبح اسمه الأستاذ الدكتور محمود حافظ أحد رواد علم الحياة بصفة عامة وعلم الحشرات بصفة خاصة ، واحتل اسمه موقع الصدارة بين أساتذة هذا العلم لافى العالم العربى وحده بل فى العالم الكبير وأصبحت له منزلة مرموقة فى الدوائر والهيئات العلمية والمحافل ، حتى إن إحدى الهيئات العلمية فى روسيا عدته من رواد الحركة العلمية فى علوم الحياة ، ونشرت إنجازاته العلمية ضمن مجلد ضخيم عن رواد علوم الحياة عام ١٩٦٩ .

ومن بين إنجازاته العلمية البارزة : المساهمة في إنشاء قسم لعلم الحشرات بكلية العلوم الذي وضع حجره الأساسى الأستاذ حسن شاكر أفلاطون ، وتدرج فيه الدكتور محمود حافظ من معيد إلى رئيس ، كما أنشأ متحفاً للحشرات هو الأول من نوعه في العالم العربى .

ويعتبر مرجعاً ممتازاً لآلاف الأجناس والأنواع . وأشرف الدكتور حافظ على بحوث عدد كبير من الطلاب يشغل بعضهم اليوم وظائف أساتذة في الجامعات العربية :

وامتد نشاطه خارج الجامعة فأنشأ قسماً للحشرات ووقاية النبات بالمركز القومى للبحوث وقسماً آخر فى مؤسسة الطاقة الذرية والمركز الإقليمى للنظائر المشعة ، وأسهم فى تطوير معهد بحوث الحشرات فى وزارة الصحة ، وتناولت بحوثه الحشرات الطبية وخاصة الذباب المنزلى والقمل القارض والحشرات الزراعية ومنها الجراد ودودة القطن :

وفى غمرة كل هذا النشاط العلمى المتخصص كانت النزعة الدينية التى تأصلت فيه صبياً ويافعا مازالت تتجاوب بين جوانبه وتثير له طريق الهداية فى الحياة ، من ذلك أنه يعمل أميناً عاماً لجمعية الهداية الإسلامية مع المغفور له الشيخ الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر الأسبق طيلة سبعة عشر عاماً .

وفى الناحية الإدارية ساهم الدكتور محمود حافظ مساهمة فعالة فى إدارة كلية العلوم بجامعة القاهرة حيث عمل وكيلاً لها فى عام

١٩٦٤ ولفترة عامين ، وفى هذه الفترة توطدت الصلة بيننا عن قرب ، وأشهد أنه كان لى خير الزميل والشريك فى إدارة الكلية مخلصاً فى عمله كل الإخلاص ، رزيناً جاداً متفانياً وموضع ثقة من الجميع ، وفى عام ١٩٦٦ عين وكيلاً للمجلس الأعلى للبحث العلمى فوكيلاً لوزارة البحث العلمى . ولكن حنينه إلى الدراسة والبحث عاد به إلى الجامعة ليرأس قسم الحشرات مرة أخرى فى عام ١٩٦٨ وليبقى به بعد السن القانونية أستاذاً متفرغاً حتى الآن . وقد عمل الدكتور حافظ عضواً عاملاً ومستشاراً فى كثير من الهيئات العلمية فى وزارة الصحة والبحث العلمى والزراعة . وأكاديمية البحث العلمى ، وحيثما ذهب كانت إنجازاته العلمية تتوالى وتشهد له بالكفاية والنجاح .

أما فى ميدان التأليف والكتابة العلمية : فقد أثرت مؤلفاته ومترجماته المكتبة العلمية بعدد من الكتب الدراسية والثقافية باللغتين العربية والإنجليزية ، أذكر منها كتاب علم الحيوان العام ، وتشريح الحيوان ، وأسس علم الحيوان ، والحيوان العملى ، والحشرات وعهدت إليه مؤسسة فرانكلين للنشر وضع الجزء الخاص بعلم الحشرات فى موسوعتها العلمية العربية . وراجع الدكتور حافظ عدداً من الكتب المترجمة المرجعية والثقافية منها : تاريخ علم الأحياء ، وعالم النمل ، وقد نشر عدد منها فى مجموعة الألف كتاب .

يتعطش له اليوم الوسط العلمي في أرجاء
الوطن العربي كافة :

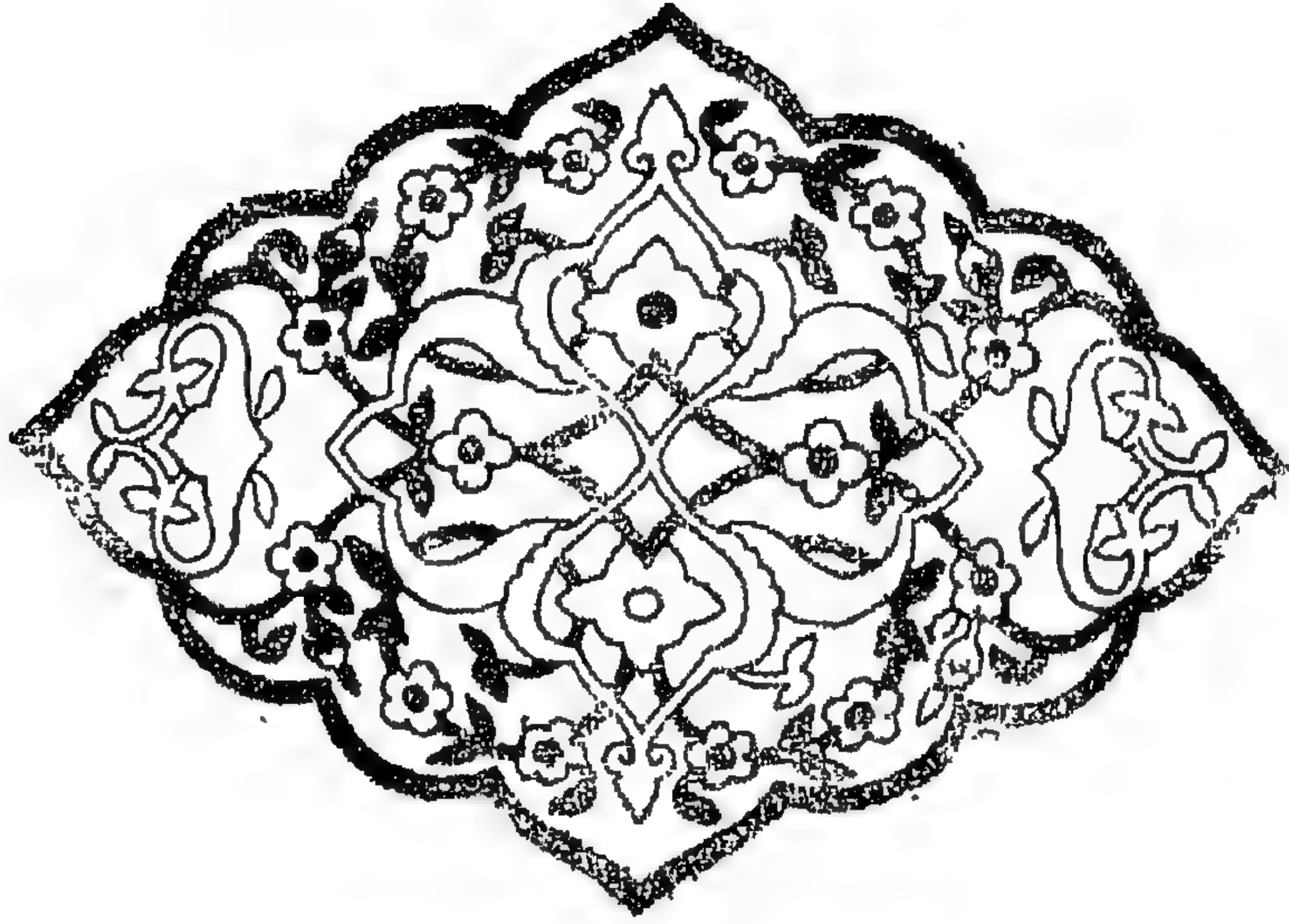
وفقكم الله أمناء على اللغة أوفياء لها ، رافعين
لواءها في ركب الحضارة والعلوم والحياة ؛
والسلام عليكم ورحمة الله ؛

محمود مختار

عضو المجمع

سيدي الرئيس : . أيها السادة الزملاء

لاشك أن انضمام شخصية فذة إلى مجتمعكم
الموقر لها كل هذا الرصيد الخافل من المكانة
العلمية واللغوية سوف تضيف دفعة قوية
لمسيرة المجمع ، ويزيد من إنتاجه العلمي اللغوي
الذي يعني به كل العناية ، والذي أصبح يمثل
جزءاً كبيراً من إنتاجه . ذلك الإنتاج الذي



●● كلمة الدكتور محمود حافظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى

لولا أن هدانا الله :

صدق الله العظيم

سيدى العالم الجليل رئيس المجمع وشيخ الجمعيتين :

سادتى العلماء الأجلاء أعضاء المجمع :

سيداتى وسادتى :

لم يدر بخلدى فى يوم من الأيام أن أنال

هذا الشرف العظيم الذى أنعم به اليوم والذى

طالما هفت إليه قلوبى، وتطلعت إليه آمال،

أو أحظى بهذه المكانة العزيزة التى تستمد

عزتها وقدرها من شرف الانتساب إليكم ،

وإلى جميعكم العظيم مجمع الخالدين :

ولكن هذه مشيئة الله ومشيتكم إذ حبوتمونى

بهذا الشرف وتفضلتم بفيض من سماحتكم

فأفسيحتم لى مكاناً فى هذا المجمع الموقر كعبة

العربية وحصنها الحصين، وإنى لأؤكد أجد

الكلمات التى أعبر بها أصدق تعبير عما

يجيش به صدرى من مشاعر الوفاء والامتنان

والعرفان لاختياركم إياى عضواً بهذا المجمع

فأشكركم أنخلص الشكر وأعظمه على هذه الثقة

الغالية التى طوقتم بها عنتى، وأعاهد الله وأعاهدكم

على أن أبذل قصارى جهدى لخدمة أغراض

هذا المجمع وتحقيق رسالته مرسماً خطاكم

سائراً على هديكم والله المستعان وهو نعم المولى

ونعم النصير .

كما أوجه الشكر جزيلاً وصادقاً إلى أخى

العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمود مختار

الذى نعمت بصحبته وزمالتته فى رحاب

الجامعة ومحراب العلم قرابة أربعين عاماً، كان

خلالها مثلاً رفيعاً للأستاذ الجامعى خلقاً وعلماً

وللعميد الذى يسوس أمور كليته بالحنكة

والاقتدار .

شكراً له على كلمته الكريمة التى استقبلنى بها

وقدمنى إليكم وعلى ما أسبغ على من فضله

وما أضفاه على شخصى من ثناء مستطاب هو

أجدر به منى .

سيدى الرئيس سادتى :

إن الإنسان ليشعر حقاً بالزهو والفخر

حين يؤذن له بدخول هذا المجمع العتيد، أو هذا

الصرح الشامخ من صروح العربية التى تسطع

فى سمائه هذه النجوم الوضاعة، ويشمخ بهذه

الصفوة من عمالقة اللغة والعلم والأدب .

هذا المجمع الذى حمل لواء العربية شامخاً

ساطعاً فى الخافقين والذى بهرنا بإنتاجه العظيم

عبر خمسة وأربعين عاماً من عمره الزاهر ،

بهرنا بجهوده البارزة في إعلاء لغة القرآن وفي الكشف عن طاقاتها المبدعة الخلاقة وتطويعها لمقتضيات العصر في مختلف العلوم والفنون والبحث عما في بحرها الزاخر من الدرر والآلى - بهرنا بكل ذلك وهو لا يزال يؤدي رسالته العظيمة كما لم يؤذها مجمع من قبل حتى أضحي بهذه الخلفية الرائعة نسيج وحده بين الهيئات اللغوية والعلمية لا في مصر وحدها بل على الصعيد العربي كله .

ولا أعدو الحقيقة أمها السادة الأعلام إذا قلت إني وقد عشت أكثر من أربعين عاماً معلماً ومحاضراً في رحاب الجامعة ومحدثاً في العديد من المؤتمرات والاجتماعات العلمية في مصر والخارج ما تهيبت موقفاً كالذى أقفه اليوم بين أيديكم، وكيف لأتهيب هذا الموقف وأمامي هذه القمم الشاخنة من جهابذة اللغة وهذه الصفوة الرائدة من أساطين العلم والأدب والذين بلغ بهم المجمع هذه المكانة الرفيعة التي يتسنىها اليوم، وأسبغوا عليه من العلم والفضل ما جعله أكبر مركز إشعاع لغوى ينشر نوره الوضاء في كل رجا من أرجاء العالم العربي .

فلاغرو أن تكون عضوية هذا المجمع أمنية عزيزة المثال تظل تراود أفئدة المتطلعين إليها، والراجلين في تحقيقها سنوات وسنوات حتى يحظوا بها، وينعموا بهذا الشرف العظيم شرف الانتساب إلى مجمع الخالدين .

ولا أعدو الحقيقة كذلك إذا قلت إني لم أسعد بسنوات من عمري كتلك التي قضيتها

خيراً بهذا المجمع أتفياً ظلاله وأترع من نبعه اللغوى كؤوس العلم والمعرفة، وكانت تبهرني كل يوم هذه اللغة الجزلة المعطاءة التي تزخر بكل ما نبتغيه من معان ومصطلحات، وهذه الثروة اللغوية الهائلة المليئة بآلاف الدرر من المرادفات والمقابلات، مما ينهض دليلاً على قوة هذه اللغة وثرائها وشمولها واتساع آفاقها وقدراتها الفائقة على استيعاب التطور الذى نشهده في هذا العصر في شتى قطاعات العلم والمعرفة .

وإن كنت قد سعدت بهذه السنوات خبيراً في لجنة علوم الأحياء والزراعة وأضفت إلى معارفى الكثير فإننى قبل ذلك سعدت أيضاً بسنوات ثلاث في صحبة عالم جليل أشرب حب اللغة وجمالها هو الأستاذ الدكتور أحمد عمار قضيتها معه في ترجمة أحد المعاجم العلمية ونقله إلى اللغة العربية . تعلمت منه الكثير وكنا مع زملاء لنا نتلهف إلى أيام اللقاء كل أسبوع، نجلس إليه ونأخذ عنه، وكان حقاً مجلساً يفيض لغة وأدباً وعلماً ما كنا لنميل عنه أصعباً إلا لنميل إليه ميلاً، وهكذا مرت السنوات الثلاث وقد أغدق علينا خلالها من علمه وفضله زادا كبيراً .

سيدى الرئيس : . . سادق الأعضاء :

في أواخر الثلاثينات من هذا القرن نبتت حركة مباركة بكلية العلوم بجامعة القاهرة مستهدية بهذا المجمع العظيم الذى كان قد سلخ من عمره بضع سنوات - نبتت حركة لترجمة

المصطلحات وتعريبها في مجال علوم الأحياء وخصوصاً في علم الحيوان كان رائدها المغفور له الدكتور محمد ولي من أشد المتعصبين للتدريس في الجامعة باللغة العربية وقد أعجبنا به إعجاباً كبيراً ، ولازلنا في كلية العلوم نذكر له محاضراته الرائعة . وعنوانها « العربية لغة العلم » والتي ألقاها عام ١٩٣٣ بالمجمع المصري للثقافة العلمية ونشرت في كتابه السنوي الرابع والتي فند فيها حجج الذين يدعون أن العربية لاتصلح أن تكون لغة للعلم ودعا فيها إلى التوسع في حركة الترجمة والتعريب والنحت والاشتقاق كما دعا إلى التدريس باللغة العربية بالجامعات وقد ناشد رحمه الله في هذه المحاضرة مجمع اللغة العربية ، وكان في مراحل إنشائه الأولى أن يتوجه بجهوده نحو تدعيم الثقافة العلمية العربية وجعل اللغة العربية لغة العلم حقاً ، إلى أن قال من فرط حماسه : « ولا يكون هذا إلا إذا تشيد المجمع على أساس هذا المبدأ ودق قلبه بما يبعثه فيه من الجلد واليقين وسرت نفحات هذه النهضة العربية في دمه ، فتخللت جميع أجزاء جسمه ، فأصبح علمياً عربياً في الشكل وفي الجوهر وأملنا في هذا المجمع كبير وثقتنا فيمن يقومون عليه عظيمة » ، وليت العمر قد أمتد به حتى اليوم ليشهد الإنجازات الرائعة التي قام بها المجمع في هذا السبيل .

وقد قمنا معه حينذاك وخلال سنوات عدة بترجمة بعض المصطلحات في علم الحيوان وتعريبها واستخدامها في التدريس لطلبة الجامعة ، وتأليف بعض الكتب في هذا المجال

باللغة العربية وترجمة كتب أجنبية إلى العربية وكان يشد أزرنا في هذا السبيل أستاذ جليل هو الدكتور كامل منصور أحد الرواد الأوائل في علم الحيوان ومرسى قواعده في مصر ومضيئنا في هذا الطريق مستمد من العون من عمل هذا المجمع العظيم ، وما قام به السلف الصالح من معاجم ، وعلى رأسها معجم الدكتور محمد شرف ، ذلك العالم العملاق الذي أنجز بمفرده عملاً عظيماً يعتبر حتى اليوم قمة في الأداء والاستقصاء .

و حين أنشئ الاتحاد العلمي المصري عام ١٩٥٥ كشعبة من شعب الاتحاد العلمي العربي برياسة العالم الكبير المغفور له الأستاذ مصطفى نظيف طيب الله ثراه نشطت حركة تعريب المصطلحات العلمية وترجمتها ، وإيجاد المقابلات المناسبة لها وقاد هذه الحركة العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر ودفع بهذه المصطلحات إلى المؤتمرات العلمية العربية التي عقدت في مصر وفي بعض البلاد العربية الشقيقة بمعاونة جامعة الدول العربية .

كل هذه الجهود المتواضعة والتي كان لي شرف الاشتراك في جميع مراحلها استمدت جذورها من عمل هذا المجمع العظيم وانبثقت من رغبة جامحة تعالج في صدورنا للتدريس والتأليف باللغة العربية لطلبة الجامعات ؛ إيماناً منا بأن الطالب يستوعب المادة العلمية بلغة قومه بدرجة أعلى بكثير مما لو تلقاها بلغة أجنبية ، وقد قام على ذلك بجامعاتنا الدليل تلو الدليل .

ولا أرانى ياسيدى الرئيس وسادتي الأعضاء
 فى حاجة إلى القول إنه إذا كانت حركة
 التعريب العلمى والنقل إلى اللغة العربية وإحياء
 التراث العلمى العربى قد خطت خطوات
 فسيحة إلى الأمام فى ربع القرن الأخير وظهر
 العديد من المعاجم العربية فى الوطن العربى
 وخرجت آلاف المصطلحات فى مختلف
 العلوم والفنون إلى النور ؛ فإنكم أيها العلماء
 الأعلام من خلال هذا الجمع العظيم ومؤتمراته
 وقيادته الرشيدة قد قتم ولا زلتم تقومون
 بالدور الرئيس فى هذه الحركة المباركة التى
 تزداد إتساعاً وازدهاراً محققة أهدافها العظمى
 باللغة غاياتها النبيلة بإذن الله فى نشر التعليم
 باللغة العربية ، وإعلاء شأن هذه اللغة ودحض
 الفرية التى يرددها بعض المتربصين بها ، من
 أنها تقصر أحياناً عن الوفاء بمطالب العلم
 الحديث والإيقاع السريع الذى نشهده فى
 هذا العصر لحركة العلم والتقدم العلمى :

ويطيب لى فى هذه المناسبة أن أستعير
 ما سبق أن قاله عنها زميلى الأستاذ الدكتور
 محمود مختار من أن « مصر العربية الحديثة
 حين دخلت عصر العلم والتكنولوجيا كان من
 حسن الطالع أن وجدت لغة العلم والتكنولوجيا
 أداة طيعة فى ركبها ، تمهد لها الطريق وتوفر لها
 مقومات السير فيه ، وطرقت لغة العلم الحديث
 كل أبواب النشاط حتى أصبحت على حد
 تعبير الأستاذ الكبير رئيس الجمع « لغة نعيش
 معها فى الحقل والمنزل ونرى آثارها فى
 المصنع والمتجر ، يرددها الأطفال فى مدارسهم

ويعنى بها الشباب فى جامعاتهم ، ويسجلها
 العلماء فى دراساتهم وبحوثهم » . ومن حق
 الجمع علينا نحن العلميين أن ندين له بالفضل
 ونعترف له بالسبق وبعد النظر ؛ فقد أحسن
 بالفعل منذ نشأته وكأنه كان يقرأ صحف الغيب
 بما سيكون للغة العلم والتكنولوجيا من شأن
 فى حياتنا العلمية والتكنولوجية ، فأورد لها نصاً
 صريحاً فى لائحته يقول بأن « من أهم أغراض
 هذا الجمع أن يجعل اللغة العربية وافية بمطالب
 العلوم والفنون فى تقديمها وملائمة على العموم
 لحاجات الحياة فى العصر الحاضر » :

وقد قطع الجمع شوطاً بعيداً نحو تحقيق
 هذه الغاية ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنه يجتاز
 فى هذه الآونة عصره الذهبى :

سيدى الرئيس . السادة الأعضاء :
 من التقاليد الكريمة التى أرساها هذا الجمع
 الموقر أن يتحدث العضو الجديد عن سلفه ،
 وقد شاءت الظروف أن أشغل المقعد الذى
 كان يشغله المغفور له الأستاذ الدكتور مراد
 كامل العالم الجليل الذى نذر حياته للعلم والبحث
 وأنفق عمره غواصاً فى بحار المعرفة ، أثقن عدداً
 كبيراً من لغات الشرق والغرب قديمها
 وحديثها فأطل بها على ثقافات متعددة ونهل
 كثيراً من نبعها الفياض ، وملاً صدره بعطرها
 وشذاها فكان موسوعياً بكل معنى الكلمة
 وقل أن يكون له ضريب فى عسدد
 اللغات واللهجات التى حذقها . وقد ظل فى
 محراب هذا الجمع عضواً بمجلسه سنين عدة

وخبيراً بلجانه طوال ربع قرن ، يعطيه ويجزل له العطاء ويسهم في نشاطه بعلمه الغزير وبحوثه اللغوية العميقة .

عرفت الفقيه قرابة خمسة عشر عاماً حين تزامننا في عضوية المجمع العلمي المصري وكنا نقوم على شئونه في الأمانة العامة وكثيراً ما التقينا وعرف كل منا الآخر عن قرب .

ولد الفقيه في عام ١٩٠٧ وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس الفرير والمارونية والمدرسة التوفيقية ، ثم التحق بكلية الآداب بقسم اللغة العربية واللغات الشرقية بجامعة القاهرة وتخرج فيها عام ١٩٣٠ ، ثم أوفدته الجامعة في بعثة إلى جامعة توبنجن بألمانيا الغربية ، فحصل على دبلوم في اللغة اللاتينية وآدابها عام ١٩٣٤ وعلى دبلوم آخر في اللغة اليونانية وآدابها في العام نفسه . وفي العام التالي (١٩٣٥) نال الفقيه درجة الدكتوراه ثم واصل دراسته بعد ذلك ونال درجة دكتوراه الأستاذية من الجامعة نفسها عام ١٩٣٨ ، وعاد بعد ذلك لينخرط في سلك هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وظل يرقى مدارج السلم الجامعي حتى أصبح أستاذاً ورئيساً لقسم اللغات السامية بالكلية ، ولمع لمعاً كبيراً وتألق في المحيط العلمي واللغوي ، وتلقفته هيئات كثيرة تبغى علمه وخبرته . وعندما أعيد إنشاء مدرسة الألسن عام ١٩٥٢ انتدب عميداً لها ، فأرسي قواعدها قوية متينة ، وساس أمورها بمهارة وحكمة ، ونهض بها نهضة مباركة طوال ست سنوات متصلة .

وقد أتقن الفقيه لغات عدة ؛ ومن بين اللغات التي كان يؤلف ويتحدث بها الألمانية والإنجليزية والإيطالية والأسبانية أما اللغات التي تدخل في نطاق تخصصه فكانت كثيرة منها البابلية والآشورية والكنعانية والفينيقية والحميرية والحيشية واللغة المصرية القديمة واللغة القبطية بلهجاتها المختلفة واللغات الأثيوبية، وكان يتحدث اللغة الأمهرية بطلاقة، وبالإجمال فقد بلغ عدد اللغات واللهجات التي كان يعرفها الفقيه نحو خمس وأربعين لغة ولهجة، أتقن عدداً كبيراً منها.

وكان رحمه الله ذا باع طويل في البحث والاستقصاء والنشر والتأليف ؛ فقد بلغ عدد مؤلفاته نحو مائة وسبعين بحثاً تناولت مجالات عدة منها اللغويات ، والآداب العالمية ، ودراسة المخطوطات وتحقيقها ، والبرديات والنقوش والفنون القديمة والحديثة ؛ ودراسة الأديان وتاريخ الشرق وحضارته في العصور القديمة والوسيطة والحديثة ، وسير العلماء ، والمعاجم .

كما ألف عدة بحوث قيمة بالمجمع نشرت بمجلته منها « علم الأصوات نشأته وتطوره » ، « الزمن في الكيمياء عند العرب » ، « اللغة العربية لغة عالمية » ، كما أدلى بدلوه سنين طويلة في أعمال لجنة المعجم الكبير ولجنة اللهجات ولجنة الفنون ؛ وقد عين الفقيه عضواً بالمجمع عام ١٩٦١ .

ولمكانة الفقيه العالمية اختير عضواً بالأكاديمية الألمانية للآثار ببرلين (عام

(١٩٥٩) وعضواً فخرياً بالمعهد
التشيكوسلوفاكى لدراسة الآثار المصرية
بجامعة كارل براج (عام ١٩٦٥) وأستاذا
مدى الحياة بجامعة فرايبورج بألمانيا وأستاذا
زائراً بجامعة أنزبروك بالنمسا (عام ١٩٥١)

كما منح الفقيد أوسمة رفيعة عدة ؛ تقديرًا
لأعماله العلمية واللغوية من أثيوبيا وألمانيا
الغربية وإيطاليا ، وكذلك أسهم الفقيد بجهود
مرموقة في كثير من الجمعيات والهيئات
العلمية المصرية التي عرفت قدره وشرفت
بعضويته ، ومنها الجمع العلمي المصرى
(١٩٥٠) ومعهد الدراسات الشرقية
(١٩٥٤) ومعهد الدراسات القبطية وجمعية
الآثار القبطية .

كما مثل الفقيد مصر وجامعة القاهرة في
الكثير من المؤتمرات والاجتماعات العلمية
الدولية .

وفوق كل هذا فقد كان رحمه الله على
خلق كريم هادئ ، النفس وديع القلب حلو

المعشر ، عرفه الكثيرون صديقاً وفيّاً مخلصاً
محباً للخير ، كما حباه الله بديهة حاضرة وذكاء
حادا وقرينة وقادة .

سيدى الرئيس ، سادتى الأعضاء :

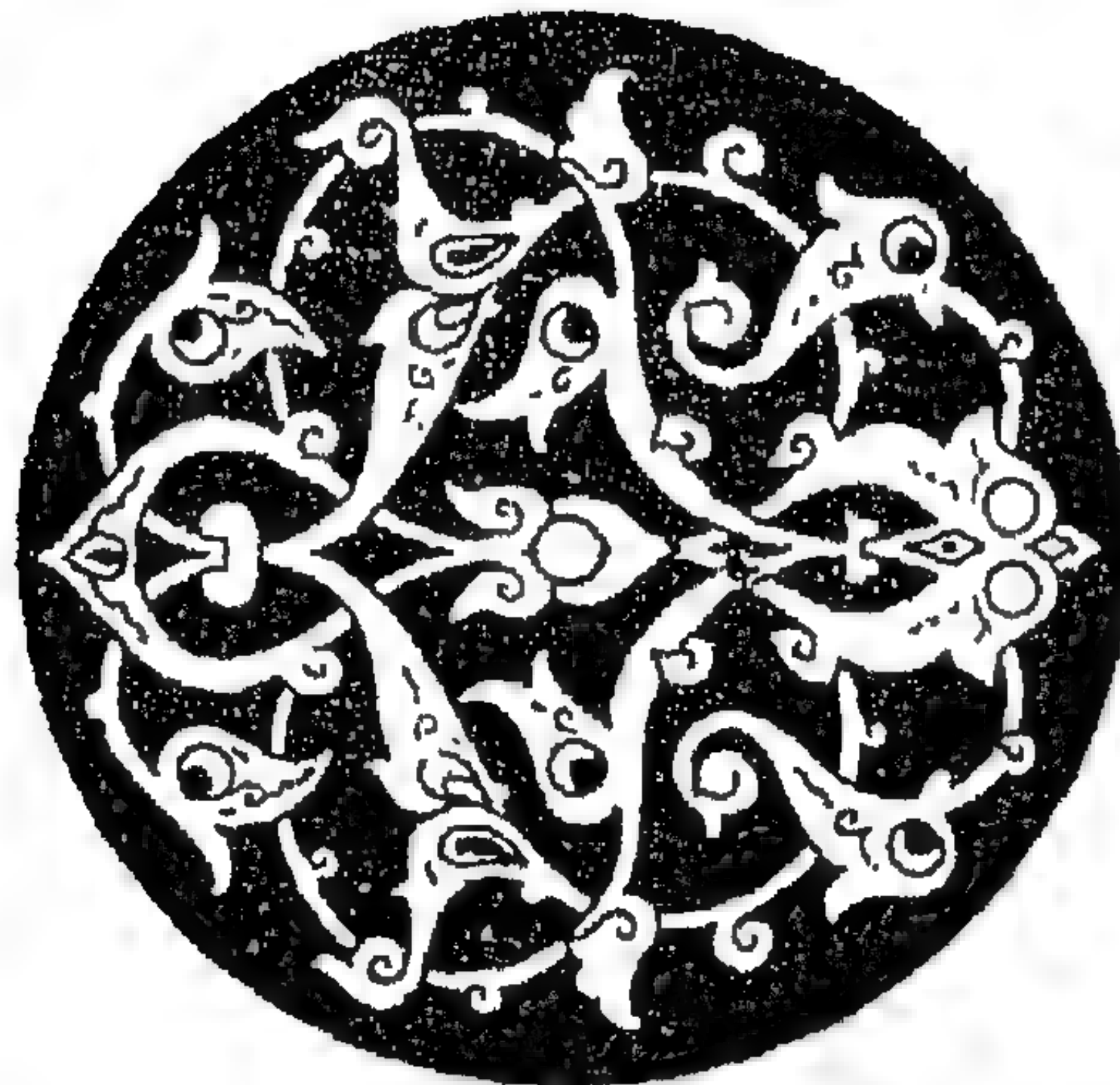
لا يمكننى فى هذه العجالة أن ألم بمناقب
المغفور له الدكتور مراد كامل وأعماله
الخالدة ، فقد جاء ذكرها تفصيلاً فى كتب
الجمع عند استقباله وعند تأيينه ، وكلها نماذج
رائدة من العمل العلمى واللغوى الرائع
الذى يعكس عبقرية هذا العالم الفذ المعطاء
والذى ينهض دليلاً ناصعاً على عظمة الخالق
حين يهب العلم والحكمة من يشاء .

تغمده الله الفقيد بواسع رحمته ، وأجزل
له الثواب جزاء ما قدم لوطنه وللإنسانية من
علم ينفع المؤمنين .

والسلام عليكم ورحمة الله ،

محمود حافظ إبراهيم

عضو المجمع



كلمة الدكتور محمد يوسف حسن



في استقبال :

سيدى الرئيس الجليل ، سادتي الزملاء
الأجلاء :

ينضم اليوم إلى موكب الخالدين عالم
فاضل ، وأديب شاعر ، تخصص في الجغرافيا
فبلغ الذرى ونال الجوائز ، وهوى الأدب
فهلك ناصية القوافي وأسرت معانيه القلوب
ذلك هو الدكتور محمد محمود الصبياد :
عميد معهد البحوث والدراسات الإفريقية
بجامعة القاهرة . والصبياد رجل من صميم
ريف مصر ، مسقط رأسه « بلكيم » من
أعمال مركز السنطة بوسط الدلتا . عاش
عمره محباً لقريته الصغيرة ، مهتماً بأمورها
وأهلها ، متحلياً بفضائل أهل الريف من
سماحة خلق ، ووفاء نفس ، وحب للطبيعة
والبساطة ، وكلف بالعلم ، وإقبال عليه حيثما
كانت مظانه . وإن شعره في قريته ليعبر عن
حبه ووفائه لها أجمل تعبير ، إذ يقول :

يا قريتي أنت مثل النخل محسنة

لكن ثيابك مثل النخل خلقتان

يرمى لنا النخل إذ نرمى الحصا بلحا

نسىء نحن ، وطبع النخل إحسان

متى أراك برغد العيش ناعمة

ويكتسى فيك بعد الفقر عريان

ولد الدكتور الصبياد في حوالى منتصف العقد
الثانى من هذا القرن لأبوين شفههما الصبر
عشر سنوات طوال في انتظار الولد ، فجاء
محمد عزيزاً ، محلاً لكل حب ورعاية ،
معقداً لآمال أسرته . ومنذ اللحظة الأولى
تنافس في أمر تربيته وتنشئته المتنافسون من
الأسرة المحبة وعلى رأسهم الجد والأب ، ولم
يكده صاحبنا يتم الحول الرابع حتى حمى
وطيس التنافس ، ولجّ الرجلان في الجدل
بشأن كيفية تعليم الطفل : الوالد الطموح
الشاب يريد رجلاً عصرياً يتخذ « البدلة »
و « الطربوش » ، ويسلك طريقه بين الأفندية
على حد تعبير ذلك الوقت . والجد المطمئن
الكهل يريد شيخاً وقوراً فقيهاً يعيد سيرة
السلف الصالح الحافظ للقرآن ، المتبحر في
علوم الشرع والبيان . وكانت الغلبة كالمعتاد
في قلب الريف لشيخ الأسرة لا يراجع في
قراره الأخير أحد . وكسب الجد الجولة
الأولى ، ولم يتباطأ لحظة في تنفيذ القرار ،
فحمل حفيده حملاً وذهب به إلى الكتاب .
أما الكسب الحقيقي فقد كان للحفيد الذى
مكث في الكتاب مدة حفظ فيها معظم القرآن
الكريم ، فتزود لسانه وجنانه من الفصحى
بخير زاد .

ولما حان وقت الانتقال إلى معهد أعلى تجدد التنافس بين الشيخين، وكاد الجد يكسب الجولة الثانية أيضاً. وأن يدخل الطفل المعهد الديني الأحمدي بطنطا يدرس القرآن وعلوم الدين واللغة. وصارت بين الرجلين جفوة بسبب هذا القرار... ولكن إلى حين... عندما تدخلت المصادفات لتزيل الجفوة بين الراعيتين المتنافسين. ولتعديل مسار حياة الصياد، فقد هبط على الأسرة في عطلة الصيف زائر من طلاب مدرسة دار العلوم العليا. وفي جلسة هادئة مع الجسد تجاذبا أطراف حديث علم منه أن تلك المدرسة العليا تبحث في علوم اللغة وما يتصل بها، وتقبل الطلاب فيما يسمى بتجهيزية دار العلوم إذا كانوا أحباء ليلين على الشهادة الابتدائية مع جفوت تام للقرآن. وهنا تجلت حكمة الجد في إنهاء الجفوة بينه وبين ابنه بدبلوماسية بارعة ترضيهما معاً، ولا تصوره متنازلاً عن مبادئه. فرفرف السلام بينهما، وهدأ اللجاج على أثر قرار بتوجيه صاحبنا إلى المدرسة الابتدائية توطئة لالتحاقه بتجهيزية دار العلوم. ولكن ما انقضى الصيف حتى صدرت القرارات بإلغاء تجهيزية دار العلوم، وقصر القبول في المدرسة العليا على حملة البكالوريا. وإذن، فلا بد مما ليس منه بد، وأدخل صاحبنا المدرسة الابتدائية، ولكن بشروط الجد التي أذعن لها الوالد والابن. ولم يكن لصاحبنا المسكين خيار في تقبل نتائج ذلك التنافس الشديد الشريف، فارتدى البدلة شتاء واستوى أفندياً كرام والده، خلعها صيفاً ودخل في الجلباب والكتاب

لتجويد القرآن وإتمام حفظه. ونال الشهادة الابتدائية وتحرر من نير التحكم في أمر تحديد مستقبله دون استطلاع رأيه. ودخل المدرسة الثانوية فبرز في الرياضيات، وسجل فيها الدرجة النهائية في شهادة الكفاءة. وكان أمره هذا المرة له هو ولقدراته، فالتحق مختاراً بالقسم العلمي. ولم يكن هذا إلا ظاهراً من الأمر فقط، إذ تدخلت المصادفة، واكتشف الفتى في نفسه نزعة قوية إلى الشعر الذي أسلم له قياد القوافي أول أمره هجاء مرأ فيمن لا يعجبه من الأتراب، فذاع أمره وحسب له المنافسون ألف حساب. واستثمر هذا الرصيد القوي، فرشح نفسه لرئاسة القسم الداخلي بالمدرسة وهو لا يزال في الصف الثاني، فانتخبه الزملاء بإجماع الأصوات تقيّة من لسانه، أكثر من رغبتهم في إسلام قيادهم له.

وما كاد الفتى يستمرئ لذة الاستقلال في تقرير مصيره التعليمي حتى تدخلت منحة الشعر لتدفع بحياته إلى سبيل آخر غير ما اختار، إذ اكتشف ناظر المدرسة الأستاذ أمين كحيل شاعرية طالب السنة الرابعة (القسم العلمي)، وتجليته في حلقات الشعر والخطابة، فأعجب به واستدعاه لينهى إليه أنه يتوسم فيه خطيباً مفوهاً، ومنطقياً مقنعاً. وأديباً مبدعاً، وهي مؤهلات تصنع من صاحبها المحامي اللودعي أو الوزير الأملعي، لذلك فهو يضمن بتلك المواهب أن تحتبس في صوامع العلوم. ومحضه النصيح أن يتحول إلى شعبة الآداب. وتردد محمد ذو العقلية

الرياضية في قبول رأى غير رأيه ، وتعلل بأنه قد تسلم الكراسات والكتب العلمية وسجل اسمه بها . لكن الأستاذ أبطل حجته لتوه ، وأمر له بكراسات جديدة وبكتب الآداب . ورضخ محمد للأمر ، وهكذا تدخلت الأقدار مرة أخرى لتغير مسيرة حياته ، فاتجهت به ضد إرادته إلى شعبة الآداب . ولكن كما أثبتت الأيام كان المحلى دائماً في كل مجال ، فقد كان ملء السمع والبصر بالمدرسة في مرحلة ما بعد الكفاءة : فهو رئيس اللجنة الثقافية ، وخطيب المحافل وشاعر الندوات والمناسبات ، والسادس في الترتيب على طلاب مصر كلهم في شهادة البكالوريا سنة ١٩٣٥ . وظن أنه حصل بها ما يكفي من علم ، وطفق يبحث عن وظيفة بهذا التفوق فلم يجد ، بل رأى من دونه في الدرجات يحظى بها ، ولكن عن طريق الوساطات وفي هذا المعنى دبج يراعه فيما بعد شعراً يسخر فيه من تلك الأوضاع يقول :

شهادتك العليا الوساطات فأتنا

بهن ، وإلا ، فانتظر ليلة القدر

بدأ منذ تلك اللحظة يرى حقيقة المجتمع الذى كان يعيش فيه ، فماذا يصنع ؟ خير له أن يستزيد من العلم . وجمعتة الصدفة بزميل ، واتفقا على التقدم إلى معهد التربية الابتدائية فهو يضمن وظيفة مدرس ؛ ومثلاً أمام لجنة الاختبار الشخصى فباء بالفشل إذ لم تكن لديهم توصية ، وخرجوا ناقلين ، يندبان سوء الحظ « وقلة الوساطة » وساقتهما

خطواتهما إلى شاطئ النيل ، فزين نه صاحبه أن يلتقا بنفسيهما فيه ، إذ لاخير في في حياة أسسها الشفاعات والوساطات ، لا التفوق والدرجات . لكن هذا لم يكن مبدأ لمحمد ، فثنى صاحبه عن ذلك القرار اليائس ، وذهبا معا للتقدم إلى كلية الحقوق ، ولكنه صادف على بابها زميلاً لا يحبه كان يتقدم إليها . وهنا استيقظ الشاعر في نفسه فصرفه عنها حتى لا يزايل زميلاً لا يحبه ، واستشرفت نفسه إلى كلية لها أوثق صلة بما يهواه من أدب وشعر .

أحب كلية الآداب منذ السنة الأولى ، ولاغرو فقد تلقى فيها على عمالقة الفكر والأدب في جيله : مصطفى عبد الرزاق ، منصور فهمى ، يوسف كرم ، محمد عوض محمد . أما طه حسين فقد كان محمد يتغيب عن بعض المحاضرات في تخصصه ليحضر عليه دروسه في الأدب الجاهلى . وانقضى عامه الأول في الكلية قبل التخصص ، وخرج منه بقصة غرام عنيفة مع الفلسفة التى قرر أن يتخصص فيها متأثراً بدروس مصطفى عبد الرزاق ومنصور فهمى . وذهب لقضاء الصيف كعادته في القرية . وما كاد يفصح هناك عن غرامه وقراره حتى قوبل من أهل القرية بثورة من الإنكار والإشفاق على حافظ القرآن من التردى في مزلق الكفر ، وما الفلسفة في رأيهم إلا كذلك ، وخشى محمد أن تضيع مكانته ، ويفقد منزلته في قلوب ذويه وأحبائه

من أهل قريته ، فرجع إلى الجامعة كسيف
البال يطوف جسمه بأقسام كليته ، أما قلبه
فمع الفلسفة ، حتى استقر به المطاف دون
اختيار في قسم الجغرافيا . لكن الله عوضه عن
حبه الضائع للفلسفة بدرجة الليسانس في
الجغرافيا بعد ثلاث سنوات بتقدير ممتاز
وبالمركز الأول بين الخريجين .

واستقامت له الطريق منذ ذلك الحين في
سلك الجامعة بعد انعطافة قصيرة على التدريس
بالمدارس الثانوية فبرز في الجغرافيا فارساً
لا يشق له غبار . وحصل على دكتوراه الفلسفة
في العلوم البحتة بدرجة ممتاز في الجغرافيا من
جامعة درام بإنجلترا عام ١٩٤٧ ، وكان
موضوع رسالته « اقتصاديات السودان في
ضوء تطوره السياسي » . ولم يكن اختياره
للسودان موضوع بحث للدكتوراه مجرد
مصادفة ، ولكن ثمرة حب وغرام بالبلد
الشقيق نما وترعرع في أثناء رحلته إليه مع
الجامعة في عام ١٩٣٨ . وتصور هذا الحب
قصيدته التي تفيض بهذه العواطف نحو
السودان ، والتي كانت ثاني ما نشر له من
شعر ، يقول فيها :

خرطوم جئتك زائراً

يحدوني الشوق الذي بي

مامنى أومس صحتي

في طريقك من لغوب

جئنا إليك يقودنا

شوق الحب إلى الحبيب

بلغ الخليل خليله
وأتى النسيب إلى النسيب

يامركب الأمل الجميل

بلغت مرساه ، فطبي

هذى هي الخرطوم قد

لقيتك بالصدر الرحيب

ودعت عاصمة الشمال

وجئت عاصمة الجنوب

قرى فلست غريبة فيها

ولا أنا بالغريب

وشغل الصياد منصب التدريس في الجامعة
بعد الدكتوراه ، وهنا تدخل الشعر صريحاً
عنيفاً في مستقبله وتحديد مسيرة حياته ، فاندفع
الشاعر الناضج المدرس الجامعي الشاب مطلقاً
العنان لأجنحة الشعر وأغراضه كما تملأها عليه
القرينة والحيلة ، لا يقول إلا ماتوحيان به ،
دستوره في ذلك ما حدده في شعره من
مبادئ :

إذا لم أكن حر العقيدة في الذي

أقول - فإنى لست بالرجل الحر

أدافع عن رأى به أنا مؤمن

ولو قادني هذا الدفاع إلى الضر

يعدون لإيماني على جريرة

ولن يحملوا عني - إذا صدقوا - وزرى

وجنى عليه شعره السياسي والاجتماعي ،

فكاد يفقده وظيفته بسبب قصيدة حماسية

بعنوان « اندفاعات » نشرها عام ١٩٤٥ .

ولكنه استمسك دائماً بمبادئه ، وكان كل الذي

تلقاه نفسه في سبيل ذلك محبباً . وأبعد عن

الجامعة في عام ١٩٥٥ إلى إدارة الثقافة بوزارة المعارف ، والذي جنى عليه تلك المرة شعر غزلى ، ولم يكن شعراً ماجناً، ولكنه كان صادقا جريئاً معبراً مندفعاً بغزارة وحرارة فائهم بأنه يفتن بشعره الشباب من تلاميذه وتلميذاته ، واهتبلها بعض الخاقدين فرصة فراح يدس له . ولم يجزع الصياد لذلك القرار الظالم ، ولم يعتذر عما قال لإيمانه بنقائه ، فجادل الظلم بالتى هى أحسن ، ولم يزد بعد نفاذ القرار على قوله فيمن آذاه :

قالوا به فتن الحسان ولم أكن
والله إلا الشاعر المفتونا

ورب نعمة جاءت فى صورة نقمة ، فبعد خروجه من الجامعة دعاه رجل آمن بقدراته وصدق عزيمته هو المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام ، دعاه ليساعده فى إنشاء جامعة الرياض ، فنجح فى مهمته كل النجاح وعاد من الرياض بعد أربع سنوات ليشغل منصب أستاذ كرسي الجغرافيا ، ووكيل كلية البنات بجامعة عين شمس . وظل فى هذا المنصب حتى سنة ١٩٧٤ م ، حين اختير عميدا لمعهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة .

وكانت تلك المدة مرحلة جديدة مستقرة من حياته العلمية والفكرية ، نخصب فيها إنتاجه ، وذاع شعره ، وخطافها أولى خطواته نحو الخلود بالعمل فى هذا المجمع الموقر منذ سنة ١٩٥٩ أول خبير فى لجنة الجغرافيا . وأسهم فى تلك السنوات بأعمال مجتمعية جليلة مع أستاذه العظيم المغفور له الدكتور محمد عوض محمد ، وكانت ثمرة تلك الأعمال « المعجم الجغرافى » الفذ الذى أصدره المجمع فى عام ١٩٧٥ .

وما أظننى محتاجا فى هذا التقديم إلى تعديد كتبه وأعماله القيمة ، فقد قدمته أعماله وكتبه إلى مجمعنا هذا أحسن تقديم ، وهى تربو على الستين باللغة العربية وباللغة الإنجليزية . ولكنى أخص منها بالذكر رائعته : كتاب « سيد الأنهار » فى جغرافية النيل ، وديوان « ثم جاء الخريف » .

ذلك هو الدكتور محمد محمود الصياد الذى يستقبله اليوم مجمع الخالدين مرحباً فخوراً بالعالم الشاعر الذى أطلق عليه طه حسين منذ كان طالباً فى كلية الآداب لقب « شاعر الجغرافيين وجغرافى الشعراء » .

محمد يوسف حسين
عضو المجمع

●● كلمة الدكتور محمد محمود الصبياد :

وكرمتوني فاخترتم اليوم الأول من أيام
الربيع لأخطو فيه أولى خطواتي إلى رحابكم
الكريم ، وكأنما أحسستم بضغفي فأردتم -
مشكورين - أن تجعلوا لي من عنفوان الربيع
عوناً وسنداً .

لهذا كله ، أشعر بأن بياني قاصر عن أن
يدنو من الوفاء بما يوجبه حقكم علي ، وأرى
قلمي عاجزاً عن أن يجري بالشكر إلى الغاية
التي تناسب فضلكم ومقامكم ، فلا جزئ
من العبارة بالإشارة :

إن القليل من الكلام بأهله
حسن ، وإن كثيره ممقوت
مازل ذوصمت ، وما من مكث
إلا يزل ، وما يعاب صموت

أيها السادة العلماء

كنت قد قرأت فيما قرأت من وثائق
المجمع ، أن كثيراً ممن وقفوا موقفي هذا من
قبل قد هابوه ، فمنهم من أعلن هذا تصريحاً ،
ومنهم من لمح إليه تلميحاً . ولكنني
وأصدقكم القول لم أتهيب الموقف ولم أستشعر
الخوف ، لا لشجاعة أزعما ، أو قدرة على
الكلام أدعيها .

سيدى الرئيس :

أساتذتي الأجلاء :

جزاكم الله عني أحسن الجزاء وأوفاه .
فلقد كرمتموني أكثر من تكريم :

كرمتوني فرضعتم ثقتكم الغالية في
شخصي الضعيف ليكون عضواً في مجمعكم
الموقر ، مجمع الخالدين ، وأرجو أن أكون
جديراً بهذه الثقة ، وأن يهيئ الله لي من
أمرى رشداً .

وكرمتوني فأذنتم لي بدخول هذا الصرح
الشامخ دون أن يطول وقوفي بالباب وهذا
شرف عظيم ، أعتر به وأفخر .

وكرمتوني فشتمتم أن أتبوا مقعداً كان
يشغله من قبل إمام من أئمة المسلمين ، رضى
الله عنه ، وأجزل في الآخرة ثوابه ، وإنه
لأمرٌ لا طاقة لي به ، وسفاهة أن تطاول
الأرض السماء أو أن تفاخر الشهب الحصى
والجنادل .

وكرمتوني فندبتم عنكم أخاً عزيزاً وصديقاً
كرماً ليقدمني إلى مجمعكم الموقر ، فأحسن بي
الظن ، وأثنى على بما هو أهل له ، لا بما أنا له
أهل ، « وحسن في كل عين من تود » .

أياها الأساتذة الأجلاء ، سادة الفصحى
وحمايتهم :

لقد هالتكم العجمة التي أخذت تتفشى في
لغة أصحاب العلوم الحديثة ، حين أخذوا
يستعرون من الغرب مصطلحات لعلومهم ،
في فوضى لا ضابط لها ، فتبليت ألسنتهم حتى
كاد الواحد منهم لا يفهم أخاه ، ومن ثم
حرصتم على أن يضم مجمعكم الموقر شتى
التخصصات بجانب التخصص في اللغة
وآدابها ، وكان من حسن حظ الجغرافيا
أن جاء يمثلها في مجمعكم جغرافى فذ ، هو
في الوقت نفسه أديب مقتدر . ذلكم هو
أستاذى المغفور له محمد عوض محمد ،
رحمه الله فقد جمع بين الحسينين :

والجغرافيا أيها السادة علم شامل ، له
صلات واسعة بشتى فروع المعرفة الإنسانية
وما أقول ذلك من قبيل المغالاة أو التعصب
للتخصص ، فقد سبقنى إليه « استرابون »
منذ عشرين قرناً فقال إن الجغرافيين من
أوفر الناس حكمة وأنهم كلهم فلاسفة .

وإن للجغرافيا عند العرب لشأناً ، فقد
كانوا أول أمرهم أهل بادية ، يتنقلون في
الصحراء يابلهم وأغنامهم ، انتجاعاً للكلاء
وبحثاً عن موارد الماء . وما كان في استطاعتهم
أن يتجولوا في تلك النياى إلا إذا حددوا فيها
معالم يتخذون منها علامات في سير النهار ،
وعرفوا شيئاً عن النجوم يهتدون بها في سرى
الليل البهيم . وهكذا فرضت عليهم ظروف

ولكنى شرفت بمعرفة الكثير منكم سنين
طويلة ، فما وجدت بينكم إلا أخاً كريماً أو
أستاذاً عطوفاً ، والأخ لا يهرب الحديث إلى
أخيه الأكبر فهو دائم الطمع في حلمه وحديثه ،
والتلميذ لا يخشى الكلام مع أستاذه فهو واثق
من أن صدره رحب فلن يضيق به وإن أخطأ .

وكنت قد اتصلت بمجمعكم الموقر منذ
ثمانية عشر عاماً ، يوم أن شرفنى أستاذى
العلامة المرحوم محمد شفيق غربال فدعانى
 للمشاركة في لجنة الجغرافيا والتاريخ بالمجمع
وكانت تضمهما لجنة للخبراء واحدة . ولم
يكذ ينصرم العام حتى انضم إلى زمركم عالمان
جليلان هما الأستاذ إسماعيل مظهر والدكتور
محمد عوض محمد فاستقلا بلجنة للجغرافيا
وأنا معهما خبير ، ولا أستطيع أن أضف لكم
السعادة الغامرة التي شعرت بها يوم أن دلفت
إلى هذه القاعة لأول مرة ، أعرض عليكم
ما استقر عليه رأى اللجنة من مصطلحات
علمية .

كنت أستمع بمناقشاتكم حول مصطلح
مقترح ، وحوارك في الدفاع عن الفصحى
وأساليبها ، فأتعلم الشيء الكثير ، وكان فيكم
من الكرم ورحابة الصدر ما يشجعنى على أن
يكون لى رأى ، ولكم خرجت من مجلسكم
وأنا قرير العين ، منشراح الصدر ، لأنكم
رضيتم عن كلام قلته ، وأقررتمنى على
رأى أبديته .

بيئتهم الأولى أن يكونوا على علم ببعض النواحي الجغرافية وإن لم يقصدوها لذاتها . وما ترددت الحقائق الجغرافية في شعر كما ترددت في شعر الجاهليين ، وحسبك أن تقرأ المعلقات السبع ، لترى كيف حفلت بالأعلام الجغرافية وبصور البيئة .

وكانت رواية الشعر من أهم ما عنى به العرب على مر العصور ، فهو ديوان مفاخرهم وسجل أمجادهم ، تتناقله ألسنة الرواة من جيل إلى جيل ، وقصائده حافلة بالحقائق الجغرافية فكان هذا من فضل الشعر العربي على الجغرافيا ، إذ خلد حقائقها بخلوده ، وحفظ الجذور الأولى للفكر الجغرافي العربي فأصبح الشعر مصدراً مهماً من مصادر الدراسة الجغرافية لما اشتمل عليه من مادة مضيئة لو أنها لقيت ما هي خليقة به من عناية الباحثين :

لا غرابة إذن أن كانت الجغرافيا من بين العلوم التي اشتغل بها العلماء الأوائل فنجد الأصمعي وهو شيخ من شيوخ اللغة ، من العارفين بجغرافية الجزيرة العربية معرفة العالم الخبير . وتستمر هذه الصلة بين الجغرافية واللغة حتى عصر متأخر فنجدها في «معجم البلدان» لياقوت الحموي وهو من الموسوعات الجغرافية ونجدها في «تاج العروس» للزبيدي ، وهو من معاجم اللغة . وهكذا أسهم الشعراء وأصحاب اللغة في وضع اللبنة الأولى في صرح الجغرافيا العربية ، ولا تكاد تفتش عن شكل من أشكال سطح الأرض ،

أو مظهر من مظاهر البيئة ، إلا وتجد لأولئك العلماء الأعلام الحظ الأوفر في شرحه وتوضيحه .

وظهر الإسلام في القرن السابع الميلادي ، ومن أركانه حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، والحج رحلة كانت في غابر الأزمان تتطلب معرفة بالطرق ومابها من موارد الماء ومنازل القبائل وأماكن الراحة . ومن قبل كان كثير من العرب أهل تجارة ، وهي حرفة تتطلب منهم أن يمشوا في مناكب الأرض ، وأن يعرفوا مدنها وأسواقها وماتغله أراضيها أو تنتجها صناعاتها وأحوال أهلها وعاداتهم وتقاليدهم ، وهل الجغرافيا سوى العلم بالأرض والناس ؟

كانت الجغرافيا العربية إذن في نشأتها الأولى وليدة ظروف البيئة إلى حد كبير ، ثم زاد اتساع رقعة الدولة الإسلامية في أهميتها إذ أصبح من الضروري الوقوف على أحوال البلاد التي فتحها الله على المسلمين ، ومعرفة الطرق التي تربط بين أجزاء الدولة التي شرقت حتى بلغت حدود الصين ، وغربت حتى انتهت إلى بحر الظلمات : وكانت الحضارة العربية الإسلامية قد أخذت تتأصل جذورها ، وظهر لفيف من العلماء أولوا اهتمامهم بتقويم البلدان ، فكثرت في هذا المجال مصنفاتهم ، ولا تزال هذه المصنفات - وإن قدم بها العهد - تمثل مرحلة بارزة في تاريخ الفكر الجغرافي وتطوره ، وكان لهؤلاء العلماء من رجاحة العقل ورحابة

الفكر ما جعلهم يأخذون من الحضارات القديمة التي اتصلوا بها ، ما اتسعت له حضارتهم الجديدة وما لم يتعارض مع دينهم الحنيف :

ولم يستخدم العرب لفظ « جغرافيا » للدلالة على العلم الذي يدرس الأرض إلا في عصر متأخر ، وإن استخدموه علما على الكتاب الذي ألفه بطلميوس القلوذى . ولعل « إخوان الصفاء » هم أول من استخدموا اللفظ للدلالة على علم خاص في رسائلهم المعروفة ثم أخذ اللفظ يشيع من بعد ، وإن بقي بعض الكتاب يستخدم مصطلح « تقويم البلدان » وهو عندى أصدق دلالة فليس للوصف في العلم مكانة التقويم .

واستقر في اللغة العربية مصطلح « جغرافيا » فنجد حاجي خليفة يعرفها في كتابه المعروف « كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون » فيقول : « علم جغرافيا » وهى كلمة يونانية بمعنى صورة الأرض ، ويقال جغراويا على الأصل ، وهو علم يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من الأرض ، وعرض البلدان الواقعة فيها وأطوالها وعدد مدنها ، وجبالها ، وبراريها ، وبحارها ، وأنهارها ، إلى غير ذلك من أحوال الربع ، كذا في مفتاح السعادة ، وهو هنا يشير إلى كتاب « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » لأبي الخير طاش كبرى زاده :

ويبدو أن الجغرافيا العربية كانت قد بدأت في القرن العاشر الهجرى تهتم بالناحية البشرية ، يدل على ذلك ما ينقله حاجي خليفة عن داود ابن عمر أنطاكى في تذكرته من أن الجغرافيا « علم بأحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى الأقاليم والجبال والأنهار وما يختلف حال السكان باختلافه » وتدل العبارة الأخيرة على أن الجغرافية العربية قد أدركت العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية وأثر البيئة في اختلاف نواحي النشاط البشرى : وهكذا سبقت الجغرافيا الحديثة بأربعة قرون :

ولا أريد أيها السادة أن أطيل الحديث عن الجغرافيا العربية فذلك بحر بلا ساحل ولكن كل ما أرجوه أن يهتم مجتمعنا الموقر بالتراث الجغرافى العربى القديم ، وبمعالجته في إطار عصرى . وأن توجه العناية إلى استقراء الشعر العربى في العصرين الجاهلى والإسلامى ، واستخراج مافيه من ألفاظ تتعلق بشكل الأرض وخصائص البيئة ، ففيه وفي معاجم اللغة كنوز مدفونة ، لوبعثناها لأغنتنا عن الترجمة والتعريب ، وقد حاولنا شيئا من هذا ، ولكنه جهد المقل ، في المعجم الجغرافى الذى صدر عن المجمع في عام ١٩٧٤ فأحيينا بعض المصطلحات العربية القديمة وأعدنا بعض ألفاظ الأجنبية إلى أصلها العربى العريق : . . إن لغتنا الفصحى بحر في أحشائه الدرر الكامن ، ولكنه يحتاج إلى الغواص الماهر الشجاع . وهى قادرة على أن تكون لغة علم

وإن رماها بالعقم الحراصون . وصدق حافظ
حين قال فيها :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وماضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله
وتنسيق أسماء لخرعات ؟ !

أيها السادة الأجلاء .

جرت تقاليد مجتمعكم أن يتحدث الخلف
عن السلف ، واني لأذكر بالخير سلفي العظيم
المغفور له فضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج
أسكنه الله فسيح جناته ، وأذكر خدمته
للدين الحنيف ، ولغة القرآن الكريم ، وكنت
أتمنى أن تكون كلمتي بما يتفق مع ما كان
له من مقام ، ولكني عرفته بالسماح والقراءة ،
وما عرفته بالصحبة والحلطة ، فإذا جاءت
كلمتي دون قدره ، فأرجو ألا تكون مقصورة
عن الوفاء للتقاليد .

ولد الشيخ عبد الرحمن تاج في أسبوط
عاصمة الصعيد والقرن الماضي يوشك أن
ينصرم ، وفيها حفظ القرآن وجوده ، ومنها
انتقل إلى الإسكندرية عروس البحر المتوسط ،
فالتحق بمعهدا الدينى ، وبقي بها حتى نال
الشهادة العالمية في سنة ١٩٢٢ وكان أول
الناجحين فيها ، وهكذا كان شأنه في أغلب
سنى دراسته ثم غادر الإسكندرية إلى القاهرة
والتحق بقسم التخصص في القضاء الشرعى
وعلوم الشريعة فأحرز شهادته متفوقاً فيها بعد
أربع سنوات . وعاد إلى مسقط رأسه مدرساً

بالمعهد الدينى هناك ، فبقى به خمس سنوات
نقل بعدها مدرساً بمعهد القاهرة . ولم يطل
مكثه فيه ، إذ اختير بعد عامين للتدريس
بكلية الشريعة . واعترافاً بعلمه وفضله
اختير وهو مدرس بكلية عضواً يمثل
المذهب الحنفى فى لجنة الفتوى التى أنشأها
الأزهر فى عام ١٩٣٥ وفى السنة التالية أوفد
فى بعثة علمية إلى باريس للحصول على درجة
الدكتوراه .

وكان من أولى العزم فأجاد لغة القوم فى
وقت وجيز ، وكتب فيها رسالة عن « البابية
والإسلام » نال بها درجة دكتوراه الفلسفة
فى تاريخ الأديان من جامعة السربون فى عام
١٩٤٦ . وكان كما حدثنى بعض معاصريه
خلال إقامته فى فرنسا مثالا للنبل والخلق
الكريم ، لم تبهره حضارة الغرب ؛ فبقى محتافاً
على دينه ، متمسكاً بقواعد السلوك التى
رسمها الدين الحنيف .

وعاد الشيخ تاج من البعثة ليستأنف
التدريس فى كلية الشريعة ، وليعمل فى نفس
الوقت أميناً فنياً للجنة الفتوى ، وعضواً حنفياً
بها ، ثم تقلب فى مناصب الأزهر ، فكان
مفتشاً فى معاهده ، وعميداً لمعهد الزقازيق ،
ثم شيخاً لمعهد البحوث الإسلامية . وهو أثناء
ذلك كله لم يقنع بما بلغه من علم وما وصل إليه
من منصب فبقى دعوباً على البحث ، متطلعاً إلى
الاستزادة من المعرفة ، فألف رسالة عن
« السياسية الشرعية والفقہ الإسلامى » نال بها
عضوية جماعة كبار العلماء فى سنة ١٩٥١

وهي أكبر ما يصبو إليه شيخ من شيوخ الأزهر، وكانت جامعة عين شمس قد افتتحت في العام السابق وبها كلية للحقوق فوقع اختيارها على الدكتور عبدالرحمن تاج ليكون أستاذاً للشريعة الإسلامية فيها، مع بقاء صلته بالأزهر عضواً في لجنة الفتوى وعضواً في جماعة كبار العلماء وأكبر فيه زملاؤه من أساتذة الجامعة غزارة العلم وسماحة النفس وتواضع العلماء. وعرفت الدولة له فضله فعينه في سنة ١٩٥٤ شيخاً للأزهر، فبقي في هذا المنصب الخطير حتى عين وزيراً في اتحاد الدول العربية منذ قيامه في سنة ١٩٥٨ حتى إلغائه في سنة ١٩٦١

واختير الشيخ تاج عضواً بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٦٣، وندب المجمع لاستقباله علماً من أعلامه هو المغفور له الأستاذ على عبدالرازق؛ فأشار إلى مواهب الشيخ التي مكنته من أن يجمع بين الثقافتين الشرقية والغربية، وأن يزاوج بين الأدبين العربي والأعجمي وأن ينطق باللغتين العربية والفرنسية، وكيف قضى شطراً من حياته مهاجراً يحجوب البلاد في طلب العلم. «ولا شيء أبلغ في تزكية النفس، وتصفية الذهن، وتقوية العقل من الهجرة خالصة لله في سبيل العلم».

ثم أشار إلى أن الشيخ «قد حصل من الرتب العلمية والدرجات مارفعه إلى مستوى لا مطمع لكثير من الناس أن يصلوا إليه، ولكنه هو نفسه قد استطاع أن يبلغه وأن

ينال من الفضل مقاماً فوق ذلك مظهرًا، وأرفع قدراً. وذلكم هو مقام العلم الناصع النافع والقلب الطاهر السليم، والنفس الطيبة التي صاغت من صاحبها شخصية قوية لا تمايل مع الرياح، ولا تلعب بها الشهوات.

وتجلت غيرة الشيخ تاج على الدين الحنيف، وعلى لغة القرآن الكريم، في الخطاب البليغ الذي ألقاه في حفل استقباله، فدحض مزاعم المستشرقين الذين تصدوا لترجمة القرآن الحكيم، وفند أقوال أبناء العربية العاقين الذين يكيدون للعروبة والإسلام بدعوتهم إلى التخلص من الإعراب، أو استبدال العامية بالفصحى.

ويخاطب رجال المجمع الموقر بقوله: «إن مهمتكم بإزاء اللغة العربية عظيمة وأنتم خير أهل للاضطلاع بها، والوفاء بموجبها، فلا تضنوا في هذا السبيل بشيء من جهودكم ابذلوا هذه الجهود القوية الأمانة، لحفظ هذه اللغة، وحراسة مقدساتها وصيانتها من عبث العابثين، ولعب الماجنين، وانحرافات المهوورين ولكم التوفيق من الله الحكيم العليم».

والتزم الشيخ في المجمع بما دعا إليه: فشارك في عمله مشاركة فعالة، وذخرت مجلة المجمع ببحوثه القيمة عن القرآن، ودراساته العميقة في اللغة؛ فكان من الأولى بحوثه:

* درء مظاهر من الجرأة في تفسير الكتاب العزيز (ج ٢٤).

* اللؤلؤ والمرجان ، ومن أى البحار
يستخرجان (ج ٢٧) :

* الطير الأبايل ، فى واقعة الفيل (ج ٢٩) :

* حروف الزيادة ، وجواز وقوعها فى
القرآن الكريم . (ج ٣٠) :

* من الدراسات اللغوية ، فى بعض
الآيات القرآنية (ج ٣٣) .

* الآيات التسع البيّنات (ج ٣٤) .

وكان من الأخرى بحوثه :

* تفصيل القول فى تتابع الأعلام بتسكين
أو آخرها وحذف كلمة (ابن) من بينها
فى مثل « سافر محمد على حسن » (ج ٢٠)

* القول فى (غير) وحكم إضافتها إلى
المعرفة وجواز دخول (ال) عليها . (ج ٢٥)

* أكثر من واحد (ج ٢٨)

* القول فى الباء التى تزداد فى فصيح
الكلام ، وقد وقعت زائدة فى القرآن الكريم .
والشيخ فى بحوثه هذه وتلك ، عالم ثبت ،
وفقيه متمكن ، يمحص القول ، ويقاب الأمر
على وجوهه ؛ حتى يخرج منه بالرأى الفصل :

رحم الله سلفى العظيم ، وأكرم مثواه ،
 وأنزله منازل الشهداء والصديقين ، وحسن
 أولئك رفيقا :

أساتذتى الأجلاء

لست أريد أن أطيل الحديث عن الفضل
الذى طوقتم به عنتى ، فسبقت ما كنت أطمع
فيه ، فأنتم معشر العلماء أزهّد الناس فى مدح .
ولكنى أسأل الله العلى القدير أن يجعلنى أهلاً
للثقة التى أوليتمونى ، وأن يهينى القدرة على
القيام بحظ معكم فى خدمة العلم واللغة :

أما الصديق الكريم الأستاذ الدكتور
محمد يوسف حسن الذى نظر إلى بعين الرضا
وهى عن كل عيب كليلة ، فأسبغ على من
جميل أدبه ما أملته سجيته الطيبة ، وأخوته
الكريمة ، فله شكرى الصادق ، ودعواتى
الخالصة بأن يجعله الله دائماً سباقاً إلى الخير
والعمل الصالح .

والسلام عليكم ورحمة الله ما

محمد محمود الصياد
عضو المجمع

●● كلمة الختام للدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع :

خدمة للفصحى ، وأملا فى الوصول بها إلى
حيث ينبغى أن تكون .

ولا يفوتنى فى الختام أن أتقدم بخالص
الشكر لكل الذين حضروا إلى هذا
المكان ، وشاركوا فى هذا الحفل ، وشكرا
لكم ، ورفعت الجلسة .

سيداتى ، سادتى

مرة أخرى أكرر التهئة الخالصة للزميلين
الكريمين ، متمنياً لهما عهداً مجتمعياً خصباً مثمراً
بإذن الله ، فالحق أننا نعول عليهما كل التعويل
فيا يقومان به من عمل ، وفيما يقدمان من عون

من أنبياء المجمع

وفاة أمين المجمع :

استأثرت رحمة الله تعالى بروح الفقيه المرحوم الأستاذ
عبد الحميد حسن أمين المجمع ، الذي توفي في ٨ من شهر المحرم
سنة ١٣٩٧ هـ الموافق ٢٩ من ديسمبر سنة ١٩٧٦ م .

وقد أقام المجمع حفل تأبينه في ١٦/٢/١٩٧٧ .
وفي هذا الجزء من المجلة الكلمات التي أقيمت في هذا الحفل .

عضو راحل :

كما استأثرت رحمته تعالى بروح الفقيه المرحوم الدكتور محمد
كامل حسين عضو المجمع ، الذي توفي في ١٦ من ربيع الأول
سنة ١٣٩٧ هـ الموافق ٦ من مارس سنة ١٩٧٧ م .
وسيرد في الجزء القادم من المجلة الكلمات التي تلقى في حفل تأبينه .

نائب جديد لرئيس المجمع :

فاز الدكتور أحمد عمار بمنصب نائب رئيس المجمع ، خلفاً
للمرحوم الأستاذ زكي المهندس ، وذلك في الجلسة التي عقدها
مجلس المجمع يوم الاثنين ٢٩/١١/١٩٧٦ لانتخاب نائب رئيس
المجمع .

وقد صدر القرار الوزاري من السيد وزير الاعلام والثقافة
رقم ٥٧٢ لسنة ١٩٧٦ باعتماد انتخاب الدكتور أحمد عمار نائبا
لرئيس المجمع لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد ، اعتباراً
من ١١/١٢/١٩٧٦

فوز عضوين من المجمع بجائزة الدولة التقديرية :

● فاز الأستاذ الشيخ علي الخفيف عضو المجمع بجائزة الدولة التقديرية
للعلوم الاجتماعية لعام ١٩٧٦ م .

● وفاز الدكتور مهدي علام عضو المجمع بجائزة الدولة التقديرية
للآداب لعام ١٩٧٦ م .

تهنئة شعرية :

وقد ألقى الدكتور المهندس ابراهيم أدهم الدمرداش تهنئة شعرية
للعضوية الفائزين في جلسة المجلس يوم ٦/١٢/١٩٧٦ ، وتهنئة
شعرية أخرى للدكتور أحمد عمار بفوزه بمنصب نائب رئيس المجمع .
وهما :

(الأستاذ العالم علي الخفيف ، الدكتور محمد مهدي علام)

لله در رجال العلم والأدب والبحث في لغة القرآن والعرب
فيهم فقيه له في الشرع منزلة فالقول ما قال لا ما جاء بالكتب

يدلى برأى اذا ما جئت تسأله الـ
كذلك فيهم فطحل نابه لبق
اسلوبه منطوق سهل وممتنع
كلاهما نال للتقدير جائزة

فتوى يميظ لثام الشك والريب
يهدى بعلم الى الأحكام والسبب
كابن المقفع فى فقه وفى أدب
فليهنأ ببلوغ السميت والأدب

ذو الحجة عام ١٣٩٦ هـ
ديسمبر عام ١٩٧٦ م
ابراهيم أدهم الدمرداش

تحية للدكتور أحمد عمار بمناسبة انتخابه نائبا لرئيس المجمع

حل الربيع بزهره وعبيره
والطير غرد والزهور تفتحت
والكل أقبل نحو « أحمد » هاتفا
عيدان قد جمعا بقدرة قادر
عيد النيابة عن رئاسة مجمع الـ

فى غير موعده من الأيام
تهدى اليك تحية الاسلام
« عمار » بالاجماع والأعلام
هل بعد فضل الله من انعام
فصحى وعيد الحج والاحرام

ذو الحجة عام ١٣٩٦ هـ
ديسمبر عام ١٩٧٦ م
ابراهيم أدهم الدمرداش

أمين جديد للمجمع :

فاز الدكتور مهدى علام بمنصب أمين المجمع ، خلفا للمرحوم
الأستاذ عبد الحميد حسن ، وذلك فى الجلسة التى عقدها مجلس
المجمع يوم الاثنين ١٩٧٧/٤/٤ لانتخاب أمين المجمع .

عضوان جديدان :

فى الجلسة التى عقدها مجلس المجمع يوم الاثنين ١٩٧٦/١٢/٢٧
اجرى الانتخاب لاختيار أعضاء جدد ، وقد فاز بعضوية المجمع :
● الدكتور محمود حافظ ابراهيم ، فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم
الدكتور مراد كامل .

● الدكتور محمد محمود الصياد ، فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم
الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج .

وفى هذا الجزء من المجلة الكلمات التى أقيمت فى حفل استقبالهما .

خبراء جدد :

اختار مجلس المجمع بعض الخبراء الجدد وهم السادة :
الأستاذ على أحمد حمدى بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
(اللجنة الرياضية) .

● الدكتور أحمد حسن الموازيني بمركز الحساب الآلي (للجنة الرياضة) .

● الدكتور عبد الله درويش وكيل كلية دار العلوم بجامعة القاهرة
(للجنة المعجم الكبير) .

● الدكتور عبد الفتاح قنديل الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية
(للجنة الاقتصاد) .

● الدكتور عبد الحافظ حلمي أستاذ علم الحيوان وعميد كلية العلوم
بجامعة عين شمس (للجنة الأحياء والزراعة) .

صلات المجمع الثقافية :

●● قام الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع بتمثيل المجمع في الاحتفال
بالذكرى المئوية لميلاد المرحوم الأستاذ محمد كرد علي ، الذي أقامه
مجمع اللغة العربية بدمشق في المدة من ١٣ الى ٢٠/١١/١٩٧٦

●● بعث الأستاذ محمد الكسار (من سورية) الى المجمع ببحث عنوانه
« المفتاح لتعريب النحو » فقرر المجلس بجلسته المنعقدة
في ٢٢/١١/١٩٧٦ إحالته على لجنة الأصول لدراسته وإبداء رأيها فيه،
وعرضه على المجلس .

●● ورد الى المجمع بحثان في استحداث أشكال جديدة لحروف الطباعة
العربية، أحدهما من الأستاذ محمد عثمان زادة (من العراق) والآخر
من الأستاذ لطفى حيدر (من تونس) . وقد قرر المجلس بجلسته
المنعقدة في ٦/١٢/١٩٧٦ إحالتهما على لجنة تيسير الكتابة العربية
لدراستهما وإبداء رأيها فيهما ، وعرضه على المجلس .

●● مثل المجمع الدكتور محمود مختار عضو المجمع في المؤتمر الثالث
للتعريب الذي عقد في طرابلس بليبيا في المدة من ٧ الى ١٦/٢/١٩٧٧

نتيجة المسابقة الأدبية للمجمع

لعام ١٩٧٦/٧٥

فاز الأستاذ محمد بلحسين (من تونس) بالجائزة الثالثة لمسابقة
المجمع الأدبية عن بحثه « حول المنفلوطي » ، وذلك في المسابقة التي
عقدتها المجمع لعام ١٩٦٦/٧٥ وكان موضوعها :

« المنفلوطي وأثره في الأدب العربي الحديث فكرا وأسلوبا » .

مؤتمر المجمع

عقد مؤتمر المجمع في يوم الاثنين ١٩٧٧/٢/٢١ واستمر
خمسة عشر يوما عرض خلالها أعمال المجمع ، والقيت بحوث
لبعض أعضائه .

وهي كلها في المجموعة الخاصة بهذا المؤتمر



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة
محمد حمدي السعيد

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٨ / ٢٠٢

المشقة العامة لشئون المطابع الأميرية
٢٠٠٠-١٩٧٨ ص ٤٠٩٣

